

كِتَابُ  
جَوَابِ أَهْلِ السُّنَّةِ النَّسَبِيَّةِ  
فِي نَقْضِ كَلَامِ الشَّيْعَةِ وَالزَّيْدِيَّةِ  
وَهُوَ دَعَا عَلَى بَعْضِ عُلَمَاءِ الزَّيْدِيَّةِ فِيمَا اعْتَرَضَ بِهِ عَلَى دَعْوَةِ التَّوْحِيدِ الْوَلَهَابِيَّةِ

تَأْلِيفُ  
الْشَّيْخِ الْإِمَامِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ  
رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى

## بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

ان الحمد لله نحمده ونستعينه وتستغفره، ونعوذ بالله من شرور انفسنا، ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد ان لا إله إلا الله، وأشهد ان محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما  
(اما بعد) فإنه قد وصل الينا كتابكم الذي فيه الاعتراض على الجواب الذي قد اتاكم العام الماضي صحة رسولكم. واعتراض المعارض عليه فاسد من وجوه كثيرة، وهو يدل على جهالة قائله ومكابرته ومعاندته لاهل البيت النبوي وغيرهم من أهل السنة والجماعة المقتدين بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، كما سنبينه ان شاء الله تعالى، والجاهل يبين جهله وضلاله بالادلة، فاذا عاند وكابر صار جهاده بالسيف، كما قال تعالى ( لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس، وليعلم الله من ينصره ورسوله بالغيب ان الله قوي عزيز )

اما قوله ان سبب الاختلاف بين السائل والمسؤول هو ان علياً عليه السلام فارقه وحاربه معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه، وقتل علي رضي الله عنه بعد أن كانت الحرب بينهما أربعين يوماً إلى آخره فنقول :

هذا مما يدل على جهل المعارض أو تجاهله، وذلك ان الاختلاف الذي بيننا وبينكم ليس هذا سببه، وانما سبب الاختلاف والعداوة والمقاتلة لمن قاتلناه هو الشرك بالله الذي قد انتشر وذاع في سائر البلاد، من يمن وشام ومغرب

ومشرق ، وهو الاستغاثة بالصالحين ودعوتهم في كشف الشدائد وجلب الفوائد الذي قال الله فيه وفيمن فعله (ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار) وقال تعالى (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثماً عظيماً) وقال تعالى في حق الانبياء (ولو اشر كوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون)

وقال لنبينا ﷺ (ولقد أوحى اليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين \* بل الله فاعبد وكن من الشاكرين) وقال تعالى (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك ، فان فعلت فانك اذاً من الظالمين) وقد صح عندنا بالنقل المتواتر أن هذا يفعل عندكم في كثير من بلاد اليمن ولا تزيلونه ولا تنكروا على من فعله ، والاثاث والبنائات التي على القبور موجودة عندكم . وقد ثبت في صحيح مسلم عن أبي الهياج الاسدي قول : قال لي علي رضي الله عنه : ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ « ألا أدع تمثالاً إلا طمسته ، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته » (١)



## الاختلاف بين علي ومعاوية

﴿ورأي أهل السنة في هذه الفتن (١)﴾

وأما الاختلاف الذي بين علي ومعاوية فتلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولنا ما كسبنا ولا نستل عما كانوا يعملون ، كما قال الله تعالى لاهل الكتاب لما احتجوا بإبراهيم واسحاق ويعقوب ( تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تستلون عما كانوا يعملون )

وأما قوله: فلما مات الحسن استتم لمعاوية هذا الامر . فهذا مما يدل على جهله بالسير والاخبار، فان الامر قد استتم لمعاوية قبل موت الحسن بسنين وبايعه جميع المسلمين بالخلافة سنة انخلع الحسن من الخلافة وسلمها الى معاوية وصالحه على ذلك في سنة احدى وأربعين ، وذلك أنه ولي الخلافة بعد قتل أبيه رضي الله عنه فأقام فيها ستة أشهر وأياماً ، ثم سار اليه معاوية وأرسل اليه الحسن يبدل تسليم الامر اليه واشترط عليه شروطاً ، فأجاب معاوية الى ذلك وظهرت المعجزة النبوية في قوله ﷺ في الحسن بن علي « ان ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » وكان نزوله عنها في شهر ربيع الاول من السنة المذكورة ، وقيل في جماد الاول (٢) وتوفي الحسن رضي الله عنه بالمدينة سنة تسع وأربعين ، وقيل في خامس ربيع الاول سنة خمس وأربعين ، وقيل سنة احدى

(١) هذا العنوان وامثاله من وضع المطبعة لامن وضع المؤلف والفرض منها الترغيب في المطاعة ، وتسهيل المراجعة ، اقتداء بوضع الامة اسماء السور في المصحف ووضع العلماء أبواباً لصحيح مسلم

(٢) كذا في الاصل ولعله تحريف من النسخ فالصواب جمادى الاولى



وخمسين . كذا ذكره السيوطي وغيره من أهل التواريخ . وبهذا يتبين لك تخطيط الحبيب في كلامه وجهله بالنقل

وأما قواه : فلما قتل علي ومات ابنه الحسن استتم لمعاوية لامر فذلت له الرقاب واقتربت الامة إلى فرقتين إلى آخر كلامه

فيقال : وهذا أيضاً من عجيب جهله ، فان الافتراق العظيم الواقع بين الامة سببه قتل امير المؤمنين عثمان رضي الله عنه ، وبعد قتله افتقرت القلوب حتى آل الامر إلى ائتمار بالسيوف وجرى بين علي وطلحة والزبير وقعة الجمل المشهورة قتل فيها بين الفريقين نحو ثمانية عشر ألفاً ، ثم جرت بين علي ومعاوية وقعة صفين ودام القتال بينهم نحو مائة يوم وعشرة أيام وقتل بين الفريقين نحو مائة ألف وعشرة آلاف ، فمن أهل الشام تسعون ألفاً ، ومن أهل العراق عشرون ألفاً كما ذكر ذلك السعودي وغيره من أهل العلم بالتاريخ ، وجرى في أيام علي من الفتن والحروب والقتل بين المسلمين ما هو معروف ، وكل ذلك بسبب قتل عثمان رضي الله عنه <sup>(١)</sup> وقد أخرج ابن عدي وابن عساكر من حديث أنس عن النبي ﷺ انه قال « ان لله سيفاً مغموداً في غمده مادام عثمان فاذا قتل عثمان جرد ذلك السيف فلم يغمد الى يوم القيامة » قال السيوطي تفرد به عمرو بن فائد وله مناكير وأخرج ابن عساكر عن حذيفة قال « أول الفتن قتل عثمان ، وآخر الفتن خروج الدجال . والذي نفسي بيده لا يموت رجل وفي قلبه مثقال حبة من حب قتل عثمان الا وقع في فتنة الدجال ، وإن لم يدركه آمن به في قبره » وأخرج ابن عساكر : <sup>(٢)</sup> « لو لم يطلب الناس بدم عثمان لموا بالحجارة من السماء .

(١) واما السبب الباطن لهذه الفتن فهي دعاية التشيع لعلي كرم الله وجهه التي بثها الحبيث عبد الله بن سبأ اليهودي الزنديق في المسلمين فكان الغلو فيها سبب غلو الخوارج في عداوة علي وانصاره وغيرهم من أهل السنة  
(٢) لم يذكر صاحب هذا الاثر والظاهر انه حذيفة فيراجع في تاريخ ابن عساكر

وأخرج عن سمرة قال « ان الاسلام كان في حصن حصين وانهم ثلثوا في الاسلام ثلثة بقتلهم عثمان لاتسد الى يوم القيامة ، وان أهل المدينة كانت فيهم الخلافة فأخرجوها ولم تعد اليهم »

وأخرج عبدالرزاق في مصنفه عن حميد بن هلال قل: كان عبدالله بن سلام يدخل على محاصري عثمان فيقول « لا تقتلوه فوالله لا يقتله رجل منكم الا اتي الله أجزم لا يدله ، وإن سيف الله لم يزل مغمودا وإنكم والله ان قتلتموه لسله الله ثم لا يغمده عنكم أبداً ، وما قتل نبي قط الا قتل به سبعون الفا ، ولا خليفة الا قتل به خمسة وثلاثون الفا قبل ان يجتمعوا » (١) وأخرج الحاكم عن الشعبي قل: ماسمعت من مرأى عثمان أحسن من قول كعب بن مالك حيث قال :

فكيف يديه ثم أغلق بابه      وأيقن ان الله ليس بغافل  
وقال لاهل الدار : لا تقتلوهم      عفا الله عن كل امرء لم يقاتل  
فكيف رأيت الله صب عليهم      عداوة والبغضاء بعد التواصل ؟  
وكيف رأيت الخير أدبر بعهده      عن الناس ادبار الرياح الجوافل ؟

وأما بعد مبايعة الحسن لمعاوية فاجتمعت الكلمة واصطاح الناس ، ولأجل ذلك سمي العام عام الجاعة ، فكيف يقول هذا الجاهل: اقترقت الامة بعد أن استتم لمعاوية الامر فرقتين إلى آخر كلامه (٢)

وقد ذكر أهل العلم بالسير والتواريخ ان معاوية لما تولى الخلافة واستتم له الامر حين عزل الحسن نفسه اتفقت كلمة المسلمين ، وكانوا في ولايته متفقين غير

(١) من مرويات عبدالله بن سلام من كتب بني اسرائيل اه من حاشية الاصل

(٢) قوله هذا اصطلاح للشيعة يعنون به ان فريقا من الناس صاروا عثمانين

ويعنون بهم أهل السنة، وفريقا صاروا علويين ويعنون بهم أنفسهم، كما سيأتي مع رد المؤلف عليه

مختلفين ، يغزون العدو ويجاهدون في سبيل الله ، فلما مات معاوية جرت الفتن العظيمة ، منها قتل الحسين وأهل بيته ، ومنها حصار ابن الزبير بمكة ، ووقعة الحرة بالمدينة . ثم لما مات يزيد جرت فتنة بالشام بين مروان والضحاك بمرج راهط . ثم وثب المختار بن عبيد على ابن زياد فقتله ، وجرت فتنة مصعب بن الزبير وقتله ، ثم حاصر الحجاج ابن الزبير فقتله وجرت فتنة ، ثم لما تولى الحجاج العراق خرج عليه عبدالرحمن بن الاشعث مع خلق عظيم من القراء وكانت فتنة كبيرة . فهذا كله بعد موت معاوية رضي الله عنه ، ثم جرى بعد ذلك أيضا فتنة ابن المهلب بخراسان وقتل زيد بن علي بالكوفة وجرت فتن . ثم قام ابو مسلم وغيره بخراسان وجرت فتن يطول وصفها وتزايد شرها

وبالجملة فلم يكن ملك من ملوك المسلمين خير من معاوية اذا نسبت أيامه الى أيام من بعده . وقد روى ابو بكر الاثرم : حدثنا محمد بن عمرو حدثنا مروان عن يونس عن قتادة قال : لو أصبحت في مثل عمل معاوية لقال الناس هذا المهدي ، وكذا رواه ابن بطة بإسناده الثابت من وجهين عن الاعمش عن مجاهد قال : لو أدركتم معاوية لقلتم هذا المهدي

وروى عبدالله بن احمد بن حنبل : حدثنا ابوسعيد الاشج حدثنا ابو اسامة حدثنا الثقة عن ابي اسحاق السبيعي انه ذكر معاوية فقال : لو أدركتموه او أدركتم أيامه لقلتم هذا المهدي<sup>(١)</sup>

(١) أكبر فضيلة لمعاوية عند هؤلاء المثنيين عليه وغيرهم انه قدر على حفظ المملكة الاسلامية من التقاتل بين المسلمين ، ووجه همتهم وقوتهم الى الكفار ، وفتح الامصار ، واكبر غائلة له اخراج منصب الامامة العظمى عما وضعها فيه الصحابة بهداية الله ورسوله وهو الانتخاب الاختياري ، الى عصبية النسب بجعلها في ولده يزيد الفاجر ، ثم إرنا يتداوله بنو أمية ، فكان هذا سببا لجعلها كالكرة يتقاذفها الاقوياء بالعصبية دون هداية الصحابة ، وبذلك صارت ملكا عضوا بعد الراشدين كما ورد في الحديث

وفي الصحيحين ان رجلا قال لابن عباس: هل لك في أمير المؤمنين معاوية إنه أوتر بركعة؟ فقال: أصاب، انه فقيه. فهذه شهادة ابن عباس بفقاه معاوية. وابن عباس من علماء أهل البيت، ومعاوية ليس من السابقين الأولين، بل قد قيل انه من مسامة الفتح وقيل بل أسلم قبل ذلك، وكان يعترف بأنه ليس من فضلاء الصحابة، ومعلوم باجماع المسلمين انه ليس قريبا من عثمان وعلي فضلاء عن أبي بكر وعمر. وقد تبين بما ذكرنا لكل منصف أريب، ولمن له قلب منيب، جهل هذا المعارض وطائفته بما عليه أهل البيت، وان دعواهم ومحبتهم كذب واقتراء، ومجرد دعوى لاحقية لها، كما ان اليهود والنصارى يدعون اتباع أنبيائهم وهم قد خالفوهم وسلكوا غير طريقهم، وكذلك الرافضة والشيعة يدعون اتباع علي وأهل بيته وهم قد خالفوا طريقهم، وسلكوا غير منهاجهم، وان أسعد الناس باتباعهم ومحبتهم أهل السنة والجماعة القائلون بما دل عليه الكتاب والسنة



## مدة الحرب بين علي ومعاوية

وأما قوله : بعد ان كانت الحرب بينهما أربعين يوما ، فالجواب أن يقال : هذا مما يدل على جهل هذا المعترض بالسير والاخبار ، وأنه يخبط في كلامه خبط عشواء بلا دليل ولا مستند ولا استبصار ، ولا معرفة بما نقله أهل تواريخ الاسلام والعلماء الكبار ، فان كان مراده يوم صفين خاصة فقد ذكر أهل التواريخ الاسلامية ان الحرب أقامت بين علي ومعاوية في يوم صفين <sup>(١)</sup> نحو مائة يوم وعشرة أيام وجرى بينهم في تلك المدة نحو تسعين وقعة . وذلك انهم ذكروا ان ابتداء القتال في أول يوم من صفر سنة سبع وثلاثين من الهجرة فدامت الحرب بينهم ثلاثة أشهر وعشرين يوما كما ذكر معنى ذلك المسعودي عن أهل السير والاخبار كما تقدم ذلك عنه ، وذكر القرطبي صاحب التفسير الكبير ان مقام علي ومعاوية بصفين سبعة أشهر ، وقيل تسعة ، وقيل ثلاثة ، وكان بينهم قبيل القتال نحو من سبعين يوما زحفا في ثلاثة أيام من أيام البيض وهي ثلاثة عشر وأربعة عشر وخمسة عشر ، وقتل ثلاثة وسبعون الفا من الفريقين ، ذكره الثقة العدل ابراهيم بن الحسن السكاساني الهمداني ، وفي تلك الليالي ليلة الهرب جعل بعضهم يهر الى بعض ، والهرب

---

(١) ان قيل كيف قال يوم صفين ثم قال انه كان ١١٠ أيام (قلنا) ان لفظ «اليوم» في أصل اللغة معناه الزمن الذي يحدده ما يقع فيه قل أو كثر ، فيوم صفين هو الزمن الذي وقعت فيه الحرب بين علي ومعاوية وقدره ١١٠ أيام فلكية ، وهكذا يقال في يوم الجمل وأيام العرب وغيرها . وبوم القيامة زمن مقداره خمسون ألف سنة كما قال الله تعالى

الصوت يشبه النباح لانهم تراموا بالنبل حتى فنيت، وتطاعنوا بالرمح حتى اندقت، وتضاربوا بالسيوف حتى تقصفت، ثم نزل القوم بعضهم الى بعض، قد كسروا جفون سيوفهم واضطربوا بما بقي من السيوف وعمد الحديد، فلا تسمع إلا غممة القوم والحديد في الهام. فلما صارت السيوف كالمناجل، تراموا بالحجارة ثم جثوا على الركب فتحاتوا باآرأب، ثم تكادموا بالافواه، وكسفت الشمس وثار القتام، وارتفع الغبار، وتقطعت الالوية والرايات، ومرت أوقات أربع صاوات، لان القتال كان بعد صلاة الصبح واقتتلوا الى نصف الليل. وذلك في شهر ربيع الاول سنة سبع وثلاثين. قاله الامام احمد في تاريخه انتهى ما ذكره القرطبي (١)

واما ان كان مراده محاربة علي ومعاوية وعدم تسليم معاوية الامر له فهذا أعظم جهلا وأكبر خطأ مما قبله. فان معاوية اقام محاربا لعلي مدة خلافته كلها من حين قتل عثمان الى ان قتل علي رضي الله عنه، وذلك نحو خمس سنين إلا ثلاثة اشهر، وقيل أربع سنين وتسعة اشهر وثلاثة أيام، وقيل وستة أيام، وقيل وأربعة عشر يوما، وقيل أربع سنين وثمانية اشهر وثلاثة وعشرين يوما

(١) ولا يخفى ما في كلام القرطبي من الكذب والغلو والتشنيع الخالف لصحيح التاريخ اه من حاشية الاصل. والقرطبي لم يكن هو المفتري ولكنه اغتر ببعض ما كتبه اصحاب الاهواء في ذلك

## فصل

واما قوله افرقت الامة فرقتين فرقة توالي معاوية باطنا وظاهرا وهم الذين قاتلوا معه ونصروه وسموا انفسهم أهل السنة والجماعة كما اخبرت بذلك التواريخ . فالجواب ان يقال : هذا ايضا جهل وتخبيط وقصور فهم وغباوة شديدة فان الامة قد افرقت بعد قتل عثمان رضي الله عنه ثلاث فرق : فرقة بايعت عليا رضي الله عنه ودخلوا في طاعته ، وهم اكثر الصحابة وجمهور المسلمين وفرقة امتنعت عن الدخول في طاعته ومبايعته وظهروا الخطاب بدم عثمان رضي الله عنه ، وهم معاوية ومن تابعه وكان هو الامير عليهم في خلافة عمر رضي الله عنه وخلافة عثمان ، وارسلوا إلى علي : ان كنت تريد ان نبايعك فادفع الينا قتلة عثمان فابى علي رضي الله عنه ذلك .

والطائفة الثالثة لم يبايعوا عليا ولا معاوية واعزلوا الفريقين جميعا لم يعينوا هؤلاء ولا هؤلاء . ولم يدخلوا في تلك الحروب والفتن ولم يحضروها ، منهم سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه أحد العشرة المبشرين بالجنة ، ومنهم اسامة بن زيد وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، ومحمد بن مسلمة الانصاري ، وأبو موسى الاشعري وعمران بن حصين الخزاعي ، وأبو بكره انتقي ، واهبان بن صيفي . ومن التابعين شريح والنخعي رضي الله عنهم أجمعين

واخرج ابن ماجه عن ابي بردة قال دخلت على محمد بن مسلمة فقال ان رسول الله ﷺ قال « انها ستكون فتنة وفرقة واختلاف ، فاذا كان ذلك فانت بسيفك أحداً فاضربه به حتى يذيقك ثم اجلس في بيتك حتى تأتيتك يد خاطئة أو منية قاضية » فقد وقعت وفعل ما قال النبي ﷺ .

ومن هؤلاء من بايع عليا رضي الله عنه ولم يقاتل معه في حروبه قال أبو عمر

ابن عبد البر في الاستيعاب : وتختلف عن بيعة علي اقوام فلم يكرههم علي وسئل عنهم فقال : أولئك قوم قعدوا عن الحق ولم يدخلوا في الباطل . وقال غيره : ان كثيرا من المسلمين حتى من أهل المدينة ومكة لم يكونوا بايعوه ، دع الذين كانوا بميدن كاهل الشام ومصر والمغرب وخراسان والعراق . انتهى

وقد قال غير واحد من أهل العلم : ان جمهور الصحابة ما دخلوا في الفتنة . قال عبد الله بن الامام احمد : حدثنا ابي ثنا اسماعيل يعني ابن علية حدثنا ايوب السخيتاني عن محمد بن سيرين قال : هاجت الفتنة وصحاب رسول الله ﷺ عشرة آلاف فما حضرها منهم مائة ، بل لم يبلغوا ثلاثين . هذا إسناد من اصح اسناد على وجه الارض ، ومحمد بن سيرين من أروع الناس في منطقته ، ومراسيله من أصح المراسيل وقال عبد الله : حدثنا ابي ثنا اسماعيل ثنا منصور بن عبد الرحمن <sup>(١)</sup> . قال : قال الشعبي لم يشهد الجمل من اصحاب النبي ﷺ غير علي وعمار وطاحه والزبير ، فان جاؤا بخماس فانا كذاب . وقال عبد الله بن احمد ثنا ابي ثنا أمية بن خالد قال قيل لشعبة : إن ابا شيبة روى عن الحكم عن عبد الرحمن بن ابي ايلي قال : شهد صفين من أهل بدر سبعون رجلا ، فقال : كذب والله ، لقد ذكرت الحكم بذلك وذاكرناه في بيته فما وجدنا شهد صفين من أهل بدر غير خزيمة بن ثابت . وهذا النفي يدل على قلة من حضرها ، وقيل : انه حضرها سهل بن حنيف وابو ايوب ، وكلام ابن سيرين متقارب فما يكاد يذكر مائة واحد . وقد روى ابن بطة باسناده عن بكير ابن الاشج قال : اما ان رجلا من أهل بدر لزموا بيوتهم بعد قتل عثمان رضي الله عنه فلم يخرجوا الا لقبورهم .

«١» قال ابو حاتم لا يحتج به اه من حاشية الاصل



## فصل

واما قوله في معاوية رضي الله عنه ما استتم له الامر فذات له الرقاب : افترقت الامة إلى فرقتين : فرقة توالي معاوية باطنا وظاهراً وهم الذين قتلوا معه وسموا أنفسهم أهل السنة والجماعة كما اخبرت به كتب التواريخ وبدعوا من وإلى علياً وأهله فالجواب ان يقال : هذا من الكذب والبهتان الظاهر اكمل من له معرفة بما عليه أهل السنة والجماعة بل معاوية وأصحابه الذين قتلوا علياً ومن معه لا يبدعون ولا يبدعون من والآء ، بل العلماء منهم مقرون بفضله ودينه وورعه وسابقته وحسن بلائه في الاسلام ، حتى معاوية نفسه يقر بذلك في المحافل والمجالس ، كما ذكر ذلك أهل العلم في كتبهم . فروى يحيى الجعفي في كتاب صفين باسناده : حدثني يعلى بن عبيد حدثنا ابي قل أبو مسلم الخولاني وجماعة لمعاوية : أنت تنازع علياً ؟ ام انت مثله ؟ قال : لا والله إني لأعلم ان علياً افضل مني واحق بالامر . ولكن أستم تعلمون ان عثمان قتل مظلوماً وانا ابن عمه وانما أطلب بدمه ، فأتوا علياً فأي دفع إلي قتلة عثمان واسلم له ، فأتوا علياً فسلموه فلم يدفعهم اليه

فانظر وتأمل يتبين لك كذب المعارض ونسبته إلى الصحابة مالا يليق بهم ، كذلك نسبته إلى أهل السنة والجماعة تبديع من وإلى علياً وأهل بيته وشيعته ، فان هذا كذب واقتراء على القوم ، بل جميع أهل السنة يتولون علياً وأهل البيت ويقدمونه على معاوية بل وعلى من هو افضل من معاوية ، ذن الذي عليه جمهور أهل السنة والجماعة ان افضل هذه الامة بعد نبيها أبو بكر ومن بعد أبي بكر عمر ثم بعد عمر عثمان ثم بعد عثمان علي ، ثم بقية المشرة ، ثم أهل بدر ، ثم أهل بيعة الرضوان ، ثم بقية الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ، وأهل السنة يعلمون ان معاوية ليس من السابقين الاولين ، بل هو من مسلمة الفتح ومن المؤلفة قلوبهم ولكنه من حسن اسلامه بعد ذلك ، وصار يكتب الوحي لرسول الله ﷺ . ثم لما توفي

أبو بكر خرج إلى الجهاد مع أخيه يزيد بن أبي سفيان، ثم لما توفي يزيد استعمله عمر رضي الله عنه على الشام فأقام أميراً عشرين سنة وخليفة عشرين سنة وكانت رعيته تحبه لحسن سيرته

وقد ثبت في الصحيح ان رسول الله ﷺ قال « خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ، ويتصلون عليهم ويصلون عليكم ، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم ، وتلعنونهم ويلعنونكم » ومما يدل على اعتراف معاوية بفضل علي ما أخرجه غير واحد من أهل السنة في كتبهم وذكره أبو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب في ترجمة علي حيث قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف قال حدثنا يحيى بن مالك قال حدثنا أبو الحسن محمد بن محمد بن مقلد البغدادي بمصر قال حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن درية قال حدثنا الكلبي عن الحرماوي عن رجل من همدان قال : قال معاوية لضرار الصدائي : يا ضرار ، صف لي علياً ، قال اعطني يا أمير المؤمنين ، قال فلتصفه لي قال « اما اذا لا بد من وصفه ، فكان والله بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول فصلاً ، ويحكم عدلاً ، يتفجر العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة من نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويأنس بالليل ووحشته ، وكان غزير العبرة ، طويل الفكرة ، يعجبه من اللباس ما قصر ، ومن الطعام ما خشن ، كان فينا كاحدنا ، يجهلنا اذا سألناه ، ويأثينا اذا دعواناه ، ونحن والله مع تقريبه ايانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبه له ، يعظم أهل الدين ويقر بهم ، ويحب الساكنين ، لا يطعم انقوي في باطله ، ولا يئس الضعيف من عدله ، واشهد لقد رأيته في بعض مواقفه ، وقد ارخى الليل سدواه ، وغارت نجومه ، قابضاً على لحيته ، يتعلم تلمل السلام ، ويبكي بكاء الحزين ، ويقول : يا دنيا غري غري ، لي تقربت ؟ ام الي تشوفت ؟ هيهات هيهات ، بتك ثلاثاً لا لرجمة فيها ، فعمرك قصير ، وخطرك حقير ، آه من قلة الزاد ، وبعد السفر ، ووحشة الطريق »

فبكى معاوية وقال: رحم الله أبا الحسن، كان والله كذلك. فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ قال «حزن من ذبح واحدا في حجرها»

وكان معاوية رضي الله عنه يكتب فيما ينزل به إلى علي بن أبي طالب يسأله عن ذلك. فلما بلغه قتله قال ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب، فقال له عتبة أخوه لا يسمع هذا منك أهل الشام. انتهى ما ذكره أبو عمر

وكذلك الصحابة الذين قاتلوا عليا مع معاوية ليس فيهم من يقول إن معاوية أفضل من علي وإنما قاتلوه ومن معهم من أهل الشام للطلب بدم عثمان رضي الله عنه. وكانوا يقولون إن معاوية هو ولي عثمان والطلب بدمه كما ذكر ذلك غير واحد من أهل العلم بالأخبار والتواريخ وأيام الناس

قال مجالد عن الشعبي: لما قتل عثمان أرسلت أم حبيبة بنت أبي سفيان إلى أهل عثمان: ارسلوا إلي بذياب عثمان وبالخصلة الشعر التي تنفت من لحيته، ثم دعت النعمان بن بشير فبعثته إلى معاوية، ففضى بذلك وبكتائبها فصعد معاوية المنبر وجمع الناس ونشر القميص عليهم، وذكر ما صنع بعثمان ودعا إلى الطلب بدمه، فقام أهل الشام فقالوا: هو ابن عمك وأنت وليه، ونحن الطالبون معك بدمه، فبايعوا له. وقال يونس عن الزهري: لما بلغ معاوية قتل طلحة والزبير وظهور علي دعا أهل الشام للقتال معه على الشورى والطلب بدم عثمان، فبايعوه على ذلك أميرا غير خليفة. وقد روى الطبراني عن ابن عباس قال: ما زلت موقنا أن معاوية سبيل الملك والسلطان من هذه الآية (ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا) (١) وأما سائر أهل السنة والجماعة فيكلمهم يتولون عليا وأهل البيت ويحبونهم

(١) ولكن قال الله بعد ذلك (فلا يسرف في القتل) وقد أسرف معاوية، وقامت عليه الحجة بما رواه هو وغيره من قوله (ص) لعمار «تقتلك الفئة الباغية»، ثم ماذا فعل بقتلة عثمان، بمد أن انتهى إليه السلطان؟

وينكرون على بني أمية الذين يسبون علياً، وكتبهم مشحونة بالثناء عليه ومحبة وموالاة،  
وجميع كتب الحديث مذكور فيها فضل علي وأهل البيت ولكنهم يتولون سائر الصحابة  
ومحبونهم ويترضون عنهم طاعة لله ولرسوله ﷺ، فإن الله تعالى ذكر الصحابة في  
كتابه، وأحسن اثناء عليهم، فقال تعالى ( محمد رسول الله والذين معه أشداء  
على الكفار رحماء بينهم) الآية . وقال تعالى ( لا يستوي منكم من أنفق من قبل  
الفتح وقاتل) الآية . وأثنى تعالى على من جاء من بعدهم ودعاهم بالغفرة فقال تعالى  
( والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان)  
الآية . فتبين بما ذكرنا جهالة المعترض وكذبه على أهل السنة بأنهم بدعوا من وإلى  
علياً وأهل بيته .

\*  
\* \*

وأما قوله : وذلك قال الشافعي لما رأى التبديع لأهل الحق :  
إن كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان أي رافضي  
لجميع أهل السنة وأكثر أهل البدعة من المعتزلة والمرجئة وغيرهم يقولون  
كما قال الشافعي ، ويقولون أيضاً كما قال بعض العلماء :

إن كان نصبا حب صاحب محمد فليشهد الثقلان أي ناصبي  
فالبيت الاول إرغام للخوارج وطائفة من بني أمية الذين يبغضون عليا  
رضي الله عنه وأهل بيته، ومنهم من يكفره . والبيت الثاني إرغام للروافض والزيدية  
الذين يبغضون بعض أصحاب النبي ﷺ ، وذلك ان الله تبارك وتعالى هدى  
أهل السنة والجماعة لما اختلف فيه من الحق ( والله يهدي من يشاء إلى صراط  
مستقيم ) وذلك انهم آمنوا بجميع المنزل من عند الله ، وجميع ماورد عن رسول  
الله من الاحاديث الصحيحة الثابتة ، ولم يغلو الروافض والزيدية ، ولم يقصروا  
تقصير الخوارج ومن نحوهم

## فصل

وأما قوله : ولهذا الافتراق روى مسلم في صحيحه عن أبي إسحاق ما معناه :  
انه لما وقعت الفتنة قل بعض المحدثين لبعض إذا حدثوا: بينوا لنا رجالكم، وكانوا  
قبل الفتنة يقولون المرسل ولا يسألون عن رجال السنة  
فيقال : هذا مما يدل على انصاف أهل السنة والجماعة ونصحهم لله ولرسوله  
ولدينه، خصوصا أئمة الحديث وجهابذته. وذلك انه دين فلا يجوز لهم الاخذ عن  
كل من روى الحديث حتى يعرفوا حاله هل هو ثقة حافظ ضابط لما يرويه ؟  
وهل هو من أهل السنة أو من أهل البدعة ؟ فإذا عرفوا الرجل بالكذب بينوا  
حاله ، وإذا عرفوه بالبدعة بينوا حاله ، فإذا عرفوا أن الرجل ثقة أخذوا عنه ،  
وقبلوا حديثه . ولو كان من أهل البدع ، وإذا كان الرجل قايل الضبط أو معروفا  
بالكذب أو بالتخليط أو الاضطراب في حديثه تركوا حديثه ، وبينوا حاله .  
وان كان من أهل السنة ومن أهل الصلاح . يعرف ذلك من طالع كتب  
الجرح والتعديل ، وفي البخاري ومسلم والسنن الاربعة رجال من أهل البدع  
يروون عنهم الحديث من الخوارج والقدرية والمرجئة والشيعة وغيرهم اذ كانوا  
معروفين بالصدق والضبط ،

ولكن أهل الحديث وأهل العلم يعلمون ان أكذب الطوائف هم الرافضة  
والشيعة ومن نحا نحوهم . وذلك ان عمدتهم في المنقولات على تواريخ منقطعة  
الاسناد وكثير من وضع المعروفين بالكذب . قال أبو حاتم الرازي : سمعت  
يونس بن عبد الاعلى يقول قل أشهب بن عبد العزيز : سئل سالك عن الرافضة  
فقال : لا تروو عنهم ولا تكلمهم فانهم يكذبون . وقال أبو حاتم : حدثنا حرمله  
قال سمعت الشافعي يقول : لم أر أحداً أشهد بالزور من الرافضة . وقال مؤمل بن

إهاب : سمعت يزيد بن هارون يقول يكتب عن كل صاحب بدعة إذا لم يكن داعية إلا الرافضة فانهم يكذبون

وقل محمد بن سعيد الاصبهاني سمعت شريكا يقول : احمل العلم عن كل من لقيت إلا الرافضة ، فانهم يضعون الحديث فيتخذونه ديناً ، وشريك هذا هو شريك بن عبد الله القاضي بالكوفة من أقران اشوري وأبي حنيفة وهو من الشيعة الذي يقول بلسانه أنا من الشيعة وهذه شهادته

ومن تأمل كتب الجرح والتمديد المصنفة في أسماء الرواة والنقلة وأحوالهم مثل كتب يحيى بن سعيد القطان وعلي بن المديني ويحيى بن معين والبخاري وأبي زرعة وأبي حاتم الرازي والنسائي وأبي حنم بن حبان وأبي أحمد بن عدي والدارقطني وإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني ويعقوب بن سفيان والعجلي والعقيلي والموصلي والحاكم النيسابوري والحاظ عبد الغني بن سعيد المصري وأمثال هؤلاء الذين هم جهابذة نقاد ولهم المعرفة التامة بأحوال الاسناد علم أن المعروف عندهم بالكذب في الشيعة أكثر منهم في جميع الطوائف ، حتى ان أصحاب الصحيح كالبخاري وغيره لم يرووا عن أحد من قدماء الشيعة مثل عاصم بن ضمرة والحارث الاعرج وعبد الله بن سالم ، مع ان هؤلاء من خيار الشيعة ، وانما يروون حديث علي عن أهل بيته كالحسن والحسين ومحمد بن الحنفية ، وكانه عبيد الله بن أبي رافع . وعن أصحاب ابن مسعود كعبيدة السلماني والحارث بن قيس وأشباههم وهؤلاء أئمة النقل ونقاد من ابعد الناس عن الهوى ، وأخبرهم بالناس ، وأقولهم بالحق ، لا يخافون في الله لومة لائم

ولهذا قال أحمد بن حنبل رحمه الله لما قيل له ان ابن أبي قتيلة يقول ان أصحاب الحديث قوم سوء فقام أحمد ينفذ ثوبه ويقول زنديق زنديق زنديق وقال بعضهم : اذا رأيت من يبغض أحمد بن حنبل فاعلم انه مبتدع ، واذا

رأيت من يبعض يحيى بن معين فاعلم انه كذاب، ولا يبعض يحيى بن معين ويتكلم فيه وفي أمثاله إلا من هو من أهل الكذب

## فصل

وأما قوله : ونشأ من هذا الافتراق الامر العظيم وهو استمرار لعن علي عليه السلام على المنابر حتى قطعه عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فيقال : اما لعن علي رضي الله عنه فانما فعله طائفة قليلة من بني أمية وهم عند أهل السنة ظلمة فسقة ، وأهل السنة ينكرون عليهم ذلك بالسنتهم ويروون الاحاديث الصحيحة في فضائل علي

وذلك انهم أرادوا وضعه عند الناس ، وحط رتبته ومحبتته من قلوبهم فجأزاهم الله بنقيض قصدهم ، ورفع الله ، وأظهر أهل السنة والجماعة فضائله ، وحدنوا بها الناس ، فاشتهرت عند العامة فضلا عن الخاصة ، وجميع أهل السنة يحبونه ويوالونه رضي الله عنه . فلما زالت دولة بني أمية وجاءت دولة بني العباس في سنة ثنتين وثلاثين ومائة انقطع لعن علي رضي الله عنه

وأما قول المعترض : ان ابن تيمية روى في منهاجه انه استمر لعن علي إلى زمانه ، وأما في أيامه فقد انقطع ، فهذا كذب ظاهر على ابن تيمية رحمه الله ، وقلة حياء فيمن نسب ذلك اليه ، ومنهاج السنة موجود عندنا ولم يذكر هذا فيه ، وابن تيمية أجل من أن يخفى عليه هذا الامر الواضح الذي يعرفه أدنى من له معرفة بالسير والتواريخ ، وانه انقطع من الشام وغيره من بلاد الاسلام

ثم ظهرت الدولة العباسية وانقطعت الدولة الاموية في أيام السفاح الذي كان هو أول ملوك بني العباس ، وقتل مروان الملقب بالحمار الذي هو آخر ملوك بني أمية سنة اثنتين وثلاثين ومائة

وأعجب من هذا قوله: إن ابن تيمية أيضاً روى في منهاج السنة أن كثيراً من علماء السنة والجماعة حكموا بتخطئة علي في حروبه إلا أحمد بن حنبل امام الشيعة عند التحقيق، فانه قال: من خطأ علياً في حروبه فهو كحمار أهله. انتهى معنى كلام ابن تيمية

والجواب أن يقال: إن هذا من الكذب الظاهر على ابن تيمية وعلى أحمد ابن حنبل رحمهما الله، وهذا نص لفظ ابن تيمية في المجلد الاول من كتاب منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية قل رحمه الله:

« ولهذا اضطرب الناس في خلافة علي على أقول، فقالت طائفة إنه امام، وإن معاوية امام، وأنه يجوز نصب امامين في وقت واحد إذا لم يمكن الاجتماع على مام واحد، وهذا يحكى عن الكرامية وغيرهم، وقالت طائفة لم يكن في ذلك الزمان امام عام، بل كان زمان فتنة، وهذا قول طائفة من أهل الحديث البصريين وغيرهم. ولهذا لما أظهر الامام أحمد التريبع بعلي في الخلافة وقال: من لم يربع بعلي فهو أضل من حمار أهله، أنكر طائفة من هؤلاء وقالوا قد أنكر خلافته من لا يقال فيه هو أضل من حمار أهله، يريدون من تخلف عنها من الصحابة. واحتج أحمد وغيره على خلافة علي بحديث سفينة عن النبي ﷺ « تكون خلافة النبوة ثلاثين سنة ثم تصير ملكاً » وهذا الحديث قد رواه أهل السنن كابن داود وغيره. وقالت طائفة ثالثة علي هو الامام وهو مصيب في قتاله لمن قاتله، وكذلك من قاتله من الصحابة كطلحة والزبير كأنهم مجتهدون مصيبون، وهذا قول من يقول: كل مجتهد مصيب، كقول البصريين من المعتزلة وأبي الهذيل وأبي هاشم ومن وافقهم من الأشعرية كالقاضي أبي بكر وأبي حامد، وهو المشهور عند أبي الحسن الأشعري، وهؤلاء أيضاً يعملون معاوية مجتهداً مصيباً في قتاله كما أن علياً مصيب. وهذا قول طائفة من الفقهاء من أصحاب أحمد وغيره ذكره أبو عبد الله بن حامد. وذكر لأصحاب أحمد في المقتلين يوم



الجل وصفين ثلاثة أوجه (أحدها) كلاهما مصيب (والثاني) المصيب واحد لا بعينه (والثالث) ان عليا هو المصيب ومن خالفه مخطيء

«والمنصوص عن احمد وأئمة السنة انه لا يذم أحد منهم، وان عليا أولى بالحق من غيره . أما تصويب القتال فليس هو قول أئمة السنة بل هم يقولون ان تركه كان أولى ، وطائفة رابعة تجعل عليا هو الامام وكان مجتهداً مصيباً في القتال، ومن قاتله كانوا مجتهدين مخطئين. وهذا قول كثير من أهل الكلام والرأي من أصحاب أبي حنيفة ومالك والشافعي واحمد ، وطائفة خامسة تقول ان عليا مع كونه كان خليفة وهو أقرب الى الحق من معاوية فكان ترك القتال أولى . وينبغي الامساك عن انتقال هؤلاء وهؤلاء فان النبي ﷺ قال « ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الساعي » وقد ثبت انه ﷺ قال في الحسن « ان ابني هذا سيد واعلم الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المؤمنين » فأثنى على الحسن بالاصلاح . ولو كان انتقال واجبا أو مستحبا لما مدح تاركة ، قالوا وقتال البغاة لم يأمر الله به ابتداء ولم يأمر بقتال كل باغ بل قال ( وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصاحوا بينهما ، فان بغت إحداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله ) فأمر اذا اقتتل المؤمنون بالاصلاح بينهم ، فان بغت احداهما على الاخرى قوتلت ، قالوا ولهذا لم يحصل بالقتال مصلحة ، والامر الذي لم يأمر الله به لا بد أن يكون مصلحته راجحة على مفسدته . وفي سنن أبي داود: ثنا الحسن بن علي ثنا يزيد ثنا هشام عن محمد بن سيرين قال قال حذيفة : ما أحد من الناس تدركه الفتنة الا انا اخافها عليه الا محمد بن مسلمة ، فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول « لا تضره الفتنة » فهذا يبين ان النبي ﷺ أخبر ان محمد بن مسلمة لا تضره الفتنة وهو ممن اعتزل في القتال فلم يقاتل مع علي ولا مع معاوية كما اعتزل سعد بن ابي وقاص واسامة بن زيد وعبد الله بن عمر

وابو بكر وعمران بن حصين واكثر السابقين الاولين. وهذا يدل على انه ليس هناك قتل واجب ولا مستحب، اذ لو كان كذلك لم يكن ترك ذلك مما يمدح به الرجل بل كان من فعل الواجب أو المستحب أفضل ممن تركه. ودل ذلك ان القتال قتال فتنة كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ انه قال «ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي والساعي فيها خير من الموضع»<sup>(١)</sup> وأمثلة ذلك من الاحاديث الصحيحة التي تبين ان ترك القتال كان خيرا من فعله من الجانبيين، وعلى هذا جمهور أئمة الحديث والسنة. وهذا هو مذهب مالك والثوري واحمد وغيره. وهذه اقوال من يحسن القول في علي وطلحة والزبير ومعاوية. ومن سوى هؤلاء من الخوارج والروافض والمعتزلة فمقتلهم في الصحابة نوع آخر، فالخوارج يكفرون عليا وعثمان ومن والاها والروافض يكفرون جمهور الصحابة ومن ولاهم أو يفسقوهم ويكفرون من قاتل عليا ويقولون هو امام معصوم، وطائفة من الروائية تفسقه وتقول انه ظالم معتد. وطائفة من المعتزلة تقول قد فسق إما هو وأما من قاتله، لكن لا يعلم عينه. وطائفة أخرى منهم تفسق معاوية وعمر بن العاص دون طلحة والزبير وعائشة انتهى ما ذكره الشيخ تقي الدين بن تيمية في منهاج السنة

فانظر رحمك الله بعين الانصاف الى كلام هذا الامام، ثم انظر الى كلام المعارض يتبين لك تحريفه للكلم عن مواضعه، فان ابن تيمية انما ذكر ان جمهور أئمة السنة يرون ان ترك قتال علي أولى من القتال، وان تركه أحب الى الله والى رسوله لاحاديث الرسول ﷺ في الحسن ابن علي وغيره الدال على هذا المعنى، وتقدمت الإشارة الى بعضها

(١) الموضع كالسرع وزنا ومعنى

وأما تخطئتهم علياً في ذلك فخشاً وكلاً، بل كثير من أهل السنة والجماعة يرون أن علياً مصيب في قتاله لمعاوية ومن معه وكلهم متفقون على أنه أقرب إلى الحق وأولى به من معاوية ومن معه، وأما ما ذكره عن أحمد بن حنبل فإنه أراد أحمد بذلك : ومن لم يجعل علياً رابع الخلفاء الراشدين . وقال : من لم يربع بعلي في الخلافة فهو أضل من حمار أهله

وأما لفظ المعترض الذي ذكره عن أحمد : أن من خطأ علياً في حروبه فهو كحمار أهله ، فليس هذا لفظ أحمد ولا هو معنى كلامه ولا ذكره الشيخ ابن تيمية رحمه الله عن أحمد ، وإنما كن نموذ بالله من التعصب واتباع الهوى الذين يصدان عن اتباع الحق ، ويحملان على كتمان الحق ولبسه بالباطل . وقد نعى الله سبحانه في كتابه عن هاتين الخصلتين فقال تعالى ( ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون )

ومن العجب أن هذا المعترض وأشباهه يعلمون أن الحسن ابن علي رضي الله عنه وغيره من أهل البيت يرون أن ترك القتال أولى من فعله وأحب إلى الله وإلى رسوله كما اختاره كثير من أهل السنة والحديث ، ومع هذا ينكرون على أهل السنة ذلك مع زعمهم أنهم من شيعة أهل البيت ، ويزعمون أن أهل السنة يبعضون أهل البيت ومن والاهم . وقد كذبوا فإن أهل السنة والحديث أولى باتباع أهل البيت منهم وهم شيعتهم على الحقيقة ، لأنهم سلكوا طريقتهم واتبعوا هديهم ، وقد قال تعالى لليهود والنصارى لما ادعى كل طائفة منهم أن إبراهيم كان منهم ( أن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا )

## فصل

## ﴿الاقوال والآراء في قتال الحسين (رض) ليزيد﴾

وأما قوله : ومما نشأ من هذا الاقتراق ان كثيرًا من علماء أهل السنة والجماعة حكوا بان الحسين بن علي باغ على يزيد بن معاوية فيقال : قد اختلف أهل السنة والجماعة في هذه المسألة وكذلك أهل البيت ، فذهبت طائفة من أهل السنة رضي الله عنهم من الصحابة فمن بعدهم كسعد بن أبي وقاص واسامة ابن زيد ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم وغيرهم وهو قول احمد بن حنبل وجماعة من أصحاب الحديث - إلى ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر باللسان ان قدر على ذلك وإلا فبالقلب فقط ولا يكون باليد وسل السيوف والخروج على الأئمة وان كانوا أئمة جور . واستدلوا باحاديث صحاح عن رسول الله ﷺ منها ما اخرجاه في الصحيحين عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال « من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه فإنه ليس أحد من الناس يخرج من السلطان شبراً فأت إلا مات ميتة جاهلية » وفي لفظ « من فأت الجماعة شبراً فأت مات ميتة جاهلية » وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال « من خرج من الطاعة وفارق الجماعة ثم مات مات ميتة جاهلية » الحديث

وفي صحيح مسلم عن حذيفة قال : قلت يا رسول الله ، إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال « نعم » فقلت فهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال « نعم وفيه دخن » قلت وما دخنه ؟ قال « قوم يستنون بغير سنتي ، ويهتدون بغير هديي ، تعرف منهم وتنكر » فقلت : فهل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال « نعم ، دعاة على أبواب جهنم من أجابهم قذفوه فيها » فقلت : يا رسول الله صفهم لنا . قال « نعم . قوم من جلدتنا ، ويتكلمون بألسنتنا » قلت : يا رسول الله

فما ترى إن أدركني ذلك ؟ قال « تلزم جماعة المسلمين وإمامهم » قلت فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال « فاعتزل تلك الفرق كلها ، ولو أن تعض على اصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك » والاحاديث في هذا المعنى كثيرة جداً وذهبت طائفة أخرى من الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم من التابعين ثم الأئمة بعدهم الى أن سل السيوف في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب اذا لم يقدر على ازالة المنكر الا بذلك . وهو قول علي بن أبي طالب وكل من معه من الصحابة رضي الله عنهم كعمار بن ياسر وابن عباس وأبي سعيد الخدري وغيرهم وهو قول أم المؤمنين ومن معها من الصحابة كعمرو بن العاص والنعمان بن بشير وأبي العادية السلمي وغيرهم ، وهو قول عبدالله بن الزبير والحسين بن علي ، وهو قول كل من قام على الفاسق الحجاج كعبد الرحمن بن أبي ليلى وسعيد بن جبير وأبي البخري الطائي وعطاء السلمي والحسن البصري والشعبي ومن بعدهم كالناسك الفاضل عبد الله بن عبد العزيز بن عبدالله بن عمر وعبيد الله بن حفص بن عاصم وسائر من خرج مع محمد بن عبدالله بن الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، ومع أخيه ابراهيم بن عبدالله ، وهشيم بن بشير والوراق وغيرهم وقد ذكر ابن كثير في تاريخه عن طاوس عن ابن عباس قال استشارني الحسين بن علي في الخروج الى العراق ، فقلت : نؤلا أن يزري بي وبك الناس لنشبت يدي في رأسك فلم أتركك تذهب ، فكان الذي رد علي أن قال : لأن أقتل في مكان كذا أحب الي من أن أقتل بمكة ، قال : وكان هذا الذي سلى نفسي عنه . وقال غير واحد عن شابة بن سوار : حدثنا يحيى بن اسماعيل بن سالم الاسدي قال سمعت الشعبي يحدث عن ابن عمر انه كان بمكة فباغاه ان الحسين بن علي قد توجه الى العراق فلحقه على مسيرة ثلاث ايام ، فقال أين تريد ؟ قال العراق واذا معه طوامير وكتب ، فقال هذه كتبهم وبيعتهم ، فقال ابن عمر لا تأتهم ، فاني

فقال ابن عمر : أتى محدثك حديثاً « أن جبريل أتى النبي ﷺ فخير بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة ولم يرد الدنيا ، وذلك بضعة من رسول الله ﷺ والله لا يليها أحد منكم أبداً ، وما صرفها الله عنكم الا للذي هو خير لكم » فأبى أن يرجع ، فاعتنقه ابن عمر وبكى وقال استودعك الله من قتيل

وقال ابوسعيد الخدري : غلبني الحسين بن علي على الخروج وقد قلت له : اتق الله في نفسك ، ولا تخرج على امامك ، والزم بيتك . وقال أبو واقد اللبني بلغني خروج الحسين فأدر كته فناشدته الله أن لا يخرج فإنه يخرج في غير وجه خروج انما يقتل نفسه ، فقال لا أرجع

وقال جابر بن عبد الله : كلمت حسيناً فقلت له : اتق الله ولا تضرب الناس بعضهم ببعض فوالله ما حدثتم ما صنعتهم ، فمضاني . وقال سعيد بن المسيب : لو أن حسيناً لم يخرج لكان خيراً له ، وكتب اليه السور بن مخرمة : إياك أن تغتر بكتب أهل العراق ، ويقول لك ابن الزبير : الحق بهم فانهم ناصروك ، إياك ان تبرح الحرم ، فانهم إن كان لهم بك حاجة فسيضربونك آباط الابل حتى يوافوك فتخرج في قوة وعدة ، فجزاه خيراً ، وقال أستخير الله في ذلك

وكتب اليه عبد الله بن جعفر بن أبي طالب كتاباً يحذر به أهل الكوفة ، ويناشده الله أن يشخص اليهم ، فكتب اليه الحسين « اني رأيت رؤيا ورأيت فيها رسول الله ﷺ وأمرني بأمر انا ماض له ولست بمخبر بها أحداً حتى آلاقي عملي » وذكر محمد بن سعد رحمه الله بأسانيده : انه لما بايع معاوية الناس ليزيد كان حسين ممن لم يبايع له . وكان أهل الكوفة يكتبون اليه يدعونه الى الخروج اليهم في خلافة معاوية ، كل ذلك يأبى عليهم ، فقدم منهم قوم الى محمد بن الحنفية يطلبون اليه ان يخرج معهم فأبى وجاء الى الحسين يعرض عليه امرهم ، فقال له الحسين إن القوم انما يريدون ان يأكلوا بنا ، ويستطيعوا بنا ، ويسيطوا دماء الناس ودماءنا

فأقام الحسين على ما هو عليه من الهموم مدة يريد ان يسير اليهم ، ومدة يجمع  
الاقامة عنهم ، فجاءه ابو سعيد الخدري فقال : يا ابا عبد الله اني لكم ناصح ،  
واني عليكم مشفق ، وقد بلغني انه قد كاتبكم قوم من شيعتكم بالكوفة يدعونك  
إلى الخروج اليهم فلا تخرج اليهم ، فاني سمعت اباك بالكوفة يقول « والله لقد  
مللتهم وملوني ، وابغضتهم وابغضوني »

وكلمه في ذلك ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فلم يطع احداً  
منهم وصمم على السير

وقال له ابن عباس : والله اني اظنك ستقتل بين نساءك وولائك كما قتل  
عثمان فلم يقبل منه

وكذلك اخوه محمد بن الحنفية نهاه عن ذلك واعلمه ان الخروج ليس له  
برأي يومه هذا ، فأبى الحسين ان يقبل فحبس محمد بن الحنفية ولده فلم يبعث معه  
أحدًا منهم حتى وجد حسين في نفسه على محمد

والمقصود من هذا ان ابن عباس وغيره من الصحابة أنكروا على الحسين  
خروجه على يزيد ونهوه عن ذلك خوفاً عليه مما جرى عليه وعلى أهل بيته ، ولكن  
لا راد لما قضى الله

وما جرى على الحسين رضي الله عنه وعلى أهل بيته مما يعظم الله به أجورهم ،  
ويرفع به درجاتهم رضي الله عنهم أجمعين .

وأهل السنة يبغضون يزيد ومنهم من يلعنه ، ليس كما يظنه المعترض فيهم  
وبرمهم به من بغضهم عليا وأهل بيته ، يعرف ذلك كل من طالع كتب القوم



## فصل

## ﴿ بيان مذهب الزيدية من البدع ﴾

« وأقوال المحدثين في الامام زيد بن علي وبراءتهم من الشيعة »

واما قوله (ومن عجائب الانحراف عن آل محمد ان عالم اهل السنة والجماعة الذهبي لما عدد في ميزانه المذاهب الاسلامية قال : مامعناه عن يحيى بن معين - وللزيدية مذهب بالحجاز وهو معدود من مذاهب أهل البدع. فهذا يخبرك بان علماء اهل السنة والجماعة لم يعرفوا طريقة اهل بيت رسول الله ﷺ الى آخره)

فيقال : هذا من اعظم الجهل فان علماء اهل السنة والجماعة خصوصاً أئمة الحديث كيجي بن معين وأشباهه من أخبر الناس باحوال الرجال ويقولون الحق الذين يدينون الله به لا يخافون في الله لومة لائم، فاذا كان للزيدية مذهب ينسبونه الى زيد بن علي - وأهل العلم يعرفون كذبهم واقتراءهم عليه في ذلك- بينوه اذا كان ذلك مخالفاً لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما كان عليه علماء اهل البيت كعلي وابن عباس ، وليس كل من انتسب إلى احد من اهل البيت او غيرهم من الائمة يكون صادقا في انتسابه اليهم ونقله عنهم ، فهو لاء الروافض الذين يسبون الشيخين وجمهور الصحابة ويكفرونهم ينتسبون إلى علي وأولاده ، ويقولون : نحن شيعة آل محمد، أفكانوا صادقين في ذلك ؟ كلا بل هم اعداؤهم حقاً، واهل البيت برآء منهم ، وكذلك اليهود والنصارى ينتسبون إلى أنبيائهم ويزعمون انهم على دينهم وعلى طريقتهم ، وهم قد باينوهم أشد المباينة

وكذلك أهل البدع من هذه الامة ينسبون مذاهبهم الباطلة إلى رسول الله ﷺ او إلى اصحابه، وكلام علماء اهل الحديث والسنة في زيد بن علي وأمثاله من علماء اهل البيت معروف مشهور .



قال ابو حاتم البستي: لما ذكر قتل زيد بن علي بالكوفة قال: كان من أفضل أهل البيت وعلمائهم، وكانت الشيعة تنتحلّه انتهى.

ومن زمن خروج زيد أفرقت الشيعة الى رافضة وزيدية، فانه لما سئل عن ابي بكر وعمر فترحم عليهم رفضه قوم، فقال: رفضتموني، فسموا رافضة لرفضهم اياه، ولا يبغيض علماء اهل الحديث ويتكلم فيهم الا من هو من اهل البدع والكذب والفجور. وقد تقدم كلام احمد في ابن ابي قتيلة لما قيل له ان أصحاب الحديث قوم سوء، فقام احمد ينفض ثوبه ويقول: زنديق زنديق، يعني انه لا يتكلم فيهم إلا من هو منافق لان الله حفظ بهم الدين، وميزوا بين صحيح الاخبار وسقيمها ولهذا قال احمد بن هارون الفلاس: اذا رأيت الرجل يقع في يحيى بن معين فاعلم انه كذاب يضع الحديث

وقال ابن حجر- في كتاب تهذيب التهذيب في معرفة الرجال: زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب أبو الحسين المديني روى عن أبيه وأخيه وأبي جعفر الباقر وابان بن عثمان وعروة بن الزبير وعبيد الله بن ابي رافع، وروى عنه ابنه حسين وعيسى وابن أخيه جعفر بن محمد والزهرى والاعمش وشعبة وسعيد بن هشيم<sup>(١)</sup> واسماعيل وزبيد اليامي وزكريا بن ابي زائدة وعبد الرحمن بن الحارث بن عياش بن ابي ربيعة وابو خالد عمرو بن خالد الواسطي وابن ابي الزناد، وعده ابن حبان في الثقات. وقال: روى عن جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ، وقال السدي عن زيد بن علي « ان رافضة حربي وحرب أبي في الدنيا والآخرة »

وروى الحافظ ابو الحجاج المزي باسناده عن الفضل بن مرزوق قال سألت عمر بن علي وحسين بن علي: هل فيكم انسان مفترضة طاعته؟ فقال لا، والله ما هذا فينا من قال هذا فهو كذاب، فقلت لعمر بن علي رحمك الله انهم يزعمون أن النبي

(١) في تهذيب التهذيب: سعيد بن خنيم

ﷺ أوصى الى علي، وان علياً أوصى الى الحسن، وان الحسن أوصى الى الحسين،  
وان الحسين أوصى الى ابنه علي، وابنه علي أوصى الى ابنه محمد بن علي؟ فقال «والله  
لقد مات أبي فما أوصى بحرفين، ما لهم قاتلهم الله، والله ان هؤلاء إلا متأكلة بنا»  
وقال يحيى بن سعيد الانصاري: سمعت علي بن الحسين وكان أفضل  
هاشمي رأيته يقول «أحبونا حب الاسلام فما برح بنا حكم حتى صار علينا عاراً»  
فانظر رحمك الله الى ما نقله أهل العلم عن أهل البيت علي بن الحسين وأولاده  
يتبين لك أن الشيعة من الرافضة والزيدية هم اللذين حرفون عن آل محمد  
لأهل السنة والحديث

## فصل

وأما قوله (وباليت شري هل سمع ابن معين من رسول الله ﷺ انه عد  
مذهب أولاده من البدع؟)

فهذا من عظيم جهل المعارض وافتراءه على ابن معين وغيره من أهل السنة  
والجماعة، فان ابن معين لم يقل ان مذهب زيد بن علي وآبائه وأجداده من البدع  
بل قال ما نقله عنه المعارض: والزيدية مذهب بالحجاز وهو معدود من مذاهب  
أهل البدع. يعني بذلك الزيدية الذين ينتسبون إلى زيد بن علي وليسوا على طريقته  
ومجرد الانتساب إلى زيد أو غيره من أهل البيت لا يصير به الرجل متبعاً  
لطريقتهم حتى يعرف طريقتهم ويتبعهم عليها، كما قال الحسن البصري رحمه الله  
في قوله ﷺ «المرء مع من أحب» ان اليهود والنصارى يحبون أنبياءهم فلا تغتروا.  
وابن معين رحمه الله سمع حديث رسول الله ﷺ انه قال «من أحدث في  
أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» فهذه كلمة جامعة بين فيها ﷺ ان كل من أحدث  
ما يخالف أمر الله ورسوله فهو مردود عليه. وكذلك قوله في حديث العرابض بن

سارية « وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة » والرسول ﷺ أعطي جوامع الكلم، فأفاد أمته وأعلمهم صلوات الله وسلامه عليه « أن كل بدعة ضلالة » فإذا تبين لأهل العلم أن طائفة من طوائف الزيدية أو غيرهم خالفوا ما عليه رسول الله ﷺ وأصحابه — بينوا للناس أنهم أهل بدعة وضلالة لثلاث فقر بهم الجاهل كما بينوا فساد مذهب الرافضة المنتسبين إلى علي وأولاده ، وكذلك بينوا فساد مذهب القدرية المنكرين أن يكون الله خالق أعمال العباد وقدرها عليهم، وكذلك بينوا فساد مذهب الخوارج الذين كفروا علياً وعمان ومن والاهما ، وهم مع ذلك ينتسبون إلى الرسول ﷺ وإلى أبي بكر وعمر ويتولونها ويستدلون بآيات من القرآن لاتدل على ما قالوه

وهذا الجاهل يظن أن من انتسب إلى زيد بن علي وغيره من أهل البيت لا يذم ولا يعاب، ولو خالف الكتاب والسنة. وهذا جهل عظيم لا يمتري فيه إلا من أضله الله وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة ، نعوذ بالله من الخذلان

## فصل

### الشيعية المعتدلون من أئمة الحديث

وأما قوله (ومن رموه بالتشيع أهل السنة والجماعة المذكورون علي بن المديني شيخ البخاري وعبد الرزاق الصنعاني وأحمد بن عقدة والدارقطني والحاكم الخ) فيقال : هذا مما يبين لك معرفة أهل الحديث بأحوال الرجال وبمدحهم عن التعصب والهوى ، وهؤلاء الأئمة الذين عدتهم هم عند أهل السنة والجماعة من أئمة العلم يقتدون بهم ، ويأخذون عنهم ، ويرحلون إليهم، ولو كان فيهم بعض التشيع الذي لا يخرجهم عن أن يكونوا أئمة هدى يقتدى بهم ، والتشيع الذي

لا يخرج صاحبه عن الحق لا يذم به صاحبه ولا يخرج عن اهل السنة والجماعة  
فان لفظ التشيع ليس مذموما في الشرع ، بل قل تعالى لما ذكر نوحا عليه السلام  
قال بعده (وان من شيعته لابراهيم) أي من اهل دينه ، وانما صار مذموما عند اهل  
السنة لما كان اهل البدع كالرافضة وأمثالهم الذين يسمون أنفسهم الشيعة يقولون  
نحن شيعة آل محمد ، وهم قد كذبوا في ذلك بل هم أعداؤهم لانهم خالفوا هديهم  
وسلكوا غير طريقهم

وقد ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال « ان آل ابي فلان ليسوا  
لي باولياء ، انما ولي الله وصالح المؤمنين »

## فصل

﴿ افتراء الشيعة على اهل السنة الانحراف عن آل البيت وتولي الدول الجائرة ﴾

وأما قوله ( وسبب انحراف من ذكر عن اهل البيت وشيعتهم انهم تولوا  
اليوم الدول الجائرة وأطاعوهم وصححوا ولايتهم واستدلوا على ذلك باحاديث  
كثيرة رويها ، فلما سمعها اهل بيت رسول الله ﷺ وجدوها مخالفة لكتاب  
الله تعالى في قوله ( إني جاعلك للناس إماما ، قل ومن ذريتي ؟ قال لا ينال عهدي  
الظالمين ) وقوله ( ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ) وقوله ( وما كنت  
متخذ المضلين عضدا ) إلى غير ذلك من الآيات الكريمة ونظروا في الاحاديث  
الموجبة لطاعة أئمة الجور فوجدوها قد رواها خصومهم تقريراً لمذهبهم ، وردوها  
للتأعدة التي قررها اهل الاصول وأهل الحديث في انه لا يجب على الخصم قبول  
رواية خصمه فيما يقرر مذهبه الذي يرى خصمه انه عنده بدعة )

فيقال: الجواب عن هذا الكلام من وجوه (أحدها) ان هذا كذب على

أهل السنة والجماعة لا يمتري فيه أحد عرف مذهبهم ، وطالع كتبهم ، فانهم لم ينحرفوا عن أهل البيت ، بل من أصول الدين عندهم محبة أهل البيت النبوي وموالاتهم والصلاة عليهم في الصلاة وغيرها ، ولو ذهبنا نذكر نصوصهم في ذلك لطال الكلام جداً

( الثاني ) أنهم لم يتولوا الدول الجائرة كما ذكره هذا المعتبر ، بل هم يبغضونهم ويكرهونهم ويسمونهم ظلمة وأئمة جور ، وإنما أوجبوا طاعتهم إذا أمروا بطاعة الله ورسوله ويستدلون على ذلك بأحاديث ثابتة عن رسول الله ﷺ منه أنه قال « على المرء السمع والطاعة ما لم يؤمر بمعصية ، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة » وثبت في الصحيحين من حديث ابن عباس عن النبي ﷺ قال « من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر ، وإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبراً فيموت إلا ويموت ميتة جاهلية »

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة من رواية أهل البيت وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم بأسانيد ثابتة بمقتل العدول من أهل الحديث

( الوجه الثالث ) إن أهل السنة والجماعة لم يصححوا ولا يتهم إلا إذا تولوا على الناس وبإيعامهم على ذلك أهل الشوكة وأهل الحل والعقد ، فإذا كان كذلك صحت ولايته ، ووجبت طاعته في طاعة الله ، وحرمت طاعته في المعصية ، ولكن لا يجوزون الخروج عليه ، ومحاربة بالسيف لأن ذلك يؤول إلى الفتن العظيمة ، وسفك الدماء ، والهرج الكثير ، هذا الذي عليه أهل السنة والجماعة ، وهذا القول هو الذي تدل عليه النصوص النبوية ، وعليه كثير من أهل البيت

( الوجه الرابع ) إن قوله في الأحاديث التي يستدل بها أهل السنة على السمع والطاعة لولي الأمر : فلما معها أهل البيت وجدوها مخافة لكتاب الله كذب ظاهر على أهل البيت عليهم السلام ، فإن كثيراً من أهل البيت مذهبهم مذهب

أهل السنة والجماعة في هذه المسئلة ، هذا الحسن بن علي رضي الله عنه أنخاع لما وية رضي الله عنه وبايعه ، وأمر كل من بايعه وبايع أباه بمبايعة معاوية ، والسمع والطاعة له ، وهو عند هذا المعترض وأمثاله من أئمة الجور . وأما عند أهل السنة والجماعة فهو من خيار ملوك الاسلام وأعد لهم وأحسنهم سيرة ، ونهى أخاه الحسين عند موته عن طاعة سفهاء الكوفة .

وهذا ابن عباس وهو من أئمة أهل البيت نهى ابن عمه الحسين رضي الله عنه عن الخروج ، وكذلك محمد بن الحنفية وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم ، وهؤلاء من أئمة أهل البيت وقد تقدم النقل عنهم بذلك . وذكرنا من رواه من الأئمة (الوجه الخامس) أن أهل السنة رحمهم الله بينوا أن هذه الأحاديث المروية عنهم في السمع والطاعة لولي الامر هي الموافقة لكتاب الله حقاً لا تخالفه بل القرآن يصدقها ويدل على ما دلت عليه ، لأن الجميع من عند الله . والرسول ﷺ أعلم بكتاب الله من أهل البدع ، وكذلك أصحابه وأهل بيته . قال العلماء : كان جبريل ينزل على النبي ﷺ بالسنة كما ينزل بالقرآن ، وقد أمر الله بطاعة رسوله ﷺ في القرآن في أكثر من سبعين موضعاً ، وأخبر أن من يطع الرسول فقد أطاع الله وقد أمر الله بطاعة أولي الامر في القرآن فقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم) الآية ، قال أئمة التفسير : هم العلماء والأمراء (الوجه السادس) أن هذه الآيات التي ذكر أنها تخالف هذه الأحاديث قد بين أهل التفسير معناها وليس فيها ما يخالف كلام الرسول ﷺ ولا ما يدل على مراد هذا المعترض واشباهه من أهل البدع كالتوارج والمعتزلة ، ونحن نذكر كلام أئمة التفسير رحمهم الله في هذه الآيات لنبين بطلان ما ذهب اليه هذا المعترض .

قال أبو حيان رحمه الله في تفسيره المسمى بالبحر : والعهد - يعني في الآية -

الامامة، قاله مجاهد، أو النبوة قاله، السدي، أو الامان، قاله قتادة، وروي عن السدي واختاره الزجاج، أو الثواب، قاله قتادة أيضا، أو الرحمة، قاله عطاء، أو الدين، قاله الضحاك والربيع، أو لا عهد عليك لظالم ان تطيعه في ظلمه، قاله ابن عباس، أو الامر من قوله (ان الله عهد البنا - لم أعهد اليكم) أو إدخاله الجنة من قوله «كان له عهد عند الله ان يدخله الجنة» أو طاعتي<sup>(١)</sup>، قاله الضحاك، أو الميثاق، أو الامانة، والظاهر من هذه الاقوال انها الامامة لانها هي المصدر بها، فأعلم الله ابراهيم عليه السلام ان الامامة لا تنال الظالمين. انتهى كلامه

وقد جمع لك كلام المفسرين في هذه الآية في هذا المختصر ولم يذكر أحد من المفسرين ان الآية تدل على الخروج على ولي الامر ومقاتلته بالسيف وأنه لا يطاع إذا أمر بطاعة الله وطاعة رسوله، وأهل السنة أهل عدل وانصاف واتباع للحق لانهم لم يأمرُوا بطاعة ولي الامر في المعصية بل امرُوا بطاعته إذا أمر بطاعة الله، فإذا أمر بالمعصية فلا سمع له ولا طاعة. لسكن لا يجوز الخروج عليه (٢) ولا يكون عندهم اماما في الدين إذا كان ظالما. والآية تدل على ان الظالم لا يكون اماما في الدين، وليس فيها ما يدل على انه إذا غضب الناس وتولى عليهم وصار معه أهل الشوكة وأهل الحل والعقد لا تجوز طاعته في الطاعة ومبايعته، فيتمين بما ذكرنا ان هذه الآية ليس فيها دليل على ما ذهب اليه أهل البدع والله أعلم. واما الآية الثانية التي احتج بها وهي قوله تعالى (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار) فقال أبو العالية: في معنى لا تركنوا إلى الذين ظلموا

(١) هذا تفسير لكلمة (عهدي) من الآية وبقيّة الالفاظ تفسير للمعنى فيها غير مضاف (٢) لان خروج الناس عليه والشوكة بيده مدعاة للفتن الداخلية واقتتال الامة بما يجعل بأسها بينها ويقوي اعداءها عليها، ولكن عدم طاعتها له في المعصية تضطره الى التزام الشريعة. واما اهل الحل والعقد فيجب عليهم اقرار الامامة في قرارها الشرعي اذا قدرُوا

فتمسك النار . قال المعنى لا ترضوا باعمالهم . وقال ابن عباس : معنى الركون الميل ، وقال السدي وابن زيد : لا تداهنوا الظلمة وقال سفيان : لا تدنوا من الذين ظلموا ، وقال جعفر الصادق (الى الذين ظلموا) الى انفسهم فانها ظالمة ، وقيل لا تشبهوا بهم . ذكر هذه الاقوال كلها ابو حيان النحوي في تفسيره البحر ، ولم يذكر أحد من المفسرين ان الآية تدل على ان الظالم إذا تولى على الناس وقهرهم بشوكته وسلطانه لا نصح ولايته ، ولا يجوز طاعته ، إذا امر بطاعة الله ، وجميع أهل السنة والجماعة متفقون على ان الركون الى الظلمة لا يجوز على ما فسره علماء التفسير ، كابن عباس وابي العالمية ، فلا يجوز الميل اليهم ، ولا الرضا باعمالهم التي تناف كتاب الله وسنة رسوله ، وكذلك لا يجوز مداھنتهم ، بل ينكر عليهم ما فعلوه من المنكر بلسانه اذا قدر على ذلك ، فان لم يقدر انكره بقلبه ، كما في الحديث المرفوع أنه لما ذكر الظلمة قال «من انكره فقد سلم ، ومن كرهه فقد برى» ، ولكن من رضي وتابع » (١) فتبين بما ذكرناه ان الآية لا تدل على ما ذهب اليه هذا المعترض ومن نحا نحوه من أهل البدع

واما الآية الثالثة وهي قوله تعالى (وما كنت متخذ المضلين عضدا) قال أهل التفسير (المضلين) يعني الشياطين لانهم الذين يضلون الناس (عضدا) قال قتادة: اعوانا يعضدونني اليها ، والعضد كثيراً ما يستعمل في معنى العون ، وذلك ان العضد قوام اليد ، ومنه قوله (سنشد عضدك باخيك) أي سنعينك ونقويك به ، فهذا إخبار عن كمال قدرته واستغنائه عن الانصار والاعوان ، والله تبارك وتعالى لا يحتاج إلى إغاثة أحد من خلقه ، بل هو الغني عما سواه ، وكل ما سواه فقير اليه ، فلا حول ولا قوة إلا بالله ، فهل في هذه الآية ما يدل على مقصود هذا المعترض الجاهل بوجه من الوجوه (الوجه السابع) ان يقال : احتجاجة بهذه الآيات على معارضة الاحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ في السمع والطاعة لولي الامر ومناصحته من جنس



احتجاج الخوارج واشباههم على بطلان ولاية علي وامامته ، بقوله تعالى ( لئن اشركت ليجنن عملك ) وقوله ( ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون ) وانما أتوا من قلة معرفتهم بتفسير كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، ومن جنس احتجاج الرافضة ومن نحائهم على كفر الصحابة وظالمهم بقوله تعالى ( من يرتد منكم عن دينه ) وكذلك احتجاجهم على امامة علي بعد رسول الله ﷺ بقوله تعالى ( انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ) الآية ، وكذلك احتجاج الجهمية والمعتزلة على نفي الصفات الواردة في القرآن والسنة بقوله تعالى ( هل تعلم له سميا ) وقوله ( ليس كمثل شيء ) وكل هذه الآيات لا تدل على مذهبوا اليه ، وانما تدل على ما أجمع عليه سلف الامة وأئمتها من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ، لان القرآن يصدق بعضه بعضا ، وكذلك الاحاديث يصدق بعضها بعضا والسنة الصحيحة لا تخالف الكتاب لان الجميع من مشكاة واحدة ( ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا )

( الوجه الثامن ) أن يقال قوله ( ونظروا في الاحاديث الموجبة لطاعة ائمة الجور فوجدوها قدرواها خصومهم عنه ) كذب ظاهر ، وتمويه على الجهال الا صاغر ، فن الاحاديث التي فيها السمع والطاعة لولي الامر قدرواها جماعة كثيرة من الصحابة من أهل البيت وغيرهم ، ولم يردوا علماء اهل البيت بل تلقوها بالقبول كما تقدم النقل عنهم بذلك<sup>(١)</sup> وبينا ان اهل البيت اختلفوا في جواز الخروج على أئمة الجور

(١) بقي شيء آخر وهو أن رواية الاحاديث الذين دونوها ومحصوا اسانيدها ليسوا خصوما فيها لآل البيت ولا للشيعنة وغيرهم من المبتدعة بل يروون عن كل من ثبت عندهم عدالته في الرواية وان كان مخالفا لهم في بعض الاصول والفروع لا يتصبون مذهب أحد في الرواية فالجهد منهم بروي كل ما سمعوا من الرواة ويتبع ما صح عنده بحسب فهمه ومن نشأ على مذهب كالذهبي والمزي وابن حجر العسقلاني لا يأبى ان يصحح ما خالف مذهبهم وأن يضاف ما وافقه ، فتعجب الاسانيد عندهم مقدم على كل شيء . وعلما الشيعنة المتعصبون من الزيدية والامامية يملكون هذا ولكنهم يوهمون عوامهم ان حفاظ الحديث خصوم لهم ليقطعوا طريق الادلة الصحيحة عليهم

فمنهم من يرى ذلك ويفعله ، ومنهم من لا يرى ذلك ولا يفعله ، بل ينهى عنه ويكرهه ، ولو لم يكن إلا فعل الحسن رضي الله عنه لكفى به تكديبا لما حكاه هذا المعارض ، ولكن هذا وأشباهه من أهل البدع ينتسبون إلى أهل البيت وينقلون مذاهبهم الباطلة عنهم فينسبونها إليهم ، ويكذبون عليهم ، ولا يميزون بين الصدق والكذب ، فلا نقل صحيح ، ولا عقل مليح ، نسأل الله العفو والعافية

## فصل

( في اهواء الشيعة والخوارج في حديث الردة وحديث الوصية بالبيت )

وأما قوله : ( ولقد قرر هذا الواقع على أهل بيت رسول الله ﷺ ما حذر عنه الأئمة والصحابة من لا ينطق عن الهوى ﷺ فيما أخرجه البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال « أنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلا » . الحديث وكذلك حديث ابن مسعود وما في معناها ، وكذلك قوله : وقد فسر هذين الحديثين للذين ذكرهما ﷺ بمخالفة كتاب الله عز وجل ، وأهل بيت رسول الله ﷺ ما أخرجه الطبراني في الكبير عن زيد بن أرقم قوله ﷺ « أني لكم فرط » الحديث وما في معناه من الأحاديث )

فالجواب عن ذلك من وجوه (أحدها) أن يقال حديث ابن عباس وحديث ابن مسعود المتفق عليهما وما في معناهما من الأحاديث الصحيحة (١) قد رواها أهل العلم ، وفسروها بأن أراد بها الذين ارتدوا بعد موت رسول الله ﷺ فقاتلهم أبو بكر الصديق والصحابة معه ، كأصحاب مسيلة الكذاب والأسود العنسي وطليحة ومن معهم من قبائل العرب ، فجهز أبو بكر رضي الله عنه الجيوش وأمر عليهم خالد بن الوليد ، وقاتلهم حتى قتل منهم على الردة جماعة كثيرة ، ودخل

(١) التي فيها أن بعض من يرد عليه ﷺ الخوض تذودهم الملائكة ويملئون طردهم بقولهم له ﷺ إنك لا تدري مما أحدثوا بعدك فيقول « بعدا لهم وسحقا »

بقيتهم في الاسلام دُوعا وكرها، وظهر مصداق ما أخبر الله به في كتابه حيث قال (يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) الآية . قال الحسن البصري رحمه الله: هم والله ابوبكر واصحابه

وقد روى البخاري في صحيحه تفسير ذلك بما ذكرنا فقتل في ترجمة مرهم من (احاديث الانبياء) قال الفربري عن ابي عبدالله البخاري عن قبيصة قال: هم الذي ارتدوا على عهد ابي بكر فقاتلهم ابوبكر، يعني حتى قتلهم وماتوا على الكفر قال الخطابي: لم يرتد من الصحابة أحد، وانما ارتد قوم من جفلة الاعراب ممن لا بصيرة له في الدين، وذلك لا يوجب قدحا في الصحابة المذكورين

قال الحافظ ورجح عياض والبايجي وغيرهما ما قاله قبيصة راوي الخبر، ولا يبعد أن يدخل في ذلك أيضا من كان في زمنه من المنافقين، كما في حديث الشفاعة «وتبقى هذه الامة فيها مناققوها» فدل على انهم يحشرون مع المؤمنين

(الوجه الثاني) ان يقال: الخوارج ومن سلك سبيلهم يمحلون هذه الاحاديث على علي رضي الله عنه ومن والاه، ويقولون انهم ارتدوا واشركوا فكما انهم محضون ظالمون في ذلك فكذلك الروافض والشيعة الذين يمحلون هذه الاحاديث على اصحاب رسول الله عليه السلام كابي بكر وعمر وجهور الصحابة، او على معاوية ومن قاتل معه عليا، بل قولهم اظهر فسادا وابعد عن الحق والصواب من

قول الخوارج، فان كان كلامهم صحيحا فكلام الخوارج أقرب إلى الصحة (الوجه الثالث) ان أهل البيت الذين ذكروا في حديث زيد بن أرقم وما في معناه هم قرابة رسول الله عليه السلام الذين حرمت عليهم الصدقة قال: علي وآل جعفر وآل العباس وآل ابي لهب، كما اخبر بذلك زيد بن أرقم وهو راوي الخبر كما ذكر ذلك مسلم في صحيحه والامام احمد في مسنده وغيرهما من اهل الحديث وهذا لفظها وروايتها: حدثنا اسماعيل بن ابراهيم عن ابي حيان الليثي حدثني يزيد بن حبان قال انطلقت انا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم الى زيد بن أرقم

فلما جلسنا اليه قال له حصين: لقد لقيت يازيد خيراً كثيراً رأيت رسول الله ﷺ وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت معه، لقد لقيت يازيد خيراً كثيراً حدثنا يازيد ما سمعت من رسول الله ﷺ فقال: يا ابن أخي والله لقد كبر سني، وقدم عهدي، ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله ﷺ، فمحدثكم فقبولوه، ومالا فلا تكلفوني. ثم قل: قام فينا رسول الله ﷺ يوماً خطيباً بآء يدعي (خما) بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ ثم قال «أما بعد: ألا أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب، وإني تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله، فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به» فحث على كتاب الله ورغب فيه وقال «وأهل بيتي، اذكركم الله في أهل بيتي» فقال له حصين: ومن أهل بيته يازيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قل: إن نساءه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم "صدقة بعده". قال ومن هم؟ قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس، قال: أكل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال نعم. فانظر رحمك الله إلى كلام الصحابي راوي الخبر، وإخباره أن أهل البيت كل من حرم الصدقة بعده<sup>(١)</sup> والرافضة والشيعة تحمل هذه الأحاديث على آل علي خاصة (الوجه الرابع) أن يقال هذه الأحاديث أكثرها مطعون في صحتها لا تقوم بها حجة. والصحيح منها لا يدل على مقصود هذا المعارض وأشباهه من أهل البدع، وذلك لأن مدلولها يعم أهل البيت، كآل علي وآل العباس وآل عقيل وآل جعفر وغيرهم ممن حرمت عليه الصدقة، وتدل على أن إجماعهم حجة وانهم لا يجمعون على مخالفة كتاب الله وسنة رسوله. وأما إذا اختلفوا لم يكن قول أحدهم حجة على الآخر بل يجب الرد عند التنازع إلى الله وإلى الرسول كما قال تعالى (فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً)

(١) والتحقق أنهم بنو هاشم وبنو المطلب

( الوجه الخامس ) ان يقال الذين ظلموا اهل البيت وقتلوه او اُحداً منهم هم عند اهل السنة والجماعة أئمة جور وظلم لا يحبونهم ولا يوالونهم بل يبغضونهم ويعادونهم ، ويلعنون من ظلمهم . وهذه كتبهم محشوة باثشاء على اهل البيت والدعاء لهم والترضي عنهم ، وذم من ظلمهم ، ولو ذهبنا نذكر نص كلامهم اطال الكتاب جداً فتبين بما ذكرنا ان مذهب اهل السنة والجماعة هو الحق الذي لا يجوز العدول عنه ، وان مذهب الرافضة والزيدية هو المخالف لكتاب الله وسنة رسوله ، ولما اجمع عليه اهل البيت النبوي . والله أعلم

## فصل

( في تفسير ( قل لا أسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى ) )

واما قوله ( واما أدلة السائل وحجته على ان معتمده وطريقه إلى جده صلوات الله عليه اهل الحق ، أعني اهل البيت سلام الله عليهم في الكتاب والسنة . أما الكتاب فأيات قد أضاء نورها ، أولها قوله تعالى ( انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً ) وقوله ( قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى ) ووجه الدلالة ان الله لا يأمر بمودة من ليس على الحق - إلى آخره )

فيقال هذا من تمويهه على الجهال الذين لا يميزون بين الحق والباطل ، وليس كل من احتج بالقرآن يدل على ما احتج به عليه وانما يعرف معاني القرآن والسنة اهل العلم من الصحابة والتابعين لهم باحسان كابن عباس رضي الله عنهما وعلي بن الحسين ومن شابههم من اهل العلم الذين يعرفون مراد الله ورسوله

وقد صح عن ابن عباس انه فسر قوله تعالى ( قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى ) بان المراد بذلك أن يصلوا ما بينهم وبين رسول الله صلوات الله عليه من قرابة ويكفوا عنه الاذى ويدعوه ببلغ رسالات ربه ، كما قال البخاري في صحيحه : حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عبد الملك بن ميسرة

سمعت طاوسا عن ابن عباس انه سئل عن قوله (إلا المودة في القربى) فقال سعيد بن جبير، قربي آل محمد. فقال ابن عباس عجلت، إن النبي ﷺ لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة، فقال «إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة» انفرد به البخاري. ورواه الامام احمد عن يحيى القطان عن شعبة به. قال ابن كثير: وهكذا روى عامر الشعبي والضحاك وعلي بن أبي طلحة والعرقي ويوسف ابن مهران وغير واحد عن ابن عباس، وبه قال مجاهد وعكرمة وقتادة والسدي رواه الطبراني باسناده عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا أسألكم عليه أجراً إلا أن تودوني في نفسي لقرايتي منكم وتحفظوا القرابة التي بيني وبينكم» وروى الامام احمد باسناده عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال «لا أسألكم على ما آتيتكم من الميقات والهدى أجراً إلا أن تودوا الله وتقرؤوا اليه بطاعته» هكذا روى قتادة عن الحسن البصري عن ابن عباس مثله، وهذا كأنه تفسير بقول ثان وقول ثالث، وهو ما حكاه البخاري وغيره عن سعيد بن جبير ما معناه انه قال: معنى ذلك أن تودوني في قرايتي، أي تبرؤم وتحسنوا اليهم. قل ابن كثير: والحق تفسير الآية بقول خبر الامة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس كما رواه عنه البخاري<sup>(١)</sup> ولا ننكر الوصاة باهل البيت والامر بالاحسان اليهم واحترامهم

(١) نعم هذا هو الحق وما عداه باطل مخالف لنصوص القرآن القطعية الناطقة بان رسل الله تعالى لم يسألوا على تبليغ وحي الله ودينه أجراً بل صرحوا بان أجراً على الله وحده كما تراه في قصص الرسل في سورتي هود والشعراء وغيرها وما كان خاتم النبيين بدعا من الرسل فما ينبغي له وهو افضاهم ان يسأل قومه أجراً على تبليغ الدين ان يودوا قرابته واكثر البشري يسعون ويكدحون لاجل أدلي قرايتهم وقد حكي الله تعالى عنه ذلك كما حكي عنهم في سور الانعام وبوسف والفرقان وسبأ وص والشورى وفيها استثناء (الا المودة في القربى) وهو استثناء منقطع قطعاً لئلا يختلف مع بقية الآيات التي جاءت على أصل العقيدة في سائر الرسل عليهم السلام. فمعناها: لا أسألكم عليه أجراً مطلقاً ولكن أسألكم المودة في القرابة وصلة الرحم بيني وبينكم كسائر الاقربين. كما استثنى في آية الفرقان (الا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً)

واكرامهم ، فانهم من ذرية طاهرة ، وأشرف بيت وجد على ظهر الارض فخراً ، وحسباً ونسباً . ولا سيما اذا كانوا متبعين للسنة النبوية الصحيحة الواضحة الجليلة ، كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه ، وعلي وأهل بيته وذويه . ثم ذكر ابن كثير رحمه الله الاحاديث في وصية رسول الله ﷺ بهم وساقها من وجوه متعددة

## فصل

﴿ في تفسير ( انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ) وتحريف الشيعة لها ﴾  
وأما قوله ( انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيرا ) فقال الحافظ ابن كثير في تفسيره . هذا نص في دخول أزواج النبي ﷺ في أهل البيت لانهم سبب نزول هذه الآية وسبب النزول داخل فيه قولاً واحداً . اما وحده على قول أو مع غيره على الصحيح .

ودرى ابن أبي حاتم باسناد عن ابن عباس في قوله ( انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ) قال نزلت في نساء النبي ﷺ . وقال عكرمة من شاء باهاتته انها نزلت في أزواج النبي ﷺ ، فان كان المراد أنهم سبب النزول دون غيرهن فهذا حق ، وإن كان المراد انها لاتعم غيرهن ففي هذا نظر ، فانه قد وردت أحاديث تدل على ان المراد أعم من ذلك ، ثم ساق الاحاديث بطولها . انتهى معنى ما ذكره ابن كثير . ومن تدبر القرآن لم يشك ان نساء النبي ﷺ داخلات في قوله ( انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ) لان سياق الكلام معهن <sup>(١)</sup> ولهذا قال

(١) التحقيق المتبادر من الايات انها في نساء النبي وحدهن دون غيرهن وانما ذكر الضمير في قوله ( ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ) لدخوله (ص) معهن في ذلك ولا يكون ما اريد من التشديد عما ينهى هذه الوسايا وحكمته هو تطهير بيته (ص) مما يدينه بانحرافهن عن صراط التقوى (برأهن الله من ذلك ) ومن المعلوم بالبدهة أن الرجل لا يلحقه من العار بارتكاب احد اولاد عمه افاحشة ما مثل ما يلحقه باقتراف زوجته لفاحشة

بعد هذا كله ( واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ) أي واعلمن بما أنزل الله على رسوله في بيوتكن من الكتاب والسنة . قاله قتادة وغير واحد من المفسرين وعائشة بنت الصديق رضي الله عنها وعن ابنيها أولاهن بهذه النعمة ، وأحظاهن بهذه الغنيمة ، فإنه لم ينزل على رسوله ﷺ الوحي في فراش امرأة سواها ، كما نص على ذلك رسول الله ﷺ . قال بعض العلماء لانه لم يتزوج بكراً غيرها ، ولم يتم معمار جل في فراشها غيره ﷺ ، فناسب أن تخص بهذه الزينة ، وأن تفرد بهذه المرتبة العالية والمقصود ان هذه الآية تنقض مذهب هذا المعارض وترد عليه وتنادي ببطلان مذهبه من وجوه كثيرة (منها) انها عامة في جميع أهل البيت كآل العباس وآل جعفر وآل الحارث بن عبد المطلب ، وهو إنما يظن أن المراد بها آل علي خاصة . ومنها أن أزواجه داخلات في جملة أهل البيت ، وهم يزعمون ان عائشة ومن معها من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين مخطئون عاصون في قتالهم علياً وأصحابه (ومنها) أنه ليس فيها دليل على عصمة أهل البيت ، لان العلماء رحمة الله عليهم ذكروا أن الارادة في القرآن نوعان : إرادة شرعية دينية ، وإرادة قدرية كونية . فالأولى كقوله في هذه الآية ( إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ) وقوله ( يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ) الآية وقوله ( ولكن يريد ليظهركم وليتم نعمته عليكم ) وأخبر أنه يريد أن يتوب على المؤمنين ويظهرهم ، وفيهم من تاب ومن لم يتب ومن تطهر ومن لم يتطهر ، فلا يكون فيها دليل على العصمة ولا الامامة (١)

وأما الارادة الكونية القدرية فكقوله ( من يريد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يريد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً ) الآية . وقوله ( ومن يريد الله فتنه فإن تملك له من الله شيئاً ) وقوله ( وإذا اردنا ان نهلك قرية ) الآية (١) ومثله في حكمة الرخصة في الصيام ( يريد الله بكم اليسر ) الآية



وقوله ( ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ) الآية . وهذه هي الكلمات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر .

ولفظ ( الرجس ) أصله القذر ، ويراد به الشرك كقوله تعالى ( فاجتنبوا الرجس من الاوثان ) ويراد به الخبائث المحرمة كقوله ( أولحم خنزير فانه رجس ) ونحن نقطع أن الله أذهب عنهم الرجس والخبائث ، فمن تاب وقع ذنبه مكفراً أو مغفوراً له فقد طهره الله تطهيراً ،

فتبين بما ذكرنا ان الآيات التي احتج بها قد أضاء نورها في بطلان ما ذهب اليه هذا المعترض وهو المطلوب

## فصل

### ﴿ في أهواء الشيعة في مناقب أحاديث آل البيت ﴾

وأما قوله ( وأما الاحاديث ففي الترمذي عن زيد بن أرقم قوله عليه السلام » اني تارك فيكم ما إن استمسكتم به لن تضلوا بعدي « الى آخره ، وكذلك حديث أبي سعيد الذي أخرجه ابن أبي شيبة وابن سعد وأحمد ، وكذلك حديث أبي ذر « مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح في قومه « الى آخره ، وكذلك حديث ابن الزبير ، وكذلك حديث أبي سعيد وغيره مما ذكر )

( فالجواب ) أن يقال : قد تقدم الجواب عن حديث الثقلين وما في معناه قريباً ، وبيننا انها لا تدل على مقصود هذا المعترض بل تدل على نقيض مقصوده وانما تدل على أن إجماع اهل البيت حجة وانهم لا يجمعون على باطل ، لان الله عصمهم من ذلك كما عصم هذه الامة أن تجتمع على ضلالة . وهذا قول طائفة من أصحاب احمد وغيره ، ذكره القاضي في المعتمد

ومن العجب قوله قال بعض اهل التحقيق ان حديث الثقلين متلقى بالقبول

والامة مجمعة على صحة هذا الحديث . وهذا كذب ظاهر ، فان حديث زيد بن ارقم الذي في صحيح مسلم الذي فيه ذكر اثني اثنين قد طعن فيه غير واحد من اهل العلم بالاحاديث والاخبار ، كأبي حاتم الرازي وأبي داود السجستاني ، فأهل الحديث اختلفوا في صحته ، فصححه بعضهم وطعن فيه بعضهم فضلاً عن جميع الامة وأما الاحاديث الأخرى التي ذكرها فليست في دواوين الاسلام المعتمدة كالصحيحين والسنن الاربعة ، وانما يروونها بعض اهل الحديث المتأخرين الذين يروون الصحيح والضعيف والموضوع ، وعلى تقدير صحتها فليس فيها حجة على العصمة ولا على الامامة لانها عامة في جميع أهل البيت . ومعلوم أن بني العباس من أهل البيت وهم عند هذا المعارض من أئمة الجور والظلم ، فدلّول هذه الاحاديث يناقض مذهب هذا المعارض وأشباهه من أهل البدع والله أعلم

## فصل

وأما قوله (فلنرجع إلى الكلام على السؤال والجواب واظهار ما فيه من خطأ وصواب) وقوله في الجواب (اعلم أن قولنا في هذه الآيات وما أشبهها من آيات الصفات الواردة في القرآن العزيز والاحاديث الواردة في الصحاح وغيرها هو مذهب السلف الصالح ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين إلى آخره) ثم قال معترضاً عليه : أقول قد تحجرت واسعاً . قل الله تعالى ( وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ) فقد جعلت سيد المرسلين الذي هو رحمة للعالمين رحمة لك ولاهل مذهبك ، وللمتسمين باهل السنة والجماعة خاصة ، وأضفته إلى رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم وجعلتهم سلفاً لك ولاهل نحلّتك ، فيا ليت شعري أين تضع أهل بيت رسول الله ﷺ وقد أخرجتهم عن أن يكون سلفهم جدم ﷺ وأصحابه وتابعيهم لما فسرُوا كتاب الله وتأولوا صفات الله على ما تقتضيه لغة العرب ، فقد قل تعالى

«قرأنا عربيا غير ذي عوج» فلقد فرقت بين النبي ﷺ وآله وقطعت ما وصله الله ورسوله، وخالفت قوله ﷺ فيما قاله لعلي «اما»<sup>(١)</sup> تكون رابع أربعة: أول من يدخل الجنة أنا وأنت، والحسن والحسين، وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا، وذرياتنا خلف أزواجنا» أخرجه الثعلبي واحمد في المناقب، وفي رواية أخرى أخرجهما بعد ذكر الذرية «وأشباعنا عن أيماننا وشمائلنا» إلى آخره

(فالجواب) أن يقال في هذا الكلام من الكذب والزور والظلم أنواع كثيرة (الاول) قوله قد تحجرت واسعاء قال الله تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) وقد جعلت سيد المرسلين الذي هو رحمة للعالمين رحمة الك ولاهل مذهبك. وهذا كذب ظاهر على المحجب لانه لم يخص أحداً معيناً بل أخبر ان مذهبه في هذه الآيات وما أشبهها من الاحاديث مذهب السلف الصالح ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين، فهذا كلامه صريحاً في تكذيب هذا المعترض

(الثاني) قوله: فقد جعلت سيد المرسلين الذي هو رحمة للعالمين رحمة لك ولاهل مذهبك، وهذا أيضاً كذب ظاهر على المحجب لان ظاهر كلامه على صريحه يناقض ما ذكره هذا المعترض، وكل من اتبع كتاب الله وسنة رسوله من جميع الطوائف فهو عنده من أهل الرحمة الناجين، ولا يخالف في هذه المسئلة أحد من أمته ﷺ لامن أهل السنة ولا من أهل البدعة، وانما الشأن في تحقيق هذه الدعوى بالعمل وقد قال تعالى في كتابه (ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) الآية فدلّت هذه الآية الكريمة على ان كل من أطاع الله ورسوله من الاولين والآخرين فهو من أهل الجنة الناجين (الثالث) قوله وللمتسمين باهل السنة والجماعة خاصة. وهذا أيضاً كذب على

المحجب، لان الذي ذكر المحجب - كما نقله هو عنه - انه مادرج عليه رسول الله ﷺ

(١) كذا في الاصل وامله «أما ترضى أن تكون الخ» أو نحو هذا

وأصحابه والتابعون ومن أتبع سبيلهم من الأئمة وأهل الحديث وسائر العلماء الذين لهم لسان صدق عند الأئمة، وهم أهل السنة. فهذا كلام الحبيب بحروفه وهو ظاهر في كذبه واقترانه عليه، والحبيب يعلم أن كثيراً من أهل البدع يسمون أنفسهم أهل السنة والجماعة وليسوا كذلك بل هم مخالفون للسنة الثابتة عن رسول الله ﷺ ولجماعة أهل الحق، كالخوارج والمعتزلة الذين يسمون أنفسهم أهل العدل والتوحيد، وهم في الحقيقة أهل ظلم وشرك.

وكذلك الروافض والشيعة الذين يسمون أنفسهم شيعة آل محمد وهم أعداء آل محمد في الحقيقة كما أن اليهود والنصارى يدعون اتباع الأنبياء وينتسبون إليهم وهم أعداؤهم حقاً، ولهذا امتحنهم الله تبارك وتعالى بهذه الآية الكريمة لما ادعوا محبة الله ( قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ) الآية

( الرابع ) قوله في البيت شعري أين تضع أهل بيت رسول الله ﷺ فقد أخرجتهم عن أن يكون سلفهم جدتهم ﷺ وتابعيهم وهذا من أظهر الكذب والفجور على الحبيب، لأن أهل بيت رسول الله ﷺ هم أئمة وسلفه فيما ذكر لأنه بين في كلامه أن مذهبه ما درج عليه رسول الله ﷺ وأصحابه وتابعوه إلى يوم الدين، فابن في هذا أنه أخرج أهل بيت رسول الله ﷺ من هذه الجملة، بل صريح كلامه أنهم داخلون فيمن انتسب إليهم، لأن قوله وأصحابه وتابعوه إلى يوم الدين، يعم فيدخل فيه علي وسبطا رسول الله ﷺ وابن عباس وأبوه العباس وغيرهم من أهل البيت الذين اتبعوا سلفهم الصالح، فكيف يقول هذا الكاذب الفاجر إن الحبيب أخرجهم من هذه الجملة ؟

وأما قوله فقد أخرجتهم عن أن يكون سلفهم جدتهم ﷺ وأصحابه وتابعيهم لما فسروا كتاب الله وتناولوا صفات الله على ما تقتضيه لغة العرب فقد قال تعالى ( قرآنا عربيا غير ذي عوج ) فالحبيب إنما أخرج من هذه الجملة أهل البدع

والضلال الذين يكذبون على رسول الله ﷺ وأهل بيته ، وينسبون أقوالهم الباطلة اليهم ، ويتأولون كتاب الله على غير تأويله وعلى غير مفسره به الصحابة والتابعون ، بل يحرفون الكلم عن مواضعه كفعل اليهود والنصارى كالجهمية والمعتزلة ، ومن شابههم من هذه الامة الخوارج والشيعة الذين يعطون صفات الله ويصفونه بصفات العدميات ، ويحجدون ما وصف الله به نفسه او وصفه به رسوله ﷺ ، او يتأولونه على غير ما دل عليه عند علماء العربية .

والقصود انه بين في كلامه ان المذهب الصحيح الصواب في مسألة الصفات هو ما درج عليه رسول الله ﷺ واصحابه ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين ، والحق لا يخرج عنهم . بل الحق يدور معهم حيث داروا ، لان الطرق كلها مسدودة إلى الله وإلى جنته إلا من طريقه صلوات الله وسلامه عليه . وهذا مجمع عليه بين فرق الامة وإنما الشأن في تحقيق الدعوى وتحقيق المنقول عنه صلوات الله عليه ، والتمييز بين الصحيح والكذب ، واهل العلم كلهم من جميع الفرق يتفقون على أن طريقة اهل التأويل مبتدعة ابتدئها أوائل الجهمية والمعتزلة الذين أخذوها عن الصابئين من المشركين أعداء الاسلام ، ولا تؤثر عن احد من السلف الصالح لا عن رسول الله ﷺ ولا عن اهل بيته ولا عن احد من اصحابه ولا التابعين لهم باحسان ، ولما حدثت هذه البدعة في اواخر دولة بني امية امر العلماء - كالحسن البصري وغيره من اهل العلم - بقتل من ابتدئها وهو الجعد بن درهم ، فضحى به الامير خالد بن عبد الله القسري بواسطة بالعراق ، فخطب الناس وقال « ايها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم فاني مضح بالجعد بن درهم ، انه يزعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلاً ، ولم يكلم موسى تكليماً » ثم نزل فذبحه لانكاره الخلة والتكليم ، وذلك ان اهل البدع يزعمون ان الله لا يتكلم ولا يحب خلقه ، ولا يخال احداً ، ويزعمون ان هذا من صفات المخلوقين ، ويتأولون الآيات التي فيها ، ان الله يتكلم او يحب او يتخذ

إبراهيم خليلًا على غير مدلولها كما ذكر ذلك أهل العلم من أهل التواريخ وغيرهم، فقد خالفت ما عليه رسول الله ﷺ وأهل بيته والتابعون لهم بإحسان، واتبعت سبيل المبتدعة الضالين، وذمت طريقة رسول الله ﷺ وأصحابه وكل من اتبعهم وزعمت أنها تقتضي التشبيه والتجسيم، ومدحت طريقة جهنم بن صفوان وجمد بن درهم، وزعمت أنها هي الحق الذي يجب اتباعه، ونسبتها بجهلك إلى رسول الله وأهل بيته. وقد ذكر البخاري رحمه الله في كتابه (خاق أفعال العباد) قصة جهنم بن صفوان وجمد بن درهم، وكان جمعد أخذ هذا المذهب عن الصابئين، وأخذ عنه الجهم بن صفوان. قال رحمه الله حدثنا قتيبة حدثني القاسم بن محمد بن حبيب بن أبي حبيب عن أبيه عن جده قال شهدت خالد بن عبد الله القسري بواسط في يوم الاضحى وقال «ارجعوا وضحوا تقبل الله منكم فاني مضح بالجمعد بن درهم، زعم ان الله لم يتخذ إبراهيم خليلًا، ولم يكلم موسى تكليمًا، سبحانه وتعالى عما يقول الجمعد بن درهم علواً كبيراً» ثم نزل فذبجه. قال ابو عبد الله بلغني ان جهما كان يأخذ هذا الكلام عن الصائبة

## فصل

وأما قوله: فلقد فرقت بين النبي ﷺ وقطعت ما وصله الله ورسوله. فهذا كذب واقتراء على المحجب، لا يمتري فيه ذو قلب منيب، وذلك ان المحجب قرر في كلامه مذهب السلف الصالح وهو ما عليه رسول الله وأصحابه، وذكر الادلة على ذلك من كلام الله وكلام رسوله وكلام أهل العلم. وانما الذي قطع ما أمر الله به أن يوصل وفرق بين رسول الله ﷺ هم أهل البدع والضلال الذين شاقوا الله ورسوله من بعد ما تبين لهم الهدى واتبعوا غير سبيل المؤمنين، فأولئك يوليهم الله ما تولوا، ويصليهم جهنم وساءت مصيراً، ولو ادعوا اتباعهم، وانحلوا طريقهم كذباً واقتراء عليهم

## فصل

( زعم الزيدي ان الوهابي كفر من خالف مذهبه ، وابطاله )

وأما قوله : أولم تدر انك ضللت وكفرت من خالف مذهبك استناداً إلى الاوزاعي الذي يدعي ان الحق معه ، وان التابعين أجمعوا على ما ادعاه ( فالجواب ) أن يقال في هذا الكلام من الكذب والظلم والجهل أنواع كثيرة ( الاول ) قوله انك ضللت وكفرت من خالف مذهبك في مسألة الصفات فان الامة اختلفوا في هذه المسائل اختلافاً كثيراً ولم يكفر بعضهم بعضاً ، وانما يكفرون من خالف نص كتاب أو سنة ، وقامت عليه الحجة واعتقد أن الحق خلاف ذلك . وأما نحن فلم نكفر أحداً بهذه الامور ، وانما كفرنا من أشرك بالله وعبد معه غيره وقامت عليه الحجة واستهزأ بالدين الذي جاء به محمد ﷺ من عند الله أو شيء منه أو كرهه وأبغضه . والادلة على ذلك كثيرة في الكتاب والسنة كقوله تعالى ( ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار ) وقال تعالى لنبيه ﷺ ( لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ) وقال تعالى ( ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ) وقال تعالى ( ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء ) الآية . وقال تعالى ( قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون ؟ لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ) وقال تعالى ( ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم )

( الثاني ) قوله استناداً إلى الاوزاعي الذي ادعى ان الحق معه لان الاوزاعي رحمه الله لم يدع أن الحق معه ، بل ذكر ان مذهبه هو ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه وما أجمع عليه التابعون . ومعلوم ان الحق معهم لا يمتري في ذلك مسلم . وإذا تنازع الناس في مسألة من المسائل الاصولية والفروعية فالصواب

والحق مع من كان الدليل معه كأننا من كان

(الثالث) قوله وان التابعين أجمعوا على ما ادعاه ، لان الاجماع في هذه المسئلة قد حكاه غير واحد من أهل العلم ، كمحمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة وأبي عمر ابن عبد البر وغيرهما ، فثبت عن محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة أنه قال « اتفق الفقهاء من الشرق والغرب على أن الايمان بالقرآن والاحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله ﷺ في صفة الرب عز وجل من غير تفسير ولا تشبيه فمن فسر شيئاً من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي ﷺ وفارق الجماعة فانهم لم يصفوا ولم يفسروا ولكن آمنوا بما في الكتاب والسنة . فمن قال بقول جهم فارق الجماعة » انتهى

فانظر رحمك الله الى هذا الامام كيف حكى الاجماع في هذه المسئلة ؟ ولاخير فيما خرج عن إجماعهم ولو لزم انتجسيم عن السكوت عن تأويلها لفروا منه فانهم أعرف الامة بما يجوز على الله وما يمتنع عليه . وثبت عن اسماعيل بن ابراهيم بن عبد الرحمن الصابوني انه قال « ان اصحاب الحديث المتمسكين بالكتاب والسنة يعرفون ربهم تبارك وتعالى بصفاته التي نطق بها كتابه وتنزيله وشهد بها رسوله ﷺ على ما وردت به الاخبار اصحاح ونقله العدول الثقات ، ولا يعتقدون تشبيها لصفاته بصفات خلقه ولا يكييفونها تكييف المشبهة ، ولا يحرفون الكلم عن مواضعه تحريف المعتزلة والجهمية » وقد أعاد الله اهل السنة من التحريف والتشبيه ، ومن عليهم بالتفهيم والتعريف حتى سلكوا سبيل التوحيد والتعزبه ، وتركوا القول بالتشبيه ، واكتفوا بنفي النقائص بقوله عز وجل ( ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ) وبقوله تعالى ( لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ) فتبين بما ذكرنا بطلان قول المعترض ! استدلالك بما رواه الازاعي من الاجماع آحادي ولا يجوز تكفير المسلمين إلا بقطعي المن والدلالة



## فصل

وأما قوله ( انك ادعيت أن الذي تذهب اليه ترك انتعرض لتفسير آيات الصفات ، والاوزاعي روى خلاف ماتدعي فانه قل . كنا والتابعون تقر بان الله فوق عرشه . وإذا اثبت اتباعون والاوزاعي الفوقية لله على العرش فقد فسروا (١) فكأنهم قالوا معنى قوله (الرحمن على العرش استوى) أي كان فوقه، وأنت تقول انك لا تتعرض لتفسير آيات الصفات ، فما الجامع بين كلامك وكلام الاوزاعي والتابعين ؟ فكيف تستدل به على تكفير المسلمين ؟ )

( فالجواب ) أن يقال هذا الكلام من المعارض مما يدل على جهله وقلة معرفته بكلام الأئمة ومراهم ، فان كلام الاوزاعي وغيره من أهل السنة معناه أنهم لا يفسرون ولا يكتفون صفات الله بالاستواء على العرش والنزول والمجيء والغضب والرضا والمحبة وغير ذلك من الصفات ، فيقولون مثلاً في الاستواء : الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والايان به واجب والسؤال عنه بدعة ، كما قال الامام مالك ابن أنس رحمه الله ، فليل له يا أبا عبد الله (الرحمن على العرش استوى) كيف استوى ؟ فاطرق مالك وعلاء الرضاء - يعني العرق - وانتظر القوم ما يجيء منه فرفع رأسه اليه وقال الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، والايان به واجب والسؤال عنه بدعة ، وأحسبك رجل سوء ، وأمر به فأخرج . ومن أول الاستواء بالاستيلاء فذاك هو الذي فسر ، وهذا تأويل الجهمية والبتدعة الضالين وهم أئمة هذا المعارض الذين فارقوا ما عليه أصحاب رسول الله ﷺ وابتدعوا في الدين ما لم يأذن به

(١) التفسير في اللغة المبالغة في توضيح ما فيه خفاء وهذا المعنى كان يذكره المتقدمون فقول الاوزاعي بعدم تفسير الصفات الالهية أنهم يرونها على ظاهر مدلول اللغة مع اعتقاد تنزيهه تعالى عن مشابهة خلقه

الله ، والدليل على أن مذهب السلف ما ذكرنا أنهم نقلوا إلينا القرآن العظيم وأخبار رسول الله ﷺ نقل مصدق لها يؤمن بها غير مرتاب فيها ولا شاك في صدق قائلها ولم يفسروا ما يتعلق بالصفات بتأويل ولا غيره ولا شبهوه بصفات المخلوقين اذ لو فعلوا شيئا من ذلك لقل عنهم ولم يجزأن يكتم بالكلية ، اذ لا يجوز التواطؤ على كتمان ما يحتاج الى نقله ومعرفة ، لجريان ذلك في القبح مجرى التواطىء على نقل الكذب وفعل مالا يحل ، بل بلغ من مباغتتهم في السكوت عن هذا أنهم كانوا اذا رأوا من يسأل عن التشابه بالغوا في كفه وزجره ، تارة بالقول العنيف وتارة بالضرب وتارة بالاعراض الدال على شدة الكراهة لمسلته ولذلك لما بلغ عمر رضي الله عنه أن صبيغا يسأل عن التشابه أعد له عراجين النخل ثم أمر به فضرب ضربا شديدا وبعث به الى البصرة ، وأمرهم أن لا يجالسوه فكان بها كالبعير الاجرب لا يأتي مجلسا الا قالوا عزمة أمير المؤمنين فتفرقوا عنه . وقال سعيد بن جبير ما لم يعرفه البديون فليس من الدين .

وثبت عن الربيع بن سليمان قال سألت الشافعي رضي الله عنه عن صفات الله تعالى ، فقال : حرام على العقول أن تمثل الله تعالى ، وعلى الاوهام أن تحده ، وعلى الظنون أن تقطع ، وعلى النفوس أن تفكر ، وعلى الضمائر أن تتعمق ، وعلى الخواطر أن تحيط ، وعلى العقول أن تعقل الا ما وصف الله به نفسه أو على لسان نبيه ﷺ . وثبت عن الحميدى أبي بكر عبد الله بن الزبير انه قال . أصول السنة فذكر أشياء - ثم قال وما نطق به القرآن والحديث مثل ( وقات اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ) ومثل ( والسموات مطويات بيمينه ) وما أشبه هذا من القرآن والحديث ولا نزيد فيه ولا نفسره . ونقف على ما وقف عليه القرآن والسنة ، ونقول ( الرحمن على العرش استوى ) فنزعم غير هذا فهو جهمي فذهب السلف رحمة الله عليهم اثبات الصفات واجراؤها على ظاهرها

ونفي الكيفية عنها، لان الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات واثبات الذات اثبات وجود لا اثبات كيفية، وعلى هذا مضى السلف كلهم . ولو ذهبنا نذكر ما أطلعنا عليه من كلام السلف في ذلك لخرج بنا عن المقصود في هذا الجواب، فن كان قصده الحق واطهار الصواب اكتفى بما قدمنا . ومن كان قصده الجدال والقبيل والقال والمكبرة لم يزد التطويل الا ضلالا . والله الموفق للصواب

## فصل

﴿ في انكار الزيدي صفة العلو والفوقية لله تعالى والرد عليه ﴾

واما قوله ( وأنت ايضا قد ناقضت كلامك بكلامك حيث قلت وذلك مثل وصف نفسه تبارك وتعالى بانه فوق السموات مستو على عرشه فقد فسرت كتاب الله واثبت لله صفة وهي الفوقية المستزمنة للتجسيم ، وليست الفوقية مذكورة في قوله ( لرحمن على العرش استوى )

( فالجواب ) أن يقل قد ذكرنا ان تفسير الصفات الذي نفينا في كلامنا ، وذكرنا نفيه عن السلف هو تأويل آيات الصفات وأحاديثها بتأويلات الجهمية والمعتزلة الذين يفسرون الاستواء بالاستيلاء والفوقية بالقهر ، واليد بالنعمة ، وما أشبه ذلك، ويفسرونها بتفسير المشبهة الذين يقولون استوى كاستواء المخلوق على سريره ، ويفسرون اليد بالجراحة كجراحة المخلوق فكل هذا من التفسير المردود المبتدع المحدث في الدين ، ولم ينقل هذا عن أحد من السلف باسناد صحيح ولا ضعيف حتى ان المخالفين لهم في ذلك يقرون بان مذهب السلف في آيات الصفات وأحاديثها امرارها كما جاءت من غير تعرض لتفسير او تأويل مع نفي التشبيه عنها ويقولون هذا أسلم . وأما مذهب الخلف فهو تأويلها وتفسيرها بما يليق بالله سبحانه فحصل الاتفاق من الموافق والمخالف على ان مذهب السلف ما ذكرنا والله الحمد والمنة

وأما وصف الرب بالفوقية فقد صرحت الآيات الكريمات بذلك وكذلك الاحاديث الثابتة المتواترة ، وأجمعت عايه الامم عربهم وعجمهم لان الله فطرهم على ذلك إلا من شذ واجتالته الشياطين عن فطرته التي فطره الله عليها ، وهذا كتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ وعامة كلام الصحابة والتابعين ثم عامة كلام سائر الامة مملوء بما هو إما نص وإما ظاهر في أن الله هو العلي الاعلى ، وانه فوق كل شيء ، وانه عال على كل شيء ، وانه فوق العرش ، وانه فوق السماء مثل قوله ( اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه - إني متوفيك ورافعك إلي - أنتم من في السماء - تعرج الملائكة والروح اليه - يخافون ربهم من فوقهم - ثم استوى على العرش ) في ستة مواضع إلى أمثال ذلك مما لا يحصى إلا بكلمة ياسبحان الله ، كيف لم يقل الرسول ﷺ يوما من الدهر ، ولا أحد من سلف الامة : هذه الاحاديث والآيات لا تعتقدوا مادلت عليه لكن اعتقدوا الذي تقتضي مقاييسكم فانه الحق ، وما خالفه فلا تعتقدوه وانفوه . ولازم هذه المقالة أن يكون ترك الناس بلا رسالة خيراً لهم في اصل دينهم لان مردمهم قبل الرسالة وبعدها واحد ، وإنما الرسالة زادتهم شقاء وضلالا ، ونحن لم نصف الله بالفوقية وإنما هو سبحانه هو الذي وصف نفسه بذلك ، فبطل قول المعارض وكلامه صريح بانه اتبع ما قاله الله ورسوله ، وان الله هو الذي وعف نفسه بذلك .

وأما قوله فقد فسرت كتاب الله - فهذا كذب واقتراء على المحيب ، يعرفه كل منصف ليديب ، وهذا المعارض لا يستحي من كثرة الكذب ، نعوذ بالله من ارتكاب الهوى والتعصب على الباطل اللذين يصدان عن اتباع الحق وإرادته .

وقوله : وأثبت لله صفة وهي الفوقية المستلزمة للتجسيم - كذب ظاهر ، لان إثبات الفوقية لا يلزم منه ذلك عند من قل به ، والله سبحانه وتعالى اعلم من خلفه بما يجوز عليه وما يمتنع عليه ، ولكن هذا شأن اهل البدع والضلال ، يردون ماجاء

به الرسول ﷺ من عند الله بهذه الامور القبيحة، كما ان الجهمية أنكروا تكليم الله لموسى عليه السلام وغيره من خلقه، وزعموا ان القرآن مخلوق، قالوا لان الكلام إذا أطلق على ظاهره يلزم منه الجسم، وكذلك أنكروا رؤية الله في الآخرة، وزعموا ان المراتب لا تكون إلا جسما، ولهذا لما ظهرت الفتنة في اماره المأمون العباسي وامتحن العلماء بالضرب والحبس على أن يقولوا القرآن مخلوق، وأن الله لا يرى في الآخرة، وجرى امور عظيمة، وقتلوا بعض العلماء، وضربوا الامام احمد لما امتنع من القول بذلك، ولما ناظره برغوث تلميذ حسين النجار بان الله لو كان متكلماً لكان جسماً، قال الامام احمد: لا أدري ماتقولون، ولكن أقول (الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) فأجابهم الامام احمد بطريقة الانبياء واتباعهم وهو الاعتصام بكتاب الله، وترك البدع والمقاييس التي لم يأت بها كتاب ولا سنة والله سبحانه وتعالى أعلم

## فصل

وأما قوله (إن روايتك عن الازاعي مرسله لم تذكر طريقها ولا مخرجها ولا من صححها فكيف تكفر بها المسلمين؟) (فالجواب) ان يقال هذا المعارض لا يعرف معنى المرسل عند أهل الحديث ولا يميز بينه وبين المقطع أو العضل، لان هذا لا يسمى مرسلًا، وإنما المرسل ما أرسله التابعي عن النبي ﷺ وسقط الصحابي كما اذا روى سعيد بن المسيب أو الزهري أو الحسن أو مكحول وأمثالهم عن النبي ﷺ وأما مثل هذا فلا يسمى مرسلًا وإنما يسمى معضلاً أو منقطعاً. ويقال أيضاً استنادنا في هذه المسئلة ليس إلى قول الازاعي خاصة ولا إلى قول من هو أجل من الازاعي، وإنما استنادنا في هذه المسئلة وأمثالها من صفات الله إلى نصوص الكتاب والسنة

واجماع أهل العلم من السلف الصالح ، فقد نقل الاجماع في هذه المسئلة غير واحد كما تقدم التنبيه عليه

وقوله : فكيف يكفر بها المسلمين ؟ فيا سبحان الله ! كيف تفتري الكذب الظاهر على الحبيب ؟ فقد بينا فيما تقدم اننا لم نكفر أحداً بالجهل في هذه المسئلة أعني تأويل آيات الصفات وأحاديثها ومخالفة ما عليه السلف ، ولا نكفر إلا من أنكر ما علم بحجىء الرسول ﷺ به ضرورة

## فصل

وأما قولك ( ان الاوزاعي الراوي لذلك الاجماع قد ناقض نفسه فقد حكي عنه الذهبي انه قال لانعلم أحداً ينسب إلى القدر من التابعين أجل من الحسن ومكحول رحمهما الله )

فالجواب : ان هذا المعترض لا يعرف المناقضة لان اثبات القدر او نفيه من باب اثبات فعل العبد لله تعالى او نفيه ، لامن باب تفسير الصفات وتأويلها . والذي ذكره الاوزاعي عن التابعين اثبات الصفات لله تبارك وتعالى وعدم تفسيرها وتأويلها ، فإين في هذا ما يناقض ما ذكره الاوزاعي في قوله : كذا والتابعون متوافرون نقول إن الله فوق عرشه ، وتؤمن بما وردت به السنة من صفاته ، وقد رواه البيهقي وغيره باسناده عن الاوزاعي

واثبت خلق الله تعالى للاشياء المخلوقة لا ينازع فيه أحد من الناس حتى عبدة الاوثان يقرون بذلك كما أخبر الله عنهم بقوله ( ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون ) وقوله ( قل من يرزقكم من السماء والارض — إلى قوله — ومن يدبر الامر ؟ فسيقولون الله فقل أفلا تتقون ) وانما نازع من نازع من المعتزلة في فعل العبد خاصة . فلم ينزلة ينكرون ان الله خلق أفعال العباد خيرها وشرها

وفي صحيح مسلم ان أول من قل ذلك بالبصرة معبد الجهني، فلما ذكر ذلك لعبد الله بن عمر تبرأ منه. واستدل على اثباته بما سمعه من رسول الله ﷺ في اثبات القدر حين سأله جبريل عليه السلام عن الاسلام والايمان والاحسان، كما ذكر ذلك مسلم في اول كتاب الايمان من صحيحه. وكذلك ابن عباس ثبت عنه انه تبرأ ممن أنكر ذلك

ومن المعجب قوله ( وأيضاً ينتقض بما روي عن عامر الشعبي التابعي انه قال إن أحبينا أهل البيت هلكت ديانا، وإن أبغضناهم هلك ديننا )

فأين المناقضة في هذا الكلام يا جاهل. وأهل السنة كلهم يحبون آل محمد مع اثباتهم لصفات الله تعالى التي نطق بها القرآن.

فإن قلت ان أهل البيت ينكرون هذه الصفات، وبأولون ظواهر هذه الآيات طالبناك بصحة النقل عنهم بذلك. وهبهات لأن أهل البيت لا يفارقون كتاب الله ولا يخالفونه كما ورد في الحديث انه قل « ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض » كما تقدم في حديث زيد بن ارقم وغيره. وأنت لا تنكرن ظواهر الآيات والاحاديث المذكورة فيها صفة الرب بصفاته العلى وأسماؤه الحسنى، كالهلى الاعلى، وانه فوق عرشه استوى، وانه فوق عباده، ولم ينقل عن أحد من الصحابة انه فسر هذه الآيات بتفسير المأذلة والجهمية الذي يذهب اليه هذا المعارض، ولا قلوا للناس اعلوا ان ظاهرها هذه النصوص غير مراد فلا تعقدوه فانه يقتضي التشبيه والتجسيم، بل سكتوا عن ذلك ووصى بعضهم بعضاً بالسكوت عنها، وانما فسرناها وتناولها أهل الضلال والبدع وما أحسن ما قل عمر بن عبد العزيز ابن عبد الله بن ابي سلمة الماجشون : عليك بلزوم السنة فانها لك باذن الله عصمة فإن السنة انما جاءت ليستن بها ويفتصر عليها، وانما منها من قد علم ما في

خلافها من الزلل والخطأ والحق والتعمق، فارض لنفسك بما رضوا به فانهم عن علم وقفوا، وببصرنا قد كفوا، ولهم كانوا على كشفها اقوى، وبتفصيلها كانوا أخرى، وانهم لم السابقون. وقد بلغهم عن نبيهم ما يجري من الاختلاف بعد القرون الثلاثة. فلئن كان الهدى ما أنتم عليه لقد سبقتموه، ولئن قلتم حدثت بعدكم، فما أحدثه إلا من اتبع غير سبيلهم ورغب بنفسه عنهم واختار ما حثته فكره على ما تلقوه عن نبيهم، وتلقاه عنهم من اتباعهم باحسان، ولقد وصفوا منه ما يكفي، وتكلموا منه بما يشفي، فن دونهم مقصر، ومن فوقهم مفرط، ولقد قصر دونهم أناس فحجوا، وطمح آخرون فغلوا، وانهم فيما بين ذلك إلى هدى مستقيم

## فصل

### ﴿ في مسألة القدر واثبات السلف والخلاف أهل السنة له ﴾

وأما قوله ( وقد روي اتكلم في القدر عن محمد بن سيرين وقتادة — إلى قوله — ومن تكلم في القدر فقد تكلم في الصفات، وسواء كان من جانب المعتزلة كالحسن ومكحول ومن ذكرنا من جانب الاشعرية، فن التابعين من هو سلف للاشاعرة. وقلنا ان التكلم في القدر تكلم في الصفات إذ معناه عند الحسن ومكحول ان الله تعالى متصف بعدم خالق أفعال العباد اي لم يؤثر فيها، ومن أثبت لله خلق الأفعال فقد وصف الله بأنه مؤثر فيها. وهذان المذهبان قد اشتهرا وشاعا في التابعين. فمنهم المذهب المعتزلة كالحسن ومكحول ومن ذكرنا ومنهم المذهب الاشعرية )

( فالجواب ) من وجوه ( احدها ) ان يقال : اثبات القدر او نفيه ليس من باب اثبات الصفات ولا تفسيرها عند اثبتين ولا عند النافين كما تقدم التنبية عليه، وانما ذلك من باب اثبات الفعل والخلق، فالمعتزلة ينفون ان الله قدر أفعال العباد ويقولون ان الله لا يقدرها عليهم ثم يعذبهم عليها، وانما يكون ذلك ابتداء من



عند انفسهم، ويوردون على ذلك شبهات من الكتاب والسنة  
وأما السلف وأهل السنة ومن اتبعهم من أتباع الأئمة الاربعة من الاشعرية  
وغيرهم فيثبتون ان الله قدر افعال العباد وشاءها منهم، ولا يكون في ملكه إلا  
ما يريد. ويستدلون على ذلك بالآيات القرآنية الصريحة في ان الله خلق العباد  
وأعمالهم كقوله تعالى ( والله خلقكم وما تعملون ) وقوله ( إنا كل شيء خلقناه  
بقدر ) وقوله ( ومن يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً )  
وبالاحاديث الصحيحة الصريحة المتواترة عن رسول الله ﷺ بأن الله قدر  
اعمال العباد وان كلاميسر لما خلق له كما قال تعالى ( فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى  
فسيؤتيه الله يسرى \* وأما من مجل واستغنى وكذب بالحسنى فسيؤتيه الله عسرى )  
( الوجه الثاني ) ان يقل هؤلاء الذين ذكروهم مع المعتزلة بالحسن وابن  
سيرين ومكحول كلهم قد صح عنهم الايمان بالقدر وإثباته موافقة لأهل السنة  
وان كل قد نسب إلى بعضهم موافقة المعتزلة فليس كل ما ينسب الى شخص يكون  
ثابتاً عنه ، فليس مجرد نسبة بعض الناس اليهم ذلك يكون صدقاً. وذلك لان  
المعتزلة انما اشتهر امرهم بعدموت الحسن البصري، لانهم اعتزلوا اصحاب الحسن بعد  
موته فسموا المعتزلة لذلك وهم الذين يسمون القدرية لانهم ينكرون ان يكون  
الله تبارك وتعالى قرر افعال العباد وشاءها منهم . وغلاتهم ينكرون ان يكون  
الله علم ذلك ، ومن أنكر علم الله بذلك فقد كفر عند أئمة أهل السنة ، ولهذا  
قال من قال من أئمة أهل السنة : ناظروا القدرية بالعلم فان أنكروه كفروا وان  
أقروا به خصموا

( الثالث ) ان أهل السنة الذين حكمنا مذهبهم في الصفات وانهم لا يتعرضون  
لها بتفسير ولا تأويل بل يثبتونها صفات لله ، ولا يلزم من إثباتهم الصفات لله  
انهم يفسرونها او يتأولونها كما انهم وغيرهم يثبتون لله ذاتاً وفعلًا وحياة وقدرة

ولا يكتفونها ولا يفسرونها بل يثبتون ما أثبتته لنفسه ، ويسكتون عما سكت عنه ،  
وينزهونه عن مشابهة المخلوقات ، ومذهبيهم وسط بين الغالي فيه والجلافي عنه ،  
فلا يتأولونها تأويل المبتدعة ، ولا يشبهونها بصفات المخلوقين . وقد قال تعالى  
( فهدى الله الذين آمنوا لما اختلف فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء  
الى صراط مستقيم )

( الوجه الرابع ) ان هذا المعترض جزم في كلامه بأن الحسن ومكحولاً ومن  
ذكر معهم قد ذهبوا مذهب المعتزلة . وهذا كذب ظاهر عليهم ، فإن كان مراده  
ان هؤلاء نسب اليهم القول بمذهب المعتزلة فقد يدنا أن مجرد نسبته اليهم لا يلزم  
منه صحة ذلك عنهم ، والمنقول عنهم في ذلك من موافقة أهل السنة والجماعة في  
إثبات القدر والايمان به هو الثابت عنهم . وأنت تعلم أن كثيراً من الناس قد  
نقل عن علي رضي الله عنه وأهل البيت أشياء كثيرة ونسبوا اليهم أقوالاً قد برأهم  
الله منها ، والرسول ﷺ قد نسب اليه أقوال كثيرة وأهل العلم يعرفون انها مكذوبة  
عليه . ومن هؤلاء المذكورين من تكلم في شيء من القدر ثم رجع عنه كوهب بن  
منبه كما قال الحافظ أبو الحجاج المزني في تهذيبه ، قال احمد بن حنبل عن عبد الرزاق  
سمعت أبي يقول « حج عامة الفقهاء سنة مائة وحج وهب بن منبه ، فلما صلوا العشاء  
أناه نفر فبهم عطاء والحسن بن أبي الحسن وهم يريدون أن يذاكروه في باب من  
الحمد ، فما زال فيه حتى طلع الفجر ، فافترقوا ولم يسألوه عن شيء » قال احمد  
وكان يتهم بشيء من القدر ورجع

وقال حماد بن سلمة عن أبي سنان قال سمعت ابن منبه يقول كنت أقول  
بالقدر حتى قرأت بضعة وسبعين كتاباً من كتب الانبياء في كلها : من جعل الى  
نفسه شيئاً من المشيئة فقد كفر . فتركت قولي .

فتبين بما ذكرنا أن جزم هذا المعترض بأن هؤلاء الأئمة المذكورين يقولون  
بمقالة المعتزلة كذب ظاهر ، وقول بلا دليل

( الوجه الخامس ) ان من المعلوم عند أهل العلم ان أول من تكلم في آيات الصفات وأحاديثها بهذه التأويلات الباطلة المخالفة للظاهر هم المعتزلة والجهمية خاصة . وأما الصحابة والتابعون لهم بإحسان فكلهم متفقون على الإيمان بها ، والسكوت عن البحث عن كيفيةها

## فصل

وأما قوله ( فمن أعجب ما سمعنا قولاك بأن مذهبك الذي درج عليه رسول الله ﷺ كما هو معنى كلامك فان أهل السنة والجماعة هم الذين ملؤا كتبهم بروايات التجسيم لله تعالى والكيفية في الصفات ، وفسروا صفاته ، فلو ادعيت ذلك التنزيه على ما في نفسك لكان أحسن من تحجر الواسع الذي يريد قومك من أهل السنة والجماعة ، فسمع ما رواه السيوطي في الدر المنثور قل : أخرج ابن جرير والحاكم <sup>(١)</sup> وابن مردويه « أن موسى عليه السلام لما كلفه ربه أحب أن ينظر اليه فسأله فقال ( ان تراني ولكن انظر الى الجبل ) قال فحف حول الجبل الملائكة وحف حول الملائكة بنار ، وحف حول النار ملائكة ، وحف حولهم بنار ، ثم تجلى ربك للجبل ، تجلى منه مثل الخنصر ، وجعل الجبل دكا فخر موسى صمعا » الى آخر الحديث الذي في تفسير قوله تعالى ( قال رب أرني أنظر اليك ) ثم ذكر حديث ابن عباس نحو ما تقدم . وكذلك أخرج ابو الشيخ عن ابي هريرة عن النبي ﷺ قال « لما تجلى الله لموسى كان ينظر إلى ديب النمل في الليلة الظلماء من مسيرة عشرة فراسخ » فهذا في التجسيم والتكليف

( فالجواب ) أن يقال : كلام هذا المعترض يدل على رسوخه في الجهل العظيم ، واتباعه لأهل البدع والضلال ، وعداوته لله ورسوله وعباده المؤمنين ، وذلك

( ١ ) راجعت المستدرك للحاكم في تفسير قوله تعالى ( فلما تجلى ربه للجبل ) فلم أجده في المستدرك وهو من رواية ابن اسحاق عن نبي إسرائيل ادهم هامش الاصل

ان مثل هذا الذي زعم انه تجسيم وتكييف قد ورد ما هو مثله أو أبلغ منه في كتاب الله وفي الاحاديث الثابتة عن رسول الله ﷺ ، فإذا كان هذا عنده تجسيم وتكييف فلازم كلامه ان الله وصف نفسه بالتجسيم والتكييف ، وكذلك رسوله ﷺ . ومن زعم هذا فقد انسלخ من العقل والدين .

فاسمع الآن ما ذكر الله في كتابه . قال الله تعالى ( هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ) وقال تعالى ( هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة او يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك ) وقال تعالى ( ثم استوى على العرش ) في ستة مواضع من كتابه العزيز . وقال تعالى ( أأنتم من في السماء أن يخسف بكم الارض فإذا هي تمور \* أم أأنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً ) ووصف نفسه بانه يحب عباده المؤمنين . وكذلك وصف نفسه بالغضب والسخط في غير آية من القرآن . وكذلك وصف نفسه بانه سميع بصير ، وبأن له يدين كقوله تعالى ( لما خلقت بيدي ) وقوله ( بل يده مبسوطة ) وبأنه يقبض الارض يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون

وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ « ان الله يقبض الارض يوم القيامة ويطوي السموات بيمينه ثم يهزهن بيده ، ثم يقول أنا الملك أين ملوك الارض » وقال تعالى ( وجاء ربك والملك صفا صفا ) وأمثال ذلك كثير في الكتاب والسنة وقد أمرنا الله بتدبر القرآن وتفهمه

إذا تبين هذا فقد أوجب الله تصديق الرسول ﷺ على كل مسلم فيما أخبر به عن الله من أسمائه وصفاته مما جاء في القرآن وفي السنة الثابتة عنه ، كما كان عليه السابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه ، فإن هؤلاء الذين تلقوا عنه القرآن كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهم قد أخبروا أنهم كانوا اذا تعلموا من النبي ﷺ

عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل ، قلوا فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا . ولم يقل الرسول ﷺ يوما من الدهر ولا أحد من أصحابه فيما بلغنا أن ظواهر هذه الايات وما في معناها من الاحاديث تقتضي التشبيه والتكليف والتجسيم فلا تعتقدوها ، بل أولوها على التأويلات المستكرهه كما يقول من يقوله من الجهمية والرافضة وغيرهم من أهل البدع والضلال بل أطلقوا هذه النصوص وبلغوها لجميع الخلق ، ومعلوم أن في زمانهم الذكي والبايد من أهل البادية والحاضرة والرجال والنساء ، فلم يقولوا لاحد منهم لا تعتقدوا ظواهر هذه النصوص ولافسروها بما يخالف ظاهرها

فهذا سبيل السابقين الاولين من المهاجرين والانصار ومن اتبعهم باحسان الى يوم القيامة ، ومن أعرض عن ذلك واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ماتولى واصلاه جهنم وسأت مصيرا

## فصل

### ﴿ في شبهة تأويل بعض السلف للصفات ﴾

وأما قوله ( وأما تفسير الصفات وتأويلها فروى أيضا السيوطي في الدر المنثور في قوله تعالى ( وهو شديد المحال ) قل اخرج ابن ابي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله تعالى ( وهو شديد المحال ) قال شديد القوة . وعنه أيضا : شديد المكر والعداوة وأخرج ابن جرير عن ابن عباس أيضا : شديد الحول . وأخرج ابن جرير عن علي رضي الله عنه قال : شديد الاخذ . وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : شديد الانتقام وأخرج أبو الشيخ عن علي قال : شديد الحق . وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم وابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة شديد المحال شديد القوة والحيلة انتهى .

قال المعارض فهو لاء الاجلة من الصحابة والتابعين قد روى عنهم من هو إمام في حزبك وسلفك السيوطي ما ترى من تفسير الصفات وتأويلها بل روى التجسيم عن سيد المرسلين ﷺ وقد اشتهر اشتهار الشمس في كتب قومك وسلفك حديث «سترون ربكم كالقمر ليلة البدر» فهل بعد هذا التكييف من بلاء وعي؟ فسأل الله لك الهداية والسلامة من نزغات الشيطان

(فالجواب) من وجوه كثيرة (أحدها) أن يقال ما ذكرت من رواية السيوطي عن ابن عباس وغيره من الصحابة والتابعين أينس من باب تفسير الصفات وتأويلها الذي ينكره أهل السنة والجماعة، بل فسروها على ظواهر الآيات ووصفوا الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ، وهذا من أوضح الدلائل في الرد عليك أيها المعارض وعلى أشباهك المنكرين لصفات الله تعالى. فلم يفعلوا فعل الجاهلية النفاة الذين لم يثبتوا لله صفة ولا فعل المثلة المشبهة الذين يشبهون صفاته بصفات خلقه (الوجه الثاني) أن جميع الصحابة والتابعين لهم باحسان يصفون الله بأنه شديد القوة، وكذلك شديد المكر، وشديد الاختد، كما وصف نفسه بذلك في غير آية من كتابه كقوله (ان أخذه اليم شديد) وقوله (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) وقال (ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) وقال (ان ربك لشديد العقاب) وانه لغفور رحيم) وقال (أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة) فيمرون هذه الآيات على ظواهرها ويعرفون معناها ولكن لا يكتفونها ولا يشبهونها بصفات المخلوقين. هذا مجمع عليه بينهم والله الحمد والمنة

فاين في هذا ما يدل على أنهم أولوا صفات الله بتأويلات الجهمية والمعتزلة والرافضة ومن نحاجهم ممن أزاغ الله قلبه واتبع التشابه وترك الحكم؟ كما قال تعالى (فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله\* والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولوالباب\*

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب )  
جعلنا الله وسائر إخواننا ممن يقول هذه المقالة التي علمنا الله إياها ، وأعادنا من طريق  
المغضوب عليهم والضالين .

فاما المغضوب عليهم فيكون الحق ولا يريدونه مع معرفتهم به . وأما الضالون  
فالجهاال الذين جهلوا الحق فلم يعرفوه بل عملوا على جهل وذكروا المغضوبون ان المراد  
من المغضوب عليهم اليهود لانهم عرفوا الحق معرفة تامة وتركوا اتباعه . والمراد  
بالضالين النصارى لانهم عبدوا الله على جهل ، وقد نزه الله نبيه عن هذين الوصفين  
فقال تعالى ( والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى )

وقد قال سفيان بن عيينة وغير واحد من السلف : من فسد من علمائنا فقيه  
شبه من اليهود ، ومن فسد من عبادنا فقيه شبه من النصارى

(الوجه الثالث ) ان يقال : قوله بل قد روي التجسيم عن سيد المرسلين -  
كذب ظاهر ، لان السيوطي وغيره من اهل السنة ينفون عن الله مشابهة الخلوقات  
ومماثلة الاجسام المصنوعات ، فان قال : ان لازم كلامهم يقتضي التجسيم والتشبيه .  
قلنا هذا ممنوع عند اهل السنة ، فانهم يقولون : ان إثبات الصفات لله تبارك  
وتعالى وإثبات رؤيته تعالى لا يقتضي ذلك ولا يلزم منه التجسيم ، ولكن هذا  
شأن اهل البدع والضلال ، يردون كتاب الله وسنة رسوله بهذه الخرافات الباطلة ،  
والجهالات والضلالات الكاذبة الفاسدة

( الوجه الرابع ) ان يقال : القرآن مملوء من صفات الله تبارك وتعالى وأسمائه  
الحسنى ، وقصص الانبياء المتضمنة لإثبات صفات والافعال الاختيارية لله تبارك  
وتعالى ، كالحيي ، والمناداة والتكلم والقبض والبسط والغضب والرضا . أفيقول  
مسلم او عاقل ان الله وصف نفسه بالتجسيم والتكييف ؟ او وصفه برسوله وأنبياءه ؟  
فذا قلتم ان لازم تلك النصوص إثبات التجسيم والتكييف ، فيؤذه النصوص

الواردة في القرآن أبان منها فيما ذكرتم . سبحانه الله ما أعجب هذا الجهل . ولازم هذه المقالة أن ظواهر القرآن والسنة تجسيم وتكييف

(الوجه الخامس) ان يقال: قوله قد اشتهر اشهار الشمس في كتب قومك وسلفك حديث « إنكم سترون ربكم » الخ فيقال: هذا حق وصدق تواترت به الاحاديث عن رسول الله ﷺ ودل على ذلك آيات كثيرة من القرآن كقوله (لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو الايف الخبير)

ووجه الدلالة من هذه الآية الكريمة: انه سبحانه نفى إدراك الابصار له واثبت له إدراكها ، ونفى الادراك لا يستلزم نفى الرؤية ، ففهوم الآية ان الله يرى ولا يدرك ، وبما ذكرنا فسر الآية حبر الامة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، كما روى ذلك أئمة التفسير عنه ، كابن جرير وابن أبي حاتم عن عكرمة عن ابن عباس قال: رأى محمد ربه ، فقالت: أليس الله يقول (لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار) الآية ، فقار لي: لا أم لك ، ذلك نور إذا تجلى بنوره لا يدركه شيء ، قال عكرمة لمن قال له لا تدركه الابصار أنست ترى السماء ؟ قال بلى ، قل؟ فكلها ترى (١) ولا بن أبي حاتم بسنده عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ في قوله (لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار) قال: لو ان الجن والانس والشياطين والملائكة منذخلوا إلى أن فواصفوا واحدًا ما أحاطوا بالله عز وجل» ويدل على ذلك قوله تعالى ( وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ) فسر ها أئمة التفسير بان المراد بذلك ان المؤمنين يرون ربهم يوم اقيامة . ولهذا قال الامام احمد بن حنبل رحمه الله في كتاب الرد على لزنادة والجهمية :

﴿ باب بيان ما جحدت الجهمية ﴾ ( وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة )

(١) يعني أنها لو كانت ترى كلها لكانت رؤيتها إدراكا فان الادراك هو الاحاطة فنفى الادراك لا يستلزم نفى الرؤية التي دون الاحاطة بالمربي



فقلنا لهم : لم أنكرتم ان أهل الجنة ينظرون إلى ربهم ؟ فقالوا : لا ينبغي لأحد أن ينظر إلى ربه لان المنظور اليه معمول موصوف . فقلنا لهم : أليس الله يقول (إلى ربها ناظرة) ؟ فقالوا إنما معناه انها تنظر الثواب من ربها ، وإنما ينظرون إلى فعله وقدرته ، وتلوا آية من القرآن ( ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ) المعنى : ألم تر إلى فعل ربك . فقلنا ان فعل الله لم يزل العباد يرونه ، وإنما قال ( وجوه يومئذ ناظرة إلى ربها ناظرة ) فقلوا إنما تنتظر الثواب من ربها ، فقلنا انها مع ما تنتظر من اثواب هي ترى ربها . فقالوا إن الله لا يرى في الدنيا ولا في الآخرة ، وتلوا آية من المتشابهة من قوله جل ثناؤه ( لا تدركه الابصار ) وقد كان النبي ﷺ يعرف معنى قول الله ( لا تدركه الابصار ) وقال « إنكم سترون ربكم » وقال الله موسى عليه السلام ( لن تراني ) ولم يقل لن أرى ، فأيهما أولى أن يتبع ؟ النبي صلى الله عليه وسلم حين قال « انكم سترون ربكم » ام جهم حين قال : لانرون ربكم ؟ والاحاديث في ايدي أهل العلم عن نبي ﷺ ان أهل الجنة يرون ربهم ، لا يختلف أهل العلم في ذلك . ومن حديث سفیان عن ابي اسحاق عن عامر بن سعد في قول الله ( للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ) قال : النفاذ إلى وجه الله . ومن حديث ثابت البناني عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال « اذا استقر أهل الجنة في لجنة نادى منادى : يا أهل الجنة ان الله قد أذن لكم في الزيارة ، قل فيكشف الحجاب فينظرون إلى الله لا إله إلا هو » وانا لنرجو ان يكون جهم وشيعته ممن لا ينظرون إلى ربهم ويحجبون عن الله لان الله قال للكفار ( كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ) فاذا كان الكافر يحجب عن الله والمؤمن يحجب عن الله فما فضل المؤمن على الكافر ؟

فالحمد لله الذي لم يجعلنا مثل جهم وشيعته وجعلنا ممن اتبع ولم يجعلنا ممن ابتدع . انتهى كلام احمد بحروفه ، ولفظه  
وهذا الكتاب الذي نقلت منه هذا الكلام رواه عن احمد أئمة أصحابه

وهو مشهور عند العلماء . وفي هذا ما يبين ان هذا المعترض اتبع قول جهنم وشيعته وترك ما علمه رسول الله ﷺ وأهل بيته وأصحابه

ومن العجب انه يدعي ان الامام احمد هو امام الشيعة عند الحقيقة وقد خالف مذهبه في هذه المسئلة وغيرها من مسائل أصول الدين، فكيف بمسائل الفروع؟ وأعجب من هذا قوله ان رواية هذا الحديث — أعني حديث الرؤية وما شابهه — تكييف وعماء وضلال، فاذا كان موسى عليه السلام قال لربه (أرني أنظر اليك) أفيسأل موسى عليه السلام ما هو تكييف وتجسيم وعماء وضلال؟ ويكون موسى عليه السلام لا يعرف ما يجوز على الله وما يمنع عليه ويعرف ذلك جهنم وشيعته؟ فلا إله إلا الله ما أقبح هذا الجهل وأبعد عن السداد والصواب عند اولي الاباب! وقد صرح بعض شياطين هؤلاء المبتدعة الضلال بان عيسى عليه السلام شبه حيث قال (تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك) وكذلك موسى عليه السلام حيث قال (رب أرني أنظر اليك) وكذلك جهنم ذكر البخاري رحمه الله في كتاب خلق أفعال العباد بسنده ان جهنم قرأ في المصحف، فلما أتى على هذه الآية (الرحمن على العرش استوى) قال والله لو قدرت لحككتها من المصحف وذكر ابو الحجاج المزني في (كتاب تهذيب المكالم في معرفة الرجال) ان عمرو ابن عبد الله القدرية قال في حديث الصادق المصدوق المخرج في الصحيحين وغيرهما من كتب الاسلام عن عبد الله بن مسعود قال حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق «ان خلق أحدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما نطفة» الخ فقال: لو سمعت الاعمش يقول هذا لقلت له كذبت، ولو سمعت زيد بن وهب يقول ذلك لقلت له كذبت، ولو سمعت ابن مسعود يقول ذلك ما قبلته، ولو سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك لرددته، ولو سمعت الله يقول ذلك لقلت ليس على هذا أخذت ميثاقنا . او كلاما هذا معناه . فنسئل الله العظيم المنان ان لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا وان يهب لنا منه رحمة انه الوهاب

## فصل

وأما قوله (واركب السفينة وادخل من باب حطة ، حتى تدخل بنور قلبك ، حقيقة عاقبة أمرك ، وما حصلت عليه من التكفير للمسلمين بسبب الاستناد والركون إلى سلفك ، والتسمين بأهل السنة والجماعة ، والحال أنهم قد نقضوا غزلك ، فبينما أنت تأوي إلى كهفهم من أنهم لا يفسرون ولا يؤولون آيات الصفات ، إذ جاءوك بالمدلمات من التجسيمات والتأويلات ، ورووها عن ركنت إلى إجماعهم وهم التابعون الذين رووه لك عن الأوزاعي فكنت كالساعي إلى شعب موائل من سل لراعد ، وانظر هداك الله وتدبر فانك تحوض في بحر الغرق ، وهو تكفير أهل الاسلام ، ولم تأو إلى ركن شديد ، ولم تركب سفينة نوح ، فقد أردت أن تنزه ربك بما يلزم منه التجسيم ، كما نبينه إذا جاء قومك بالقرآن وهو صريح التجسيم والتكليف )

(فالجواب) ان يقال: قد تقدم ما يبطل دعواك فيما ذكرت في هذا الكلام بما فيه كفاية والله الحمد والمثمة .

وهذا الكلام فيه أنواع من الكذب والزيور والبهتان يفضح السكل من له أدنى بصيرة من علم وإيمان (منها) قوله وما حصلت عليه من تكفير المسلمين ، فأين في كلام المجيب انه صرح بتكفير المسلمين .

(الثاني) قوله والحال أنهم قد نقضوا غزلك ، فأين فيما ذكرت عنهم أيها الجاهل في النقض على المجيب ، وقد بينا ان كلامهم موافق لما ذكره المجيب لا مخالف له ، وانما فيه النقض عليك وعلى سلفك من المعتزلة والجهمية الذين ينغون صفات الله ويعطونها عن حقائقها

(الثالث) قوله : فبينما أنت تأوي إلى كهفهم من أنهم لا يفسرون ولا يؤولون آيات الصفات ، إذ جاءوك بالمدلمات من التجسيمات والتأويلات وهذا أيضاً من أظهر

الكذب والمنجور عليهم، لان جميع ما ذكره عنهم لا يدل على التجسيم ولا التأويل الباطل بوجه من الوجوه، وانما يدل على انهم يصفون الله باسمائه الحسنی وصفاته العلی، وهم قد صرحوا بذلك ونحملوا ائمة عنك وعن سلفك طاعة لربهم ومعبودهم ونبهم ﷺ كما قال القائل:

وعيرها الواشون اني احبها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

ويقال لهذا وأشباهه من أهل البدع والضلال: انتم اعلم ام الله؟

(الرابع) قوله: فانك تخوض في بحر الفرق وهو تكمير أهل الاسلام فيقال أين في كلام المجيب انه كفر أحداً من المسلمين بتأويل آيات الصفات وأحاديثها؟ أما تستحي من كثرة الكذب وترداده في السطر الواحد ولاتنين والثلاثة والاربعة من كلامك؟ اما عندكم رجل رشيد ينصح هذا الجاهل ويستر عورته اذا كشفها؟ (الخامس) قوله ولم تأو الى ركن شديد ولا ركب سفينة نوح. وهذا أيضاً من الكذب والزو والبهتان، لان المجيب قد اوى الى ركن شديد وركب سفينة نوح التي من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق، وقد احتج في كلامه بكتاب الله وسنة رسوله وبما اجمع عليه السلف الصالح من صدر هذه الامة

(السادس) قوله: وقد أردت ان تنزه ربك بما يلزم منه التجسيم. كذب ظاهر لانا قد بينا ان ما وصف الله به نفسه او وصفه به رسوله حق وصدق وصواب ولازم الحق حق بلا ريب، ولا نسلم ان ذلك يلزم منه التجسيم، بل جميع أهل السنة المثبتة للصفات ينازعون في ذلك ويقولون لمن قل لهم ذلك لا يلزم منه التجسيم كما لا يلزم من اثبات الذات لله تعالى، والحياة، والقدرة، والارادة، والكلام - تجسيم وتكييف عند المنازع

ومعلوم ان الخلق له ذات ويوصف بالحياة والقدرة والارادة والكلام ومع هذا لا يلزم من إثبات ذلك لله تبارك وتعالى إثبات التجسيم والتكييف تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً

ومعلوم ان هذه الصفات في حق المخلوق إما جواهر وإما أعراض . وأما في  
حقه تبارك وتعالى فلا يعلمها إلا هو ، بلا تفسير ولا تكيف

(السابع) قوله : إذ جاء قومك بالقرافر وهو صريح بالتكيف والتجسيم ، لأن  
ما ذكره عن اهل السنة ليس فيه تصريح بالتجسيم وإنما يقول المخالف انه يلزم  
منه ذلك ، وقد تقرر عند علماء الاصول وغيرهم ان لازم المذهب ليس بمذهب ،  
وهو نفسه ذكر ان ذلك يلزم منه التجسيم ومنازعه يقول لا يسلم له ذلك ثم في  
آخر كلامه ، في موضع واحد يقول وهو صريح بالتجسيم وليس فيما ذكره عن  
المجيب ولا عن سلفه من اهل السنة ما هو صريح في ذلك ، والصريح في ذلك أن  
يقول القائل : ان لله جسماً كما يقوله بعض أئمة الرافضة ك هشام بن الحكم وغيره من  
اهل الكوفة كما يذكر ذلك عنهم أهل المقالات

فاتق الله أيها الرجل واحذر ان تكون من الذين يقترون الكذب وقد قال  
تعالى ( انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون )

## فصل

وأما قوله جواباً عن كلام المجيب وهو ما درج عليه رسول الله ﷺ فنقول  
( هات لنا حديثاً واحداً عن رسول الله ﷺ قطعي الدلالة متواتر المعنى أو  
متلقى بالقبول عند الأمة بان رسول الله ﷺ منع من تفسير آيات الصفات  
وتأويلها حتى يكون حجة لك على من خالفك في تكفيرك له . وأما انه ﷺ لم  
يتعرض للتفسير والتأويل فانه لا يكفيك في تكفير المسلمين ، مع اننا قد ذكرنا لك  
ان قومك قد رووا عنه ﷺ التفسير والتأويل والتجسيم ، فاختر لنفسك  
ما تحلو . ولا حول ولا قوة إلا بالله )

( فالجواب ) من وجوه ( أحدها ) ان يقال : ان المجيب قد ذكر من الأدلة القاطعة  
من الكتاب والسنة ان الله وصف نفسه بالاستواء واليدين والمحيي والرضا والسخط

والغضب والمحبة وغير ذلك من أسمائه الحسنى ، وصفاته العليا ، ما يشفي ويكفي لمن أراد الله هدايته

( الثاني ) انه لم يدع ان معه دليلا حديثا قطعي الدلالة بأن رسول الله ﷺ منع من تفسير آيات الصفات وتأويلها حتى يقل له هات ما ادعيت . وإنما دعواه ان آيات الصفات وأحاديثها قد وردت في الكتاب والسنة ، ولما رواها رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعون لهم باحسان بالقبول والتصديق والإيمان . ولم يرد عن أحد منهم لا بأسه اد صحيح ولا حسن انهم فسروا ذلك أو قل الرسول أو أحد من أصحابه الناس لا تعتقدوا ظواهر هذه النصوص بل تأولوها على ما تقتضيه عقولكم ومقاييسكم ، بل سكتوا عن ذلك وأصرروا بتبليغ القرآن والسنة ، وان رسول الله ﷺ قال « بلغوا عني ولو آية » وقال الله لنبيه ﷺ ( يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ) الآية ( فتما عليك البلاغ وعلينا الحساب — ما على الرسول إلا البلاغ )

( الثالث ) انك قد أقررت انه صادق في هذه الدعوى بقولك : وأما انه ﷺ لم يتعرض للتفسير والتأويل فإنه لا يكفيك فقد صرحنا بأنه ﷺ لم يتعرض لها بتفسير ولا تأويل ، وهو المطلوب . فإذا كان رسول الله ﷺ وأصحابه قد درجوا على ما ذكره المحيب من إمرارها كما جاءت من غير تعرض لها بتفسير ولا تأويل ، وقد أقررت بذلك ولم تنكره أفلا يسمع ما وسع رسول الله ﷺ وخلفاءه الراشدين المهديين كابي بكر وعمر وعثمان وعلي وأولاده والعباس وابنه عبد الله بن عباس والحسن والحسين ابنا علي وأخاهما محمد بن الحنفية وعبد الله بن جعفر وعلماء العترة رضي الله عنهم ؟ فلا وسع الله لمن لا يسمعه ما وسعهم فانهم أئمة المتقين ، وهداة الغر المحجلين . وقد قل تعالى في سورة المائدة وهي من آخر انقرآن نزولا ( اليوم أكملت لكم دينكم وأنممت عليكم نعمتي ورضيت

لكم الاسلام ديناً) والاسلام هو ما درج عليه رسول الله ﷺ وأصحابه ، فما ترك رسول الله ﷺ وسكت عنه وجب على الامة السكوت عنه ، فالامور التي ترك رسول الله ﷺ وأصحابه الكلام فيها يجب على الامة اتباعهم فيها، كما ان الامور التي فعلها وأمر بها يجب على الامة اتباعه في ذلك . وهذا هو دين الاسلام الذي رضي الله لهذه الامة حيث قل ( ورضيت لكم الاسلام ديناً ) وقال ( ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه )

وثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» وفي حديث انه قال «تركتمكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك» وقال أبوذر «لقد توفي رسول الله ﷺ وما من طائر يقلب جناحه في الهواء إلا ذكر لنا منه علماً» وفي صحيح مسلم وجامع الترمذي وغيرهما عن سلمان انه قيل له : قد علمكم نبيكم كل شيء حتى الخراء ؟ فقال سلمان «أجل»

أفليس في هذا بيان للمؤمن ان كل ماحدث بعدهم فليس من دين الاسلام، بل من البدع والسكرات العظام ؟ وقد قال تعالى ( لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ) وأثنى الله تبارك وتعالى على من اتبع سبيلهم ، ووقفى منهاجهم ، فقال تعالى ( والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار ، والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الانهار ، خالدين فيها أبداً ، ذاك الفوز العظيم )

( الوجه الرابع ) أن يقال : الرسول ﷺ وأصحابه كانوا أقدر على تفسيرها وتأويلها من بعدهم فلم يسكتوا عن ذلك إلا لاهلهم بأن الصواب فيها ساكوتهم ، والحق فيما أولوه ، فمنهم من تابع العلم ، وصايح لدجى ، كما قال عبد الله بن مسعود (رض) «من كان منكم مستمناً فليستن بمن قد مات ، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة ، أولئك أصحاب محمد ﷺ أبر هذه الامة قلوباً ، وأعظمها علماً ، وأقلها تكلفاً ،

١٢٢ تكرار اتهام المعارضين للموهابيين بتكفير مؤولي الصفات وتكذيبهم له

قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ، وإقامة دينه ، فاعرفوا لهم حقهم ، وتمسكوا بهديهم ، فانهم كانوا على الهدى المستقيم »

وقال رضي الله عنه - لقوم رأيهم قد تحقروا في مسجد الكوفة وواحد منهم يقول لهم سبحوا مائة فيسبحون جميعاً ، فاذا فرغوا قل كبروا مائة - فاذا فرغوا قلاء هلاوا مائة . فجاءهم فلما رأى صنيعهم قال « والذي نفسي بيده لقد فضلتهم أصحاب محمد علماً ، أو لقد جثمت ببدة ظلماً » قالوا والله ماجئت ببدة ظلماً ، ولا فضلتهم أصحاب محمد علماً . قل « لي ، والذي نفس ابن مسعود بيده لقد فضلتهم أصحاب محمد علماً ، أو لقد جثمت ببدة ظلماً »

فانظر رحمك الله إلى كلام هذا الامام الذي هو من سادات الصحابة ونجبائهم وفضلائهم : كيف أخبر وأقسم على ذلك بان من فعل ما لم يفعله اصحاب محمد فقد جاء ببدة . نسأل الله أن يرزقنا سلوك طريقهم وسيرتهم وهدىهم

( الوجه الخامس ) قوله واما انه ﷺ لم يتعرض للتفسير والتأويل فانه لا يكمن في تكفير المسلمين . فيقال هذا كذب ظاهر على المحيب لم يذكر في كلامه تكفير أحد من المسلمين خالفه في هذه المسألة ، لان ذلك مما تنازعت فيه الامة ، حتى ان طوائف من اتباع الأئمة الاربعة وغيرهم يذهبون إلى تأويل آيات الصفات وأحاديثها وهم من حلة اهل السنة والجماعة ، وأن كانوا عند المحيب مخطئين في ذلك لان مذهبه وعقيدته اتباع السلف الصالح في السكوت عنها وامرارها كما جاءت مع نفي السكينة والتشبيه عنها

( الوجه السادس ) قوله مع انا قد ذكرنا ان قومك قد رووا عنه ﷺ التفسير والتأويل والتجسيم - وهذا كذب ظاهر ، فانه لم يذكر فيما نقل عن اهل السنة شيئاً مرفوعاً إلى النبي ﷺ في تفسير الصفات فضلاً عن التأويل والتجسيم



وقد ذكرنا نص كلامه بحروفه ، وجميع ما نقله من لدن المشور عن الصحابة والتابعين من تفسير قوله ( شديد الحال ) أي شديد القوة أو السكر أو الحول - قد بينا أن ذلك ليس هو تفسير آيات الصفات وتأويلها الذي وقع النزاع فيه بين أهل الأثبات وأهل النبي ، بل ذلك من باب وصف الله سبحانه بأسائه الحسنی ، وصفاته وأفعاله اللازمة وانتمدية مع قطع النazar عن معرفة كيفية ذلك أو تأويله بالتأويلات البدعة ( الوجه السابع ) قوله : فاختار لنفسك ما يحلو ولا حول ولا قوة إلا بالله فتقول : قد اخترنا لأنفسنا ما اختاره الله لنا في كتابه وهو الاقتداء والتأسي بما درج عليه رسول الله ﷺ وأصحابه في هذه المسألة وغيرها ، كوصانا الله بذلك في كتابه حيث قال ( لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة - وقال - اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون ) وقال في آخر السورة ( وإن هذا صراطي مستقيما فتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ) وقال تعالى ( فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ) والرد إلى الله هو الرد إلى كتابه بإجماع المفسرين ، والرد إلى الرسول هو الرد إلى سنته بعد وفاته .

والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق . والله سبحانه وتعالى أعلم

## فصل

وأما قوله (نم لا يخفى أن الحبيب قد جعل أهل السنة والجماعة هم أهل الحديث الذين لم يتكلموا في القدر ، ولم يفسروا آيات الصفات ولا تأويلها ، فنطلب منه التحقيق والافادة ، بأن يبين لنا من روى من أهل العلم المحقق بأن هذا الاصطلاح مخصوص بمن ذكره ، فإن العلماء مختلفة أقوالهم في ادلائهم أهل السنة والجماعة كما عرفت )

( فالجواب ) ان يقال: المجيب انما ذكر كلاما عاما في ان اهل السنة والجماعة هم الذين اقتفوا ما عليه رسول الله ﷺ واصحابه والتابعون لهم باحسان ، ومعلوم ان اهل الحديث هم اعظم طوائف الامة بحثا ومعرفة بسنة رسول الله ﷺ ، وذلك لانهم قد اشتغلوا بذلك وأفنوا أعمارهم في طلب ذلك ومعرفة ، واعتنوا بضبط ذلك وجمعه وتنقيته ، حتى بينوا صحيح ذلك من ضعيفه من كذبه ، ولا ينازع في ذلك إلا عدو لله ولرسوله ﷺ ولعباده المؤمنين

( الوجه الثاني ) ان ظاهر كلام المجيب (١) وكلامه يبين انه لم يخص بذلك طائفة معينين بل كل من سلك هذه الطريقة فهو منهم من جميع الطوائف ، وهو داخل في قوله: وهم اهل السنة والحديث من هذه الامة

( الوجه الثالث ) قوله الذين لم يتكلموا في القدر ، وهذا كذب ظاهر على المجيب وعلى اهل الحديث ، فان اهل السنة والحديث من هذه الامة يتكلمون في القدر ، بمعنى انهم يؤمنون به ويثبتونه ويقولون ان الله قدر أفعال العباد خيرا وشرا ، وهو من أصول الايمان عندهم ، كما ثبت ذلك في الصحيحين في حديث جبرائيل عليه السلام لما سأل النبي ﷺ عن الايمان فأخبره بانه « الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره » فهذا هو الذي عليه جماعة اهل السنة والجماعة والحديث ، وعليه يدل كتاب الله والاحاديث المتواترة عن رسول الله ﷺ ولولا خوف الاطالة لذكرنا من ذلك شيئا كثيرا ، وليس هذا موضع بسط ذلك وذكر الدلائل عليه

وأما المعتزلة الذين ينفون ان الله قدر أفعال العباد عليهم او شاءها منهم فهم الذين ينكرون ذلك ومن اتبعهم من الروافض والزيدية الذين ينكرون أن الله قدر أفعال العباد وشاءها منهم

( الوجه الرابع ) ان الاصطلاح لا حجة فيه عند أهل العلم وغيرهم، فإذا سمى أحد طائفة من الناس بأنهم أهل السنة والجماعة لم يمنع من ذلك إلا إذا كانوا مخالفين لما عليه جماعة أهل السنة والجماعة، كأهل البدع الذين يسمون أنفسهم بذلك مع مبايذتهم لطريقة الرسول ﷺ وأصحابه والتابعين لهم بإحسان ( الوجه الخامس ) أن كثيرا من علماء السنة ذكروا أن أهل الحديث هم الفرقة الناجية التي قل فيها رسول الله ﷺ « لا تزال طائفة من أمتي قائمة على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة » كما ثبت ذلك في الصحيحين وغيرهما. وذكر البخاري عن علي بن الديني أنهم أهل الحديث وكذلك قال أحمد ابن حنبل « ان لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم ؟ »

### فصل

وأما قوله ( وأنت خير ان الطائفة التي أثار إليها سيد المرسلين ﷺ هم أهل بيته ، فان الناس أذعنوا لأهل الشام ولم يقدرُوا على منازعتهم إلا أهل البيت وشيعتهم فكان أيها المجيب من تلك الطائفة الناطقة بالحق الخارجة عن حزب أهل الشام لتحشُر في الطائفة المخالفة لهم، ولا تكن في حزب أهل الشام محبا لهم، فان المرء يحشُر مع من أحب )

( فالجواب ) من وجوه ( احدها ) ان الطائفة الناجية جاء في الحديث ان رسول الله ﷺ بينها لما سئل عنها فقال « من كان على مثل ما أنا عليه اليوم واصحابي » فمن سلك سبيلهم واقتفى منهاجهم وتبعهم بإحسان فهو من هذه الطائفة سواء كان من أهل البيت رضي الله عنهم او من غيرهم من جميع الطوائف . ومن خالف ما عليه رسول الله ﷺ واصحابه فهو مع الالكين سواء كان من أهل البيت او من غيرهم . ولهذا قال تعالى في نساء النبي ﷺ، وهن من أهل البيت قطعا ( يانسأ النبي من يأت منكن بقا حشة مينة يضاعف لها العذاب ضعفين -

الى قوله - لستن كأحد من النساء ان اتقين ) الآية . وثبت في الصحيحين انه قال « ان آل ابي فلان ليسوا لي بأولياء وانما ولي الله وصالح المؤمنين » وفي الحديث الصحيح « من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه » قال تعالى ( ان اكرمكم عند الله اتقاكم ) وقال تعالى ( ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين ) وقال تعالى ( قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ) الآية ( الوجه الثاني ) قوله فان الناس اذعنوا لاهل الشام ولم يقدروا على منازعتهم إلا أهل البيت وشيعتهم . وهذا كذب ظاهر يعرفه من له ادنى معرفة بالأخبار والتواريخ ، وذلك لان بني أمية قد نازعهم في خلافتهم غير اهل البيت . فنازعهم ابن الزبير حتى تولى على الحجاز والعراق واليمن وغير ذلك من بلاد الاسلام ولم يخرج عن ولايته إلا طائفة قليلة من اهل الشام ، فارسل مروان بن الحكم اليهم ليأخذ بيته فخله واخذ البيعة لنفسه وبأيمه كثير من اهل الشام ، كما ذكر ذلك أبو محمد بن حزم في سيرته . ثم خرج على مروان كثير من اهل الشام فنازعوه وقتلوه ، ثم جرت وقعة بمرج راهط بين الضحاك ومروان وقتل النعمان بن بشير رضي الله عنهما ، والاصح كما قل لذهبي وغيره من اهل العلم ، ان مروان لا يعد في امرة المؤمنين ، بل باغ خارج على ابن الزبير ، ولاعهده على ابنه عبد الملك صحيح ، وانما صحت خلافة عبد الملك - بين قتل ابن الزبير . وذلك ان عبد الملك جهز لقتاله الحجاج في اربعين الفا ، فحصره بمكة اشهرًا ورعى عليه بالمنجنيق وخذل ابن الزبير اصحابه فقتلوا الى الحجاج فظفر به وقتله وصابه . وفي أيام ابن الزبير خرج المختار بن ابي عبيد وتبعه طوائف من الناس وقتلوا عبد الله بن زياد فقتلوه وارسل المختار برأسه الى زين العابدين علي بن الحسين بالمدينة ، وتولى على العراق وطرد بني أمية عنه . ثم بعد ذلك ادعى النبوة فأرسل اليه عبد الله بن الزبير اخاه مصعبا معه جيش فخاربه حتى قتلوه وأخذوا منه العراق وفي أيام يزيد بن

معاوية خرج عليه أهل المدينة وخلصوه وأخرجوا أميره من المدينة فأرسل اليهم يزيد مسلم بن عقبة المري بجيش عظيم حتى قتل أهل المدينة وجرت فتنة عظيمة قتل فيها من الصحابة رضي الله عنهم معقل بن يسار الأشجعي وعبد الله بن حنظلة الغسيل الأنصاري وعبد الله بن زيد بن عاصم المازني ، وقتل من أولاد المهاجرين والأنصار نحو ثلاثمائة وستة أنفس ،

وفي أيام ابن الزبير خرجت طوائف من الخوارج يسمون الأزارقة فتولى محاربتهم المهلب بن أبي صفرة وأباد منهم الوفا ، كما ذكره الذهبي وغيره .

وفي أيام عبد الملك خرج عبد الرحمن بن الأشعث وتبعه خلق عظيم من القراء وغيرهم وقاتلوا الحجاج وجرت بينهم وقائع عظيمة ، فغلب الحجاج حتى قتل ابن الأشعث وقتل معه خاق عظيم .

ولو ذهبنا نذكر كل من خرج على بني أمية وبني العباس لطال الكلام جداً ، وبعض من خرج عليهم يبغي فضولاً رضي الله عنه ويكفرونه . فتبين لكل ذي معرفة بالسير والأخبار بطلان قول هذا المعترض : ان الناس أذعنوا لأهل الشام ولم يقدرُوا على منازعتهم إلا أهل البيت وشيعتهم

( الوجه الثالث ) ان يقال : ان هذا المعترض جعل الفرقة الناجية هم أهل البيت وشيعتهم ، وجعل الدليل على ذلك هو منازعتهم لأهل الشام ، فعلى كلامه ان كل من نازعهم وخرج عليهم هو الناجي . ومن الطائفة التي أشار إليها سيده المرسلين ﷺ ، مع ان أكثر الناس خرجوا عليهم هم الخوارج الذين يكفرون علياً رضي الله عنه ومعاوية وغيرهما من الصحابة ومن الأئمة . فانظر رحمك الله إلى هذا الجبل والتخبيط الذي لا يصدر ممن له أدنى مسكة من علم وعقل

( الوجه الرابع ) انه جعل أهل الشام كلهم قد والوا بني أمية وصاروا معهم المستقدمين منهم كالذين كانوا في زمانهم ، والمستأخرين من أهل الشام بعد

انقراض الدولة الاموية. وهذا معلوم البطلان بالضرورة لان كثيراً من اهل الشام من العلماء وغيرهم ينفضون أئمة الجور من بني أمية ويطلقون ألسنتهم بذهمهم والظعن عليهم. وقد تقدم كلام الذهبي في مروان وابنه عبد الملك قريباً ولو ذهبنا نذكر كلام علماء الشام من المتقدمين والمتأخرين في ذم بني أمية والظعن عليهم ل طال الكلام جداً. وليس هذا الجواب محل التطويل والبسط. فمن اراد ذلك فلينظر في كتب القوم حتى يتبين له جهل هذا المعترض وتخبيطه في كلامه بما تمجده الاسماع، وتذبذب منه الطباع. والله اعلم

## فصل

وأما قول المعترض (قولاك: ونقر بها ونعلم أنها صفات فلما ان نجعل الواو عاطفة في قولك ونعلم او تكون جملة أخرى منفصلة، فامعنى الاقرار بها؟ هل المراد الاقرار بمتونها او كتابتها او كونها من عند الله جل وعلا؟ فالمسلمون جميعاً مثلك، ولا يخالفك أحد من المسلمين، فما فائدة اخبارك بانك تقر بها؟ وإن أردت بالواو انها للحال اي تقر بها حال كونها صفات، فاما إن تريد بها قول الواصف فلا معنى لذلك، و تريد أنها تضمنت معنى خاصاً للموصوف او انها لفظ دل على ذات باعتبار معنى هو انه صود كما ذكره ابن الحاجب؟ وهذان التعريفان قد ذكرهما العلماء اصطلاحاً وتعريفاً في محاورتهم. فان ترد انها تدل على معنى زائد على الذات لزمك ما لزم الاشاعرة وهو ان يكون مع الله قدماء وهي المعاني التي لحقت ذاته تعالى بالوصف، ونحن نبرأ من هذا نحن وأنت، وإن ترد ان الصفة ذات على معنى لذاته تعالى ونعمض عن كينيته وتصوره في الذهن باي كيفية، وهذا هو المفهوم من كلامك فلا تساعدك لغة العرب لان الصفات قوالب لمعاني مفهومة معتولة مبدعة للموصوف معينة له فقد جازمت بانها غير مكيفة كما يفهم من كلامك أيضاً مع

مخالفة لغة العرب ولزمك التجسيم. أما مخالفة لغة العرب فلا يجوز لك ان تخالفها وتفسر كتاب الله جل وعلا بغيرها لمخالفتك لما انزل الله فيه ، وقد قال تعالى ( نزل به الروح الامين \* على قلبك لتكون من المنذرين \* بلسان عربي مبين ) وقال تعالى ( حم \* والكتاب المبين \* انا جعلناه قرآنا عربياً لعلكم تعقلون ) إلى غير ذلك من الآيات، فهل يجوز لك ان تقول استوى بلا كيف بعد ان قال مبين وقال ( لعلكم تعقلون ) ما كأنتك إلا قلت : ماتبين لنا ولا عقلناه، فخطبنا ربنا بما لا نتبينه ولا نعقله، وليس هو من جنس لغة العرب ولو كان عربياً لتبين لنا وعقلناه ؟ ووجه المخالفة على التحقيق ان كات كتاب الله تعالى على مقتضى لغة العرب، مبينة مفهومة ، فلا بد ان تدل الكلمة على معنى حقيقي أو مجازي على مقتضى استعماله، فنقول لك قد صرحت بان قوله تعالى ( الرحمن على العرش استوى ) دل على الاستواء على العرش كما فهمناه من كلامك وخطابك . ولغة العرب حاكمة بان حقيقة الاستواء على العرش الجلوس عليه، وهو القعود مع تعطف الرجلين ورجوع بعضها على بعض تعالى الله عن ذلك . فهذا حقيقة عند العرب فلما ان خشيت لزوم التجسيم في حق الباري ولجأت إلى التنزيه له تعالى فلم تجد مهرباً وتوحشت من هذا الامر الشنيع لفطرة التعظيم لربك جل وعلا فلم تجد إلى الهرب سبيلاً إلا بالبلكفة التي قد تستر بها مشايخك ، فقلت : استوى بلا كيف، واستأنست بذلك الطيف، فلما ظننت انك قد حفظت نفسك من التجسيم قلنا لك: هل تقول العرب استوى أي جلس جلوساً غير مكيف بتعطيف الارجل ولا مستقر ونحو ذلك حيث يريدون حقيقة الاستواء والجلوس ؟ فان كان هذا من روايتك عن العرب وانهم يطلقون على ما أردت من عدم الكيف ما ذكرناه لك، وهيئات فلن نستطيع له طلباً، وإن لم يكن، قلنا لك يا هذا قد خالفت القرآن العربي المبين وفسرته بلسان قومك الذين تستروا بالبلكفة ولم يستروا عوراتهم ولم تخرج عن شبهة

التجسيم، إذ قد أثبت لله تعالى الاستواء فوق العرش، وأقررت بذلك الحدث واعتقدته له تعالى وهو يستلزم التجسيم عقلا ولغة، فإن العقل أولا يحكم بالذات وبأن هذا الحدث وهو الاستواء لا يكون إلا من جسم قبل أن تلتفت إلى كيفيته، وكذلك اللغة فإن مفهوم الاستواء الحدث، وقد فسرنا الحدث بالاثراومؤثره على خلاف بين اللغويين، وقد حكمت على الله ووصفته بالاستواء وجعلته تعالى محلا له كما هو قاعدة الصفة، ولم تقدر أن تخرجه عن الحدث وتجعله غير الحدث بعد أن أقررت بالاستواء الذي هو غير الحدث كما عرفناك، فلزمك أن يكون الله تعالى محلا للاستواء، والمحل لا يكون إلا جسما إلى قوله: وقد كان له مندوحة عن هذا وتخلص كما تخلص أهل بيت رسول الله ﷺ من حملها على المجاز، وإخراجها عن الحقائق، التي أوقعته في المضايق، ولم يسعه بعد ذلك إلا أضغاث أحلام ظن بها أنها أخرجته إلى التنزيه ولم تفده، فلو أخرجها إلى المجاز المأثوس المألوف في لغة العرب المنادي بفصاحة كتاب الله وأحاديث رسول الله ﷺ على الوجه الأكمل والتنزيه لله تعالى على الطريق اللائق بجلاله الأعدل، لكان مناسبا لكل إعجازه والرد إلى محكمه على وجه أبلغ من الحقيقة، وأسلم من القسرة بالبلبلة التي كشفت ضعف كلامه وسخفه)

(فالجواب) ان يقال: الواو عاطفة، والمعنى نقر بها بالسنتنا ونعلم انها صفات لله عز وجل كما يليق بجلاله وعظمته وكبريائه، وان رغمت أنوف أهل البدع والضلال. فقوله: فما معنى الاقرار بها هل المراد الاقرار بمتونها وكلماتها؟ فذلك هو مراد المجيب، مع اعتقاد انها صفات لله تعالى لا تشبه صفات المخلوقين. فهذا معنى قول المجيب: ونعلم انها صفات لله تبارك وتعالى. فالواو الاولى عاطفة، والثانية حالية. أي نقر بها حال كوننا نعلم انها صفات لله كما هو مذهب أهل السنة والجماعة (الوجه الثاني) قوله فالمسلمون جميعا مثلك ولا يخالفك أحد من المسلمين



فما فتادة إخبارك بأنك تقر بها؟ فقول: هذا يدل على جهله فإن المؤمن يخبر بإيمانه بالله ورسوله وإقراره بأصول الدين التي هي أشهر وأعظم من هذه المسئلة كالشهادتين وغيرهما من الاصول العظيمة ولا يقال ان ذلك يعرفه المسلمون كلهم ولهذا شرع الاذان دائماً وتكراره دائماً كل وقت، وشرع للرجل إذا فرغ من الوضوء ان يقول « اشهد ان لا إله الا الله وأشهد ان محمداً عبده ورسوله » وان يقول إذا صلى « لا إله الا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ، لا إله الا الله ولا نعبد الا إياه، له النعمة وله الفضل وله الشاء الحسن » وأمثال ذلك كثير

(الوجه الثالث) قوله قلما ان تريد بها قول الواصف والغضه، فلامعنى لذلك، او تريد انها تضمنت معنى حاصل للموصوف، او انها لفظ دل على ذات باعتبار معنى هو المقصود كما ذكره ابن الحاجب؟ فمراد المجيب انها تدل على معنى حاصل للموصوف على ما اراده الله ورسوله كما قال الامام الشافعي رضي الله عنه « آمنت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله، وآمنت بما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله ». وذلك انه يجب على الخلق الاقرار بما جاء به النبي ﷺ من القرآن والسنة المعلومة جملة وتفصيلا، فلا يكون الرجل مؤمنا حتى يقر بما جاء به النبي ﷺ جملة، وذلك هو تحقيق شهادة ان لا إله الا الله وان محمداً رسول الله . فمن شهد انه رسول الله شهد انه صادق فيما يخبر به عن الله عز وجل من أمانته وصفاته وأفعاله، وما يجوز عليه وما يمتنع عليه، ووعدته ووعدته، وأمره ونهيته، وخبره عما كن وما يكون. فمن هذا هو حقيقة الشهادة له بالرسالة. وهذا معلوم بالاضطرار من دين الاسلام وهو متفق عليه بين الامة. اذا تقرر هذا فقد وجب على كل مسلم تصديقه فيما أخبر به عن الله من أسمائه وصفاته مما جاء في القرآن وفي السنة الثابتة عنه ﷺ كما كان عليه السابِقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه

( الوجه الرابع ) قوله فان ترد انها تدل على صفات زائدة على الذات لزمك ما لزم الاشاعرة ، وهو ان يكون مع الله قدماء وهي المعاني التي لحقت ذاته تعالى بالوصف ، ونحن نبرأ من هذا نحن وانت ، فيقال : أهل السنة والجماعة يقولون ان الله تبارك وتعالى موجود كامل بجميع صفاته ، فإذا قل انما قل دعوت الله او عبادت الله ، كان اسم الله متناولا للذات المتضمنة لصفاتها ، ليس اسم الله اسما للذات مجردة عن صفاتها اللازمة لها ، وحقيقة ذلك انه لا يكون نفسه إلا بنفسه ، ولا يكون ذاته إلا بصفاته ، ولا يكون نفسه إلا بما هو داخل في مسمى اسمها ، وهذا حق ولكن قول القائل انه يلزم ان يكون مع الله قدماء تلبيس ، فان ذلك يشعر ان الله قدماء غيره منفصلة عنه . وهذا لا يقوله إلا من هو أكفر الناس وأجهلهم بالله كالفلاسفة ، لان لفظ الغير يراد به ما كان مفارقة له بوجود او زمان او مكان ، ويراد به ما أمكن العلم دونة ، فالصفة لا تسمى غيراً له فعلى المعنى الاول يمتنع ان يكون معه غيره . وأما على المعنى الثاني فلا يمتنع ان يكون وجوده مشروطاً بصفات وان يكون مستلزماً لصفات لازمة له ، واثبات المعاني القائمة التي توصف بها الذات لا يبد منها لكل عاقل ، ولا خروج عن ذلك إلا بمجرد وجود الموجودات مطلقاً . وأما من جعل وجود العلم هو وجود القدرة ، ووجود القدرة هو وجود الارادة ، فطرد هذه المقالة يستلزم ان يكون وجود كل شيء هو عين وجود الخالق تعالى ، وهذا منتهى الاتحاد ، وهو مما يعلم بالحس والعقل والشرع انه في غاية الفساد ، ولا مخلص من هذا إلا باثبات الصفات ، مع نفي مماثلة المخلوقات ، وهو دين الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وذلك ان نفاة الصفات من المتفلسفة ونحوهم يقولون ان العاقل والمعقول ، والعاشق والمعشوق ، واللذة واللذيد والممتد هو شيء واحد ، وانه موجود واجب له عناية ، ويفسرون عنايته بعلمه او عقله ، ثم يقولون وعلمه او عقله هو ذاته ، وقد يقولون انه حي عليم قدير مرید متكلم سميع بصير ويقولون ان

ذلك شيء واحد فإرادته عين قدرته ، وقدرته عين علمه ، وعلمه عين ذاته وذلك لأن من أسلمهم انه ليس له صفة ثبوتية ، بل صفاته اما سلبية كقولهم ليس بجسم ولا متحيز ولا جوهر ولا عرض ، واما اضافة كقولهم مبدأ وعلة ، واما مؤلف منها كقولهم عاقل ومعقول وعقل . ويعبرون عن هذه المعاني بعبارات هائلة كقولهم انه ليس فيه كثرة «م» ولا كثرة « كيف » وانه ليس له اجزاء « حد » ولا اجزاء « كم » او انه لا بد من اثبات واحد موحداً توحيداً منزها عن المقولات العشر عن الكم والكيف والأين والوضع والاضافة ونحو ذلك ومضمون هذه العبارات وأمثالها نفي صفاته التي جاء بها الرسول ﷺ

وهم يسمون نفي الصفات توحيداً

وكذلك المعتزلة ومن ضاهاهم من الجهمية يسمون ذلك توحيداً وهم ابتدؤا هذا التعطيل الذي يسمونه توحيداً ، وجعلوا اسم التوحيد واقعا على غير ماهو واقع عليه في دين المسلمين . فن التوحيد الذي بعث الله به رسله « وأنزل به كتبه هو أن يعبد الله لا يشرك به شيء كما قال تعالى ( وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي اليه انه لا إله إلا أنا فاعبدون ) ومن تمام التوحيد أن يوصف الله تعالى بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ، فيصان ذلك عن التحريف والتعطيل والتكييف والتثليل ، كما قال تعالى ( قل هو الله أحد \* الله الصمد \* لم يلد ولم يولد \* ولم يكن له كفواً أحد ) ومن هنا ابتدع من ابتدع لمن اتبعه على نفي الصفات اسم الموحدين ، وهؤلاء منتهاهم أن يقولوا هو الوجود بشرط الاطلاق ، كما قاله طائفة منهم ، او بشرط نفي الامور اثبوتية كما قاله ابن سينا وأتباعه . او يقولون هو الوجود المطلق لا بشرط ، كما يقوله القونوي وأمثاله

ومعلوم بصريح العقل الذي لم يكذب قط ان هذه الاقوال متناقضة باطلة من وجوه (أحدها) ان جعل عين العلم عين القدرة ، ونفس القدرة هي نفس الارادة ،

ونفس الحياة هي نفس العلم ، ونفس العلم نفس الفعل ، ونفس الحياة هي نفس العلم والابداع . ونحو ذلك معلوم الفساد بالضرورة ، فان هذه حقائق متنوعة ، فان جعلت هذه الحقيقة هي تلك كان بمنزلة من يقول : ان حقيقة السواد حقيقة البياض ، وحقيقة البياض حقيقة الطعم ، وحقيقة الطعم حقيقة اللون . وأمثلة ذلك . مما يحمل الحقائق المتنوعة حقيقة واحدة . فمن قال : ان العلم هو المعلوم ، والمعلوم هو العلم فضلاله بين التمييز بين مسمى المصدر ومسمى اسم الفاعل واسم المفعول والتفريق بين الصفة والموصوف مستقر في فطر الناس وعقولهم ، وفي لغات جميع الامم ، ومن جعل أحدهما هو الآخر كان قد أتى بما لا يخفى فساده على من تصور ما يقول . فمن قال ان ذاته تعرف بدون معرفة شيء من أسمائه وصفاته اثبوتية والسلبية فتقوله معلوم البطالان ، ممتنع وجود ذلك في الاعيان ، ولو قدر إمكان ذلك ، وفرض العبد في نفسه ذاتا مجردة عن جميع القيود السلبية والاثبوتية فليس ذلك معرفة بالله البتة ، وليس رب العالمين ذاتا مجردة عن كل أمر سلبي او ثبوتي ، ولهذا كان كثير من الملاحدة لا يصلون إلى هذا الحد بل يقولون كما يقول ابو يعقوب السجستاني وغيره من الملاحدة نحن لا ننفي النقيضين ، بل نسكت عن اضافة واحد منهما اليه ، فلا نقول هو موجود ولا معدوم ولا حي ولا ميت ولا عالم ولا جاهل ، فيقال لهم : اعراض قلوبكم عن العلم به وكف ألسنتكم عن ذكره لا يوجب أن يكون هو في نفسه مجردا عن النقيضين ، بل يفيد كفركم بالله وكرهتكم لمعرفته وذكره وعبادته ، وهذا حقيقة مذهبكم (الوجه الخامس) ان يقال مذهب اهل السنة والجماعة ومن تبعهم باحسان ان كل ما وصف به الرب نفسه من صفاته فهي صفات مختصة به غير مخلوقة بائنة منفصلة عنه ، بل يمتنع أن يكون له فيها مشارك او مماثل ، فان ذاته المقدسة لا تماثل شيئا من الذوات ، وكذلك صفاته المختصة به لا تماثل شيئا من الصفات ، لانه سبحانه أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . فاسمه الاحد دل على نفي المشاركة والمائلة ، واسمه الصمد دل على انه مستحق لصفات الكمال

والمقصود هنا ان صفات التنزيه يجمعها هذان المعنيان المذكوران في هذه السورة (أحدهما) نفي النقائص عنه ، وذلك من لوازم إثبات صفات الكمال فمن ثبت له الكمال التام انتفى عنه النقصان المضاد له ، والكمال من مدلول اسمه الصمد (والثاني) انه ليس كمثله شيء في صفات الكمال الثابتة ، وهذا من مدلول اسمه الاحد. فهذان الاسمان العظيمان الاحد الصمد يتضمنان تنزيهه عن كل نقص وعيب ، وتنزيهه في صفات الكمال أن يكون له مماثل في شيء منهما فالسورة تضمنت كل ما يجب نفيه عن الله ، وتضمنت كل ما يجب إثباته لله من وجهين من جهة اسمه الصمد ، ومن جهة ان ما نفي عنه من الاصول والفروع والنظير استلزم ثبوت صفات الكمال. فان كل ما يمدح به الرب تبارك وتعالى من النفي فلا بد أن يتضمن ثبوتاً ، بل وكذلك كل ما يمدح به شيء من الموجودات من النفي فلا بد أن يتضمن ثبوتاً ، وإلا فالنفي المحض معناه عدم محض ، والعدم المحض ليس بشيء ، فصلا عن أن يكون صفة كمال ، وهذا كما يذكر سبحانه في آية الكرسي ( الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم ) فنفي أخذ السنة والنوم له مستلزم لكمال حياته وقيوميته ، فان النوم أخو الموت ، ولهذا كان اهل الجنة لا ينامون ثم قال ( له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ) فنفي الشفاعة بدون إذنه مستلزم لكمال ملكه ، إذ كل من يشفع اليه شافع بلا إذنه فقبل شفاعته كن منفعلا عن ذلك الشافع قد اثرت شفاعته فيه فصيرته فاعلا بعد ان لم يكن ، وكان ذلك الشافع شريك المشفوع اليه في ذلك الامر المطلوب بالشفاعة اذا كان بدون اذنه ، لاسيما والمخلوق اذا شفع اليه بغير اذنه فقبل الشفاعة فانما يقبلها لرغبة أو لرهبة ، اما من الشافع وإما من غيره ، وإلا فلو كانت داعيته من تلقاء نفسه تامة مع القدرة لم يحتج الى شفاعته. والله تعالى منزّه عن ذلك كما قال في الحديث الآلهي « انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني » ولهذا كان النبي ﷺ يأمر اصحابه بالشفاعة اليه اذا أتاه طالب حاجة يقول « اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على

لسان نبيه ماشاء» اخرجاه في الصحيحين. وهو انما يفعل ما أمر الله به، ثم قال (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء) بين انهم لا يعلمون من علمه الا ما علمهم إياه، كما قالت الملائكة (لا علم لنا الا ما علمتنا) فكان في هذا النفي اثبات انه عالم وأن عباده لا يعلمون الا ما علمهم إياه، فاثبت أنه الذي يعلمهم لا ينالون العلم الا منه، فانه الذي خلق الانسان من علق، وعلم بالقلم، علم الانسان ما لم يعلم. ثم قال (وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما) أي لا يثقله ولا يكربه، وهذا النفي يتضمن كل قدرته فانه مع حفظه السموات والارض لا يثقل ذلك عليه كما يثقل على من في قوته ضعف، وهذا كقوله (ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب) فنزه نفسه عن اللغوب، قال أهل اللغة اللغوب هو الاعياء والتعب، وكذلك قوله (لا تدركه الابصار) والادراك عند السلف والاكثرين هو الاحاطة، وقالت طائفة هو الرؤية، وهو ضعيف لان نفي الرؤية لامدح فيه، فان العدم لا يرى، وكل وصف لا يشترك فيه الوجود والعدم لا يستلزم أمراً ثبوتياً ولا يكون فيه مدح، اذ هو عدم محض بخلاف ما اذا قيل لا يحاط به، فانه يدل على عظم الرب جل جلاله، وان العباد مع رؤيتهم له لا يحيطون به رؤية، كما انهم مع معرفتهم لا يحيطون به علماً، وكما انهم مع مدحهم له وثنائهم عليه لا يحصون ثناء عليه، بل هو كما اثبت على نفسه المقدسة، كما قال أفضل الخلق ﷺ «لا أحصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك»

(الوجه السادس) ان يقال قد ثبت عن النبي ﷺ انه كان يقول «أعوذ برضائك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك» اخرجاه في الصحيحين. وهذا مما يدل على تغاير صفات الله، لانه استعاذ برضاه من سخطه وبمعافاته من عقوبته، فدل ذلك على أن الرضا غير السخط والمعافة غير العقوبة، ومن جعل نفس ارادته هي رحمته وهي غضبه يكون معنى قوله ﷺ «أعوذ برضائك من سخطك» عنده انه استعاذ بنفس الارادة منها، وهذا ممتنع، فانه ليس عنده للارادة صفة ثبوتية

يستعاذ بها من أحد الوجهين باعتبار ذلك الوجه منها باعتبار الوجه الآخر ، بل الارادة لها عنده مجرد تعلق بالخلق والتعلق أمر عديم ، وهذا بخلاف الاستعاذة به منه ، لأن له صفات متنوعة فيستعاذ به باعتبار ومنه باعتبار . ومن قال إنه ذات لاصفة لها أوجود مطلق لا يتصف بصفة ثبوتية فهذا يمتنع وجوده في الخارج ، وإنما يمكن تقدير هذا في الذهن كما تقدر الممتنعات ، فضلاً عن كونه يكون رباً خالقاً للمخلوقات ، وهؤلاء إنما الجأهم الى هذا مضايقات الجهمية والمعتزلة لهم في مسائل الصفات فانهم صاروا يقولون : كلام الله هو الله أو غير الله ؟ فان قلتم هو غيره فما كان غير الله فهو مخلوق ، وان قلتم هو هو فهو مكابرة . وهذا أول ما احتجوا به على الامام احمد رحمه الله في المحنة فان المعتصم لما قل لهم ناظروه قال له عبد الرحمن ابن اسحاق : ما تقول في القرآن ، أو قال في كلام الله ، أهو الله أو غيره ؟ فقال له أحمد : ما تقول في علم الله ، أهو الله أو غيره ؟ فعارض أحمد بالعلم فسكت . وهذا من حسن معرفة أبي عبد الله رحمه الله بالمناظرة ، فان المبتدع بنى مذهبه على أصل فاسد متى ذكرت له الحق الذي عندك ابتداء أخذ يعارضك فيه لما قام بنفسه من الشبهة ، فينبغي اذا كان المناظر مدعياً ان الحق معه أن يبدأ بهدم ما عنده فاذا انكسر وطلب الحق أعطيه والا فادام معتقداً نقض الحق لم يدخل الحق اذن قلبه ، كاللوح الذي كتب فيه كلام باطل فاحمه أولاً ثم اكتب فيه الحق ، فهؤلاء كان قصدهم الاحتجاج لبدعهم ، فذكر لهم احمد من المعارضة والنقض ما يبطلها

وقد تكلم احمد في رده على الجهمية في جواب هذا وبين أن لفظ الغير مجمل ، يراد بالغير ما هو منفصل عن الشيء ، ويراد بالغير ما ليس هو الشيء ، فلم هذا لا يطلق القول بأن كلام الله وعلمه ونحو ذلك هو هو ، لأن هذا باطل ، ولا يطلق انه غيره لثلاث يقفهم انه بائن عنه ، منفصل عنه كما رواه الخلال رحمه الله قال : أخبرني الخضر ابن المشي الكندي قال حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل رحمه الله قال : هذا ما أخرجه أبي رحمه الله في الرد على الزنادقة والجهمية فيما شككت فيه من مدشابه القرآن وتأواته غير تأويله . فقال احمد بن حنبل رضي الله عنه :

## رد الامام احمد على الزنادقة والجهمية

«الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى ، ويصبرون منهم على الاذى ، يحيون بكتاب الله الموقى ، ويصبرون بنور الله أهل العمى ، فيكم من قتيل لا يابس قد أحيوه ، وكم من ضال تائه قد هدوه ، فما أحسن اثرهم على الناس ، وأقبح أثر الناس عليهم ، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، الذين عقدوا ألوية البدع ، وأطلقوا مقال الفتنة ، فهم مختلفون في الكتاب ، يقولون على الله ، وفي الله وفي كتاب الله بغير علم ، يتكلمون بالمتشابه من الكلام ، ويخذعون جهال الناس بما يشبهون عليهم . فنعوذ بالله من فتن المضلين . وكذلك الجهم وشيعته دعوا الناس إلى لمتشابه من القرآن والحديث فضلوا ، وأضلوا بكلامهم بشراً كثيراً »

« فكان مما باغتنا من أمر الجهم تدو الله انه كان من اهل خراسان من اهل ترمذ ، وكان صاحب خصومات وكلام ، وكان اكثر كلامه في الله ، فاقى اناساً من المشركين يقول لهم السمينة ، فعرفوا الجهم فقالوا له : نكلمك فان ظهرت حجبتنا عليك دخلت في ديننا وان ظهرت حجبتك علينا دخلنا في دينك ، فكان مما كملوا به الجهم ان قالوا : ألسنت تزعم ان لك إلها ؟ قل الجهم نعم ، فقالوا له فهل رأيت إلهك ؟ قل لا . قالوا : فهل سمعت كلامه ؟ قل لا . قالوا : فشمت له رائحة ؟ قل لا . قالوا : فوجدت له حساً ؟ قل : لا . قالوا : فوجدت له مجساً ؟ قل لا ، قالوا : فما يدريك انه إله ؟ قال فتحير الجهم فلم يدر من يعبد اربعين يوماً ،

« ثم انه استدرك حجة مثل حجة زنادقة النصارى . وذلك ان زنادقة النصارى يزعمون ان الروح الذي في عيسى هو روح الله من ذات الله . فاذا اراد ان يحدث امرأ دخل في بعض خلقه فتكلم على لسان خلقه ، فيأمر بما شاء ، وينهى عما شاء ، وهو روح



غائب عن الابصار. فاستدرك الجهم حجة مثل هذه الحجة فقال للسمني المست نزعم ان فيك روحا؟ قال نعم، قل فهل رأيت روحك؟ قال لا، قال فسمعت كلامه؟ قال لا قال فوجدت له حسا او مجسا؟ قال لا. قل فكذلك الله لا يرى له وجه ولا يسمع له صوت ولا يشم له رائحة وهو غائب عن الابصار ولا يكون في مكان دون مكان. ووجد ثلاث آيات في القرآن من المتشابهة قوله عز وجل (ليس كمثله شيء) (وهو الله في السموات وفي الارض) و (لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار) «فبنى اصل كلامه على هؤلاء الآيات، وتأول القرآن على غير تأويله، وكذب باحاديث رسول الله ﷺ وزعم ان من وصف الله بشيء مما وصف به نفسه او حدث عنه رسوله كان كافرا، وكان من المشبهة، وأضل بكلامه بشرا كثيرا، واتبعه على قوله رجال من اصحاب ابي حنيفة واصحاب عمرو بن عبيد بالبصرة ووضع دين الجهمية،

«فاذا سألم الناس عن قول الله (ليس كمثله شيء) يقولون ليس كمثله شيء من الاشياء، وهو تحت الارض السابعة، كما هو على العرش، لا يخلو منه مكان، ولا يكون في مكان دون مكان، ولا يتكلم ولا ينظر اليه احد في الدنيا ولا في الآخرة، ولا يوصف ولا يعرف بصفة ولا بفعل، ولا له غاية ولا له منتهى، ولا يدرك بعقل. وهو وجه كاه وهو علم كاه وهو سمع كاه وهو بصر كاه وهو نور كاه وهو قدرة كاه، ولا يوصف بوصفين مختلفين. وايس له اعلی ولا اسفل، ولا نواحي ولا جوانب ولا يمين ولا شمال، ولا هو ثقيل ولا خفيف ولا له نور ولا جسم، وليس هو معلول» وكل ما خطر على قلبك انه شيء تعرفه فهو على خلافه،

«فقلنا هو شيء فقلوا هو شيء لا كالأشياء، فقلنا ان الشيء الذي لا كالأشياء قد عرف اهل العقل انه لا شيء. فعند ذلك تميز للناس انهم لا يثبتون شيئا ولكنهم يدفعون عن أنفسهم الشبهة بما يقرون من العلانية

« فإذا قيل لهم من تعبدون ؟ قالوا نعبد من يدبر أمر هذا الخلق ، فقلنا هذا الذي يدبر أمر هذا الخلق هو مجهول لا يعرف بصفة ؟ قالوا نعم ، قلنا قد عرف المسلمون انكم لا تأتون بشيء وانما تدفعون عن أنفسكم الشنعة بما تظهرون ، فقلنا لهم هذا الذي يدبر هو الذي كلم موسى ؟ قالوا لم يتكلم ولا يتكلم لان الكلام لا يكون إلا بجارحة والجوارح عن الله منفية . فإذا سمع الجاهل قولهم ظن أنهم من أشد الناس تعظيماً لله ، ولا يعلم أنهم انما يعود قولهم إلى ضلال وكفر . فما يستل عنه الجهمي يقال له تجدد في كتاب الله انه يخبر عن انقرآن انه مخلوق ؟ فلا يجد ، فيقال له فتجد في سنة رسول الله انه قل إن القرآن مخلوق ؟ فلا يجد ، فيقال له فمن أين قلت ؟ فيقول من قول الله ( انا جعلناه قرآناً عربياً ) وزعم أن جعل مخلوق مجمول هو مخلوق <sup>(١)</sup> فدعى كلمة من الكلام المتشابهة محتج بها من أراد ان يلحد في تنزيهاها ، وكما يبتغي الفتنة في تأويلها وذلك ان جعل في القرآن من المخلوقين على وجهين « على معنى تسمية وعلى معنى فعل من أفعالهم » فقوله ( الذين جعلوا القرآن عضين ) قالوا هو شعر وأساطير الاولين وأضغاث أحلام فهذا على معنى تسمية ، وقال ( وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثاً ) يعني انهم سموهم اناثاً . ثم ذكر جعل على غير معنى تسمية فقال ( يجعلون أصابعهم في آذانهم ) فهذا على معنى فعل من أفعالهم ، وقال ( حتى اذا جعله ناراً ) هذا على معنى . ل فهذا على جعل المخلوقين ، ثم جعل من أمر الله على معنى خلق لا يكون إلا خلق ، ولا يقوم إلا مقام خلق لا يزول عنه المعنى . واذا قل الله : جعل على غير معنى خلق لا يكون خلق ، ولا يقوم مقام خلق ، ولا يزول عنه المعنى ، فما قال الله جعل على معنى خلق قوله ( الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ) يعني وخلق الظلمات والنور . وقال ( وجعل لكم السمع والابصار )

يقول: وخلق لكم ، وقال ( وجعلنا الليل والنهار آيتين ) يقول وخلقنا الليل والنهار آيتين ، وقال ( وجعل الشمس سراجا ) وقال ( هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ) يقول وخلق منها زوجها ، يقول خاق من آدم وقال ( وجعل لها رواسي ) يقول وخلق لها رواسي ، ومثله في القرآن كثير ، فهذا وما كان على مثاله لا يكون إلا على معنى خاق

» ثم ذكر جعل على معنى غير خلق قوله ( ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ) لا يعني ما خلق الله من بحيرة ولا سائبة ، وقال الله لابراهيم ( اني جاعلك للناس اماما ) لا يعني اني خالقتك للناس اماما ، لان خلق ابراهيم كان متقدما<sup>(١)</sup> قال ابراهيم ( رب اجعل هذا البلد آمناً ) وقال ابراهيم ( رب اجعلني مقيم الصلاة ) لا يعني اخلقني مقيم الصلاة وقال ( يريد الله أن لا يجعل لهم حظاً في الآخرة ) وقال لام موسى ( انا رادوه اليك وجاءلوه من المرسلين ) لا يعني وخالقوه من المرسلين ، لان الله وعد أم موسى ان يرده اليها ثم يجعله من بعده رسولا ، وقال ( ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركه جميعاً فيجعلهم في جهنم ) وقال ( ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ) لا يعني ونخلقهم أئمة ، وقال ( فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا ) ومثله في القرآن كثير ،

» فهذا وما كان على مثاله لا يكون على معنى خلق ، فاذا قال الله « جعل » على معنى خاق وقال « جعل » على غير معنى خلق فبأي حجة قال الجهمي جعل على معنى خلق ؟ فان رد الجهمي الجعل إلى المعنى الذي وصفه الله فيه ، وإن كان لا كان من الذين يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون . فلما قال الله ( انا جعلناه قرآناً عربياً ) يقول جعله عربياً جعله جملاً على معنى فعل من أفعال على غير معنى خلق ، وقال في سورة الزخرف ( انا جعلناه قرآناً عربياً لعالمكم تعقلون ) وقال ( لتكون من المذنبين \* بلسان عربي مبين ) وقال ( فانما يسرناه بلسانك )

فلما جعل الله القرآن عربياً ويسره باسان نبيه ﷺ كان ذلك فعلاً من أفعال الله تبارك وتعالى جعل القرآن به عربياً بيناً يعني هذا بيان، لمن أراد الله هداة «ثم ان الجهمي ادعى أمراً آخر وهو من الخلل فقال أخبرونا عن القرآن هو الله او غير الله ؟ فادعى في القرآن أمراً فوهم للناس. فإذا سئل الجاهل عن القرآن هو الله او غير الله ؟ فادعى في ال من ان (١) يقول أحد القولين فان قال هو الله قل له الجهمي انفرت ، وإن قال هو غير الله ، قال صدقت فلم لا يكون غير الله مخلوقاً ؟ فيقع في نفس الجاهل من ذلك ما يميل به إلى قول الجهمي وهذه المسئلة من الجهمي هي من المغالطة

«( فالجواب ) للجهمي إذا سأل فقال، أخبرونا عن القرآن: هو الله، او غير الله؟ قيل له ان الله جل ثناؤه لم يقل في القرآن إن القرآن أنا، ولم يقل هو غيري، وقال هو كلامي ، فسميناه باسم سماه الله به، فقلنا كلام الله ، فمن سمي القرآن باسم سماه الله به كان من المهتدين ، ومن سماه باسم غيره كان من الضالين ، وقد فصل الله بين قوله وبين خاتمه ، ولم يسمه قولاً ، فقال (الاله الخلق والامر) فلما قال (الاله الخلق) لم يبق شيء مخلوق إلا كان داخلًا في ذلك، ثم ذكر ما ليس بخلق فقال ( والامر ) فامر هو قوله ( تبارك الله رب العالمين ) أن يكون قوله خلقاً «وقال ( إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين \* فيها يفرق كل أمر حكيم) ثم قال للقرآن ( هو أمر من عندنا ) وقال ( له الامر من قبل ومن بعد ) يقول لله انقول من قبل الخلق ومن بعد الخلق ، فالله يخلق ويأمر ، وقوله غير خلقه. وقال ( ذلك أمر الله أنزله اليكم - وقال - حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور ) ثم قال احمد رحمه الله :

(١) الظاهر ان العبارة هكذا : فلا بد أن يقول أحد القولين اه من الأصل

﴿ باب بيان ما فصل الله به بين قوله وبين خلقه ﴾

وذلك ان الله جل ثناؤه إذا سمى الشيء الواحد باسمين او ثلاثة أسامي فهو مرسل غير مفصل ، وإذا سمى شيئين مختلفين لم يدعهما مرسل حتى يفصل بينهما . من ذلك قوله ( يا أيها العزيز إن له أبا شيئا كبيرا ) فهذا شيء واحد سماه بثلاثة أسامي وهو مرسل ، ولم يقل إن له أبا وشيئا وكبيرا . وقال ( عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا ممن كن مسلمات مؤمنات قانتات ثابتات - ثم قل - وأبكارا ) فلما كانت البكر غير الشيب لم يدعه مرسل حتى فصل بينهما ، وذلك قوله ( وأبكارا ) وقال ( وما يستوي الأعمى - ثم قل - والبصير ) فلما كان البصير غير الأعمى فصل بينهما ثم قل ( ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور ) فلما كان كل واحد من هذا غير الشيء الآخر فصل بينهما ، ثم ( الملك القدوس السلام المؤمن ، المهيمن العزيز الجبار المتكبر - الخالق الباريء المصور ) كله شيء واحد فهذا مرسل ليس بمفصل

فكذلك إذا قال الله ( الإله الخلق والامر ) لأن الخلق غير الامر ، فهو مفصل ، انتهى ما ذكره أحمد رحمه الله

وهذا الذي ذكره أحمد رحمه الله هو الذي عليه الخذاق من أئمة السنة ، وهو قول ابن كلاب وغيره ، فهو لاء لا يطلقون القول بأن صفات الله هي الله ، ولا أنها غيره ، وذلك لأن هذا إثبات قسم ثالث وهو خطأ ، ففرق بين إطلاق اللفظين لما في ذلك من الإجماع ، وبين نفي مسمى اللفظين مطلقا وإثبات معنى ثالث خارج من مسمى اللفظين . فجاء بعد هؤلاء أبو الحسن الأشعري وكان أحذق ممن بعده فقال بنفي مفرد لا مجموعا فيقول مفردا : ليست الصفة هي الموصوف ؟ ويقول مفردا ليست غيره ؟ ولا يجمع بينهما فلا يقال لاهي هو ولا هي غيره لأن الجمع بين النفي فيه من الإيهام ما ليس في التفريق ، وجاء بعده

أقوام فقالوا بل ينفي مجموعاً ، فيقال لا هي هو ، ولا هي غيره ، ثم كثير من هؤلاء ذا بحثوا يقولون : هذا المعنى إما أن يكون هذا وإما أن يكون غيره فيتناقضون . وسبب ذلك أن لفظ الغير مجمل يراد بالغير المباين المنفصل ، ويراد به ما ليس هو غير الشيء ، وقد يعبر عن الاول بان الغيرين ماجوز وجود أحدهما وعدمه ، او ماجاز مفارقة أحدهما للآخر بزمان او مكان او وجوداً ، ويعبر عن الثاني بانه ماجاز العلم باحدهما مع عدم العلم بالآخر . فبين هذا وهذا فرق ظاهر . فصفات الرب اللازمة لا تنفارقة ألبتة فلا يكون غيراً بالمعنى الاول ، ويجوز أن يعلم بعض الصفات دون بعض ، ويعلم الذات دون الصفة فيكون غيراً باعتبار الثاني . ولهذا أطلق كثير من مثبتة الصفات عليها انها أغيار للذات وقالوا انها غير الذات ولا يقولون انها غير الله ، فإن لفظ الذات لا يتضمن الصفات بخلاف اسم الله فانه يتناول الصفات ، ولهذا كان الصواب على قول اهل السنة هو أن لا يقال في الصفات انها زائدة على اسم الله بل من قال ذلك فقد غلط عليهم ، وإذا قيل هي زائدة على الذات ام لا ؟ كان الجواب ان الذات الموجودة في نفس الامر مستلزمة للصفات فلا يمكن وجود الذات مجردة عن الصفات بل ولا يوجد شيء من الذوات مجرداً عن جميع الصفات ، بل لفظ الذات تأنيث ذو . ولفظ ذو مستلزم للاضافة ، وهذا اللفظ مولد واصله أن يقال ذات علم وذات قدرة ، وذات سمع ، كما قال الله تعالى ( فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم ) ويقال فلانة ذات مال وجمال

ثم لما علموا ان نفس الرب ذات علم وقدرة ، وسمع وبصر ، عرفوا لفظ الذات رداً على من نفي صفاتها ، وصار التعريف يقوم مقام الاضافة بحيث إذا قيل لفظ الذات فهو ذات كذا . فلذات لا يكون إلا ذات علم وقدرة ، ونحوه من الصفات لفظاً ومعنى . وإنما يريد محققو أهل السنة بقولهم : الصفات زائدة على الذات انها زائدة على ما أثبتت نفاة الصفات من الذات ، فانهم أثبتوا ذاتاً مجردة

لا صفات لها ، فأثبت أهل السنة الصفات زائدة على ما أثبتته هؤلاء ، فهي زيادة في العلم والاعتقاد والخبر ، لا زيادة على نفس الله جل جلاله ، بل نفسه المقدسة متصفة بهذه الصفات ، لا يمكن أن تفارقها ، ولا توجد الصفات بدون الصفات ، ولا الذات بدون الصفات

والمقصود هنا بيان بطلان كلام هذا المعارض وقوله : ان من أثبت الصفات لله تبارك تعالى لزمه ان يكون مع الله قدما ، فظهر بما ذكرنا عن أهل السنة والجماعة ان كلامه هذا تليس وجهل وضلال ، وان مذهب أهل السنة والجماعة في إثبات الصفات الثابتة في القرآن والسنة هو الصواب الموافق لصريح العقول ، كما انه هو الوارد في صحيح المنقول

( الوجه السابع ) أن يقال الاقسام الممكنة في آيات الصفات وأحاديثها ستة اقسام كل قسم عليه طائفة من أهل القبلة : قسمان يقولان تجرى على ظواهرها ، وقسمان يقولان هي على خلاف ظواهرها ، وقسمان يسكتان . أما الاولون قسمان ( احدهما ) من يجريها على ظواهرها ويجعل ظواهرها من جنس صفات المخلوقين فهو هؤلاء المشبهة ومذهبهم باطل بالكتاب والسنة ، ولهذا انكره السلف عليهم واليه توجه الرد بالحق ( والثاني ) من يجريها على ظواهرها اللائق بجلال الله تعالى كما يجري اسم الله العليم والقدير والرب والاله والوجود والذات ونحو ذلك على ظواهرها اللائق بجلال الله تعالى ، فان ظواهر هذه الصفات في حق المخلوقين إما جوهر محدث وإما عرض قائم ، فالعلم والقدرة والمشيئة والرحمة والرضا والغضب ونحو ذلك في حق العبد اعراض . والوجه والبدان والأمين في حق المخلوق اجسام . فاذا كان الله موصوفا عند عامة أهل الاثبات بأن له علما وقدرة وكلاما ومشية وان لم تكن اعراضا يجوز عليها ما يجوز على صفات المخلوقين ، فلم لا يجوز ان

١٤٦ لوازم الصفات التي يدعيها المبتدعة أما تلزم على مذهبهم دون مذهب السلف

يكون وجه الله وبيده ليست اجساما لا يجوز عليها ما يجوز على صفات المخلوقين ؟ وهذا هو المذهب الذي حكيماؤه عن اهل السنة . وهو الذي نعتقده وندين الله به وهو الذي يدل عليه كلام علماء السنة ، وهذا امر واضح والله الحمد والمنة ، ولا يلزم عليه شيء من اللوازم الباطلة ، وذلك لانه حق ولازم الحق حق فان الصفات كالذات . فكما ان ذاته ثابتة حقيقة من غير ان تكون من جنس ذوات المخلوقات ، فكذلك صفاته ثابتة حقيقة من غير ان تكون من جنس صفات المخلوقات ، فمن قال : لا اعقل علما ويدا واستواء إلا من جنس العلم واليد والاستواء المعهود ، قيل له فكيف تعقل ذاتا من غير جنس ذوات المخلوقين ؟

(الوجه الثامن) ان يقول : صفات كل موصوف تناسب ذاته ، وتلائم حقيقته ، فمن لم يفهم من صفات الرب الذي ليس كمثل شيء الا ما يناسب المخلوقين فقد ضل في عقله ودينه ، وخالف لغة العرب وما فطر الله عليه عباداه

فتبين بما ذكرنا ان هذه اللوازم التي ذكرها هذا الممرض لا تلزم على قولنا الذي حكيماؤه عن اهل السنة والجماعة

(الوجه التاسع) ان يقال : اللوازم الشنيعة الفظيعة المخالفة لصحيح المعقول وصریح المنقول ، انما تلزم على قول هذا المعارض وسلفه المتكلمين من الجهمية والمعتزلة والقدرية ، ومن هنا نحوم من الشيعة والزيدية . وبيان ذلك انه اذا كان الكتاب والسنة مملوءان مما ظاهره عندهم تشبيه وتجسيم وتكييف كيف يجوز على الله تعالى ثم على رسوله ﷺ ثم على الصحابة انهم يتكلمون دائما بما هو نوص او ظاهر في خلاف الحق ، ثم الحق الذي يجب اعتقاده لا يوحون به ، ولا يدلون عليه حتى يجي انباط الفرس والروم والفلاسفة فيثبتون للامة العقيدة الصحيحة التي يجب على كل مكلف او كل فاضل اعتقادها ؛ لئن كان الحق فيما يقوله هؤلاء المتكلمون لقد كان ترك الناس بلا كتاب ولا سنة اهدى لهم وأنعم على هذا التقدير ، بل



كان وجود الكتاب والسنة ضرراً محضاً في اصل الدين ، فان حقيقة الامر على مايقوله هؤلاء : انكم معاشر العباد لا تطالبوا معرفة الله ولا ما يستحقه من الصفات نفياً وإثباتاً لا من الكتاب ولا من السنة ، ولا من طريق سلف الامة ، ولكن انظروا انتم فما وجدتموه مستحقاً له من الصفات فصفوه به ، سواء كان موجوداً في الكتاب والسنة او لم يكن وما لم تجدوه مستحقاً له في عقولكم فلا تصفوه به ، واليه عند التنازع فارجعوا فانه الحق الذي تعبدتم به . وما كان مذكوراً في الكتاب والسنة مما يخالف قياسكم هذا فاجتهدوا في تخريجه على شواذ اللغة ، ووحشي الالفاظ ، وغرائب الكلام ، او اسكتوا عنه مفوضين علمه الى الله مع نفي دلالة على شيء من الصفات . هذا حقيقة الامر على رأي هؤلاء وهو لازم لهم لزموا لا محيد عنه . ومضمونه ان كتاب الله لا يهتدى به في معرفة الله ، وأن الرسول ﷺ معزول عن التعليم والاخبار بصفات من أرسله ، وما أشبه حال هؤلاء بالذين قال الله فيهم ( ألم تر إلى الذين يزعمون انهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكوا إلى الطاغوت وقد أمروا ان يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً \* ) واذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً — إلى قوله — إن أردنا إلا احساناً وتوفيقاً ) فان الرد إلى الله هو الرد إلى كتابه . والرد الى الرسول هو إلى سنته بعد وفاته ، فان هؤلاء اذا دعوا إلى ذلك أعرضوا ورأيتهم يصدون عنه صدوداً ويقولون : يلزم منه كذا . وما قصدنا إلا احساناً وتوفيقاً بين هذه الطريقة التي سلكناها وبين الدلائل الثقيلة .

ثم عامة هذه الشبهات التي يسمونها دلائل انما قلدوا فيها طاغوتاً من طواغيت المشركين والصابئين او بعض ورثته الذين أمروا ان يكفروا به ، وقد قال تعالى ( فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكوك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في

أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً) وقال تعالى (كان الناصر أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه — إلى قوله — والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم)

(الوجه العاشر) قوله : أما مخالفة لغة العرب فلا يجوز لك أن تخالفها وتفسر كتاب الله جل وعلا بغيرها، لمخالفتك لما أنزل الله فيه فقد قال تعالى (نزل به الروح الأمين) الآية، وقال (قرآنا عربياً)

فهذا الكلام حق أريد به باطل كما قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنهما للخوارج — لما قالوا له — أشركت لأنك حكمت الرجال في دين الله، وقد قال تعالى (لئن أشركت ليحبطن عملك) قال «كلمة حق أريد بها باطل» وهذا من أعظم حجج المشبهة القائلين بأننا لا نعقل من هذه الصفات إلا مثل صفاتنا لأنه نزل بلغة العرب، فهم أسعد منك بهذه الحجة لأن اللفظ يحمل على ظاهره عند العرب كما تزعم

وأما السلف وأهل السنة والجماعة فلا تلزمهم هذه الحجة لأنهم يقولون إنها على ظاهرها في حق تبارك وتعالى لكنها كما يليق بجلاله وعظمته لأن الصفات تابعة للذات، كما تقدم تقريره قريباً

(الوجه الحادي عشر) قوله : هل يجوز لك أن تقول استوى بلا كيف بعد أن قال (مبين) وقال (لعلكم تعقلون)، ما كأنك إلا قلت ماتبين لنا ولا عقلناه فخطبنا ربنا بما لا يتبينه ولا نعقله وليس هو من جنس لغة العرب، ولو كان عربياً لتبين لنا وعقلناه — إلى آخر كلامه

فيقال : هذا مما يدل على جهلك وعدم معرفتك بالحجج التي تحتج بها، وذلك لأن المشبهة يردون عليك بكلامك هذا : نحن لا نعقل من لغة العرب إلا ما قلنا، والعرب يحملون الكلام على حقيقته، فما المانع من حمل هذه النصوص على ظواهرها في حقنا، والمجاز إنما يصار إليه عند الضرورة ولا ضرورة هنا ؟ وأيضاً

يقولون: من قاعدة المجاز جواز نفيه، ولا يجوز لأحد أن ينفي تلك الصفات عن الله عز وجل فيقول ليس بسميع، ليس بحي، ليس ببصير، ليس بقادر، ليس بمتكلم، ليس بمستو على العرش، فكيف تقولون إنهما من المجاز ومن قاعدة العرب إنهم يجوزون نفي المجاز؟ فإذا قالوا للشجاع: هذا أسد إذا أرادوا وتشبيهه بالأسد في الشجاعة جوزوا أن ينفي ذلك عنه ويقال ليس بأسد، بل هذا إنسان ناطق متكلم عاقل، وكذلك إذا قالوا للبلبد حمار تشبها له بالحمار في الجهالة جوزوا أن ينفي ذلك عنه فيقال ليس هذا بحمار، وإنما هو شبه له بالجهل، واشباه ذلك كثير في كلامهم وأما إذا قال أهل السنة: إن الله أخبرنا أنه استوى على العرش ولم يخبرنا بكيفية ذلك فقلنا بما قال الله، وسكتنا عما سكت الله عنه، وحملنا الاستواء على حقيقة في حق البارئ تعالى، فإذا قيل لنا: كيف استوى؟ قلنا لم يخبرنا الله بذلك، فهذا معنى قولنا بلا كيف، فإين في هذا ما يخالف لغة العرب

وما أحسن ما قل بعض هل السنة إذا قال لك الجهمي كيف استوى، أو كيف ينزل إلى سماء الدنيا، أو كيف يدهأ أو نحو ذلك، فقل له كيف هو في نفسه؟ فإذا قال لا يعلم ما هو إلا هو؟ وذات البارئ غير معلومة للبشر، فقل له فالعلم بكيفية الصفة مستلزم للعلم بكيفية الموصوف فكيف يمكن أن يعلم كيفيته وإنما تعلم الذات والصفات من حيث الجملة على الوجه الذي ينبغي لذلك الموصوف، بل هذه الخلوقات في الجنة قد ثبتت عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه «ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الاسماء» وقد أخبر الله تعالى (أنه لا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين) الآية وقال ﷺ «يقول الله أعدت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر» فإذا كان نعيم الجنة وهو خلق من خلق الله كذلك، فما الظن بالخالق سبحانه وتعالى؟ أفلا يعتبر العاقل بهذا عن الكلام في كيفية الله تعالى؟ وقد قال تعالى (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)

وبما ذكرنا يتبين للمنصف اللبيب أن أهل السنة والجماعة هم أسعد الناس بفهم كتاب الله وتعقله وتفهمه وتدبره ، وقد هداهم الله لما اختلف فيه من الحق والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

(الوجه الثاني عشر) قوله (قد صرحت بأن قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) دل على الاستواء على العرش كما فهمناه من كلامك وخطابك. ولغة العرب حاكمة بأن حقيقة الاستواء على العرش الجلوس عليه وهو القعود مع تعطف الرجلين ورجوع بعضها الى بعض تعالى الله عن ذلك فهذا حقيقة عند العرب)

فيقال هذا كذب ظاهر على اللغة العربية ، وليس هذا حقيقته عند العرب في حق الباري تعالى ، واذا كان علماء العربية قد بينوا أن الاستواء في حق الخلق يطلق على معاني كثيرة كالأستيلاء والاستقرار وغير ذلك فكيف يقول هذا الجاهل: أن لغة العرب حاكمة بأن حقيقة الاستواء على العرش الجلوس عليه وهو القعود مع تعطف الرجلين ورجوع بعضها على بعض ، تعالى الله عن ذلك ، فهذا حقيقته عند العرب. ولكن هذا المعارض وشيعته لظلمة قلوبهم وزيفها عن الحق لا يفهمون من صفات الله إلا ما يفهمونه من صفات الخلق ، ولذلك زعموا أن ظاهر هذه النصوص الواردة في القرآن والسنة تشبيه وتجسيم وتكييف وكلامنا في هذا الوجه وما قبله من الوجوه شاف كاف في نقض كلامه وبيان بطلانه لمن أراد الله هدايته والله أعلم

## فصل

و أما قوله (فان قلت قد ابنت خطأ المجيب وتخليطه وذكرت في كلامك أن المرجع عند الشبه الى قرناء كتاب الله تعالى أهل بيت رسول الله ﷺ فما تحقيق مذهبهم في الصفات ؟ وما أثبت الله تعالى لنفسه في صريح الآيات من اليد والاستواء وغيرهما حتى تطمئن القلوب "يه ، ويكون المعول في الاعتقاد عليه ) ثم نقل عن

محمد بن عز الدين المفتي في كتاب (البدر الساري شرح: واسطة الدراري، في توحيد الباري) من نحو قادر وعالم وموجود وقديم وحي، إلى آخر كلامه، وكذلك ما ذكره عن عقد النظام وغيره. ثم قال: ولواتسع المقام لذكرنا أقوال علماء الآل عليهم السلام قولاً قولاً، والوجه على ما ذهبوا إليه هو أنهم اطلعوا على حقيقة ما هو قرينهم كتاب الله تعالى الذين هم تراجمته وفهموه بفهم جدهم ﷺ حيث قل «فهمهم فهمي»

(الجواب) أن يقال (أولاً) نطالبك بصحة هذا عن زين العابدين رضي الله عنه، ويقال (ثانياً) من رواه من الأئمة المعروفين بالعلم ومعرفة الحديث كلاماً أم أحمد ومالك بن أنس والشافعي والزهري والحسن بن أبي الحسن البصري وسعيد بن المسيب وقتادة وأمثال هؤلاء الذين اشتهر عند الأمة أنهم أهل صدق فيما نقلوه عن أهل البيت وغيرهم، وبمجرد نقل من ذكرت عنه لا يوجب صحة النقل عنه بذلك، وهؤلاء الذين ذكرت أنهم نقلوا ذلك عنه لا يعرفون عند أهل العلم بصدق ولا أمانة ولا ديانة، كما يعرف أئمة أهل البيت مثل زين العابدين وابنه زيد بن علي وشباههم رضي الله عنهم

ويقال (ثالثاً) قد نقل عن أهل البيت ما يخالف ما نقلته عن ذكرت، فمن ذلك ما نقل البغوي في تفسيره المشهور قال فيه قال ابن عباس رضي الله عنه وأكثر المفسرين من السلف «استوى إلى السماء ارتفع إلى السماء» وكذلك قال الخليل ابن أحمد، وهو من أئمة اللغة المشهورين

وروى البيهقي بإسناده قل الفراء «استوى إلى السماء أي صعد» قاله ابن عباس والتفسير المأثور عن النبي ﷺ والصحابه والتابعين مثل تفسير محمد بن جرير الطبري، وتفسير عبدالرحمن بن ابراهيم المعروف بدحيم، وتفسير عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي، وتفسير ابن المنذر، وتفسير أبي بكر عبدالعزیز وتفسير أبي الشيخ

الاصبغاني، وتفسير أبي بكر بن مردويه، وما قبل هؤلاء من التفاسير مثل تفسير الامام احمد بن حنبل واسحاق بن ابراهيم وبقي بن مخلد، ومن قبلهم مثل تفسير عبد بن حميد وتفسير سنيد وتفسير عبد الرزاق ووكيع بن الجراح فيها من هذا الباب الموافق لقول أهل السنة والجماعة ما لا يحصى، فمن أراد ذلك فليطالع في تلك الكتب. وهؤلاء الاثمة هم الذين يعرفون مذهب أهل البيت، ويعيزون بين صحيح القول من ذلك والمكذوب منه وهم المتبعون لأهل البيت حقاً، وبهذا تبين بطلان قول المعترض

## فصل

وأما قوله في الكلام على الاستواء (وقوله قال الامام الاعظم القاسم بن محمد في كتابه الاساس: جمهور أئمتنا ان العرش عبارة عن عز الله وملكوته الى آخره) قل في شرحه: اعلم ان تأويل الاستواء على العرش متفق عليه الا عند مثل ابن عربي والمجسمة. ثم ذكر الحامل له على التأويل

(فالجواب) أن يقال هذا يدل على جهل المعترض وانه لا يعرف المذاهب في هذه المسئلة وجهل من نقل عنه ذلك، فان مذهب أهل السنة في هذه المسئلة من التابعين وأتباعهم والائمة الاربعة وأصحابهم أمر مشهور معلوم عند من له أدنى معرفة بمذاهب الناس، حتى المأولة من المعتزلة والاشعرية وغيرهم يقرون بذلك إذا ذكروا آيات الصفات وأحاديثها في تفاسيرهم وعقائدهم يقولون: فيها مذهبان مذهب السلف، وهو إمرارها كما جاءت مع اعتقاد انها صفات لله لا تشبه صفات المخلوقين وقالوا ذلك أسلم، (والثاني) مذهب الخلف وهو تأويلها وصرفها عن ظاهرها كتأويل الاستواء بالاستيلاء، واليد بالقدرة والنعمة وأشياء ذلك وقد نقل مذهب السلف في هذه المسئلة كما ذكرنا غير واحد من الاثمة كحرب الكرماني صاحب الامام

أحمد في مسائله ، والامام البخاري صاحب الصحيح في كتاب خالق أفعال العباد ،  
والخلال في كتاب السنة ، وأبي عثمان اسماعيل الصابوني وعثمان بن سعيد الدارمي  
الذي هو من أقران البخاري ومسلم وذكروا مذهب التأويل عن جهنم بن صفوان وبشر  
المريسي وأشباههم ممن هو معروف بالبدعة والضلالة ، وهذا نص كلامهم بحروفه:  
﴿ نقول مصنفى السلف في مذهب أهل السنة في صفات الله تعالى ﴾

قال ابو محمد حرب الكرمانى في مسائله المعروفة التي نقلها عن الامام احمد وإسحاق  
وغيرهما وذكر من الآثار عن النبي ﷺ وأصحابه وغيرهم ما ذكر وهو كتاب كبير  
صنفه على طريقة الموطأ ونحوه من المصنفات. قال في آخره في الباب الجامع

#### قول الامام الكرمانى في مذهب السلف

( باب القول في المذهب ) هذا مذهب أئمة العلم وأصحاب الاثر وأهل  
السنة المعروفين بها القندي بهم فيها ، وأدركت من أدركت من علماء أهل الشام  
والعراق والحجاز وغيرهم عليها ، فن خالف شيئا منها او طعن فيها او عاب قائلها  
فهو مبتدع خارج من الجماعة ، وزائل عن منهج السنة وسبيل الحق . وهو مذهب  
احمد وإسحاق بن ابراهيم وبقي ابن مخلد ، وعبدالله بن الزبير الحيدى وسعيد  
ابن منصور وغيرهم ممن جالسنا وأخذنا عنهم العلم ، وذكر الایمان في القدر والوعيد  
والوعيد والامامة ، وما أخبر به الرسول ﷺ من اشراط الساعة وغير ذلك إلى أن قال  
« وهو سبحانه بائن عن خلقه لا يخلو من علمه مكان ، ونه عرش ، ولعرش  
حملة يحملونه ، وله حد والله أعلم بحده ، والله على عرشه عز ذكره وتعالى جده ،  
ولا إله غيره ، والله سبحانه سميع لا يشك ، بصير لا يرتاب ، عليم لا يجهل ، جواد  
لا يبخل ، حلیم لا يعجل ، حفيظ لا ينسى ، رقيب لا يفتل ، يتكلم ويتحرك <sup>(١)</sup> ويسمع

(١) يعني بالتحرك ما ورد في بحیثه وایانہ وهو في القرآن ومن نزوله الى سماء  
الدنيا في الحديث ولكن لفظ التحرك لا يعرفه في الكتاب والسنة ولا آثار الصحابة

ويبصر وينظر، ويقبض ويبسط ويعرج، ويحب ويكره ويبغض ويرضى، ويسخط  
ويغضب، ويرحم ويعفو ويغفر، ويعطي ويمنع، وينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا كيف  
شاء وكما شاء ( ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ) - إلى أن قال - ولم يزل الله متمكلاً  
علماً، فتبارك الله أحسن الخالقين »

### قول الامام الاثرم في مذهب السلف

وقال الفقيه الحافظ ابو بكر الاثرم صاحب الامام احمد في كتاب السنة، وقد  
نقله عنه الحلال في السنة: حدثنا ابراهيم بن الحارث - يعني العبادي - حدثني الليث  
ابن يحيى، سمعت ابراهيم بن الاشعث، قال ابو بكر صاحب الفضيل: سمعت الفضيل  
ابن عياض يقول « ليس انما أن نتوهم في الله كيف وكيف، لان الله وصف نفسه فأبلغ  
فقال ( قل هو الله أحد \* الله الصمد \* لم يلد \* لم يولد \* ولم يكن له كفواً أحد ) فلا صفة  
أبلغ مما وصف به نفسه ، وكل هذا النزول وهذه البهاة وهذا الاطلاع كما شاء أن  
ينزل، وكما شاء أن يباهي، وكما شاء أن يطامع، وكما شاء أن يضحك، فليس لنا أن نتوهم  
كيف وكيف ، وإذا قال لك الجهمي أنا كافر برب يتحرك او يزول عن مكانه.  
فقل أنا مؤمن برب يفعل ما يشاء »

وقد ذكر هذا الكلام الاخير عن الفضيل بن عياض رحمه الله البخاري رحمه  
الله في كتاب خلق أفعال العباد، هو وغيره من أئمة أهل السنة وتلقوه بالقول .  
قال البخاري: وحدث يزيد بن هارون عن الجهمية فقال: « من زعم ان ( الرحمن  
على العرش استوى ) على خلاف ما يقر في قلوب العامة فهو جهمي »

### قول اسحق بن ابراهيم في كتاب السنة

وقال اسحاق بن ابراهيم في كتاب السنة أخبرني عميد الله بن حنبل أخبرني  
ابي حنبل بن اسحاق قال: قال عمي احمد بن حنبل « نحن نؤمن بأن الله على العرش  
كيف شاء بلا حد ولا صفة يبلغها واصف او يحده أحد، فصفاة الله له ومنه، وهو



كما وصف نفسه لا تدركه الابصار بحد ولا غاية ، وهو يدرك الابصار ، وهو عالم الغيب والشهادة وعلام الغيوب ، ولا يدركه وصف واصف وهو كما وصف نفسه وليس من الله شيء محدود ، ولا يبلغ علم قدرته أحد . غالب الاشياء كلها بقدرته وسلطانه ( ليس كمثل شيء وهو السميع البصير ) وكان الله قبل أن يكون شيء . والله هو الاول والاخر لا يبلغ أحد حد صفاته »

قال وأخبرني علي بن عيسى أن حنبلا حدثهم قال سألت أبا عبد الله عن الاحاديث التي تروى « ان الله تبارك وتعالى ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا » « وان الله يرى » « وان الله يضع قدمه » وما أشبه هذه الاحاديث فقال ابو عبد الله « تؤمن بها ونصدق بها ولا كيف ولا معنى » أي لا نكيفها ولا نحرفها بالتأويل فنقول معناها كذا ، ولا نرد منها شيئاً ، ونعلم أن ما جاء به الرسول حق ، إذا كان باسانيد صحاح ، ولا نرد على الله قوله ، ولا يوصف الله بأكثر مما وصف به نفسه بلا حد ولا غاية ( ليس كمثل شيء وهو السميع البصير )

وقال حنبل في موضع آخر عن احمد قال « ليس كمثل شيء » في ذاته كما وصف به نفسه ، وقد أجل تبارك وتعالى بالصفة لنفسه فحد لنفسه صفة ليس يشبهه شيء ، فصفاته غير محدودة ولا معلومة إلا بما وصف نفسه ، قال فهو سميع بصير بلا حد ، ونؤمن بالقرآن كله محكم ومتشابه ، ولا نزيل عنه صفات من صفاته لشناعة شنعت ، لا نتعدى القرآن والحديث ، والخبر « يضحك الله » ولا يعلم كيف ذلك إلا بتصديق الرسول ﷺ . لا يصفه الواصفون ، ولا يحده أحد . تعالى الله عما يقول الجهمية والمشبهة »

قلت والمشبهة ما يقولون ؟ قال « من قال بصر كبصري ، ويد كيدي وقدم كقدمي ، فقد شبه الله بخلقه ، وهذا يحده ، وهذا كلام سوء وهذا محدود ، والكلام في هذا لا أحبه » انتهى

والكتب الموحدة فيها ألفاظهم الثابتة بأسانيدهم عنهم وغير أسانيدهم كثير مثل كتاب الرد على الجهمية لابن أبي حاتم والرد عليهم لمحمد بن عبد الله الجعفي شيخ البخاري والرد عليهم للحكم بن معبد الخزاعي وكتاب السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل والسنة لحنبل ابن عم الامام أحمد والسنة لابي داود السجستاني ، والسنة للآثرم ، والسنة لابي بكر الخلال والرد على الجهمية للدارمي ونقضه على الكاذب العنيد فيما اقترى على الله في التوحيد ، وكتاب التوحيد لابن خزيمة والسنة للطبراني ولابي الشيخ الاصمعياني ، وشرح السنة للالكائي والابانة لابن بطة وكتب ابن منده والسنة لابي ذر الهروي ، والاسماء والصفات للبيهقي ، والاصول لابي عمر الطلمنكي ، وكتاب الفاروق لابي اسماعيل الانصاري ، والحجة لابي القاسم التيمي وغير ذلك من الكتب التي يذكر مصنفوها مذاهب السلف بالنقول الثابتة بألفاظهم الكثيرة المتواترة في اثبات علو الله على خلقه واستوائه على عرشه تبارك وتعالى فكيف يقول هذا الجاهل ان تأويل الاستواء متفق عليه إلا عند ابن عربي والمجسمة؟ اللهم إلا ان يريد بالمجسمة أهل السنة والحديث كالصحابية والتابعين والائمة الاربعة واتباعهم من أهل الحديث وغيرهم كما يلقبهم بذلك الجهمية والمتمزلة فانهم يسمون كل من أثبت صفات الله مجسما .

وأما ابن عربي وأمثاله من أهل وحدة الوجود فهم من غلاة الجهمية ، وإنما حملهم على ذلك المبالغة في انكار انصفات ، وذلك ان الجهمية لما أنكروا ان يكون الله تكلم بقرآن ، قالوا ان الله خلقه وأحدثه في بعض الاجسام ، فنسبة ذلك إلى الله مجاز ، فلزم ان يكون كلام جميع الخلق كلام الله لانه خلق ذلك فيهم ولهذا قال ابن عربي :

وكل كلام في الوجود كلامه . . . . . سواء علينا نثره ونظامه

ومعلوم ان من خالف ما جاءت به الرسل عن الله بمجرد عقله فهو أولى بالكفر والجهل والتشبيه والتجسيم ممن لم يخالف ما جاءت به الرسل ، وإنما خالف

ما علم بالعقل إن كان ذلك حتماً كما قال بعض نفاة الصفات لما تأمل أحوال أصحابه وحال مثبتيهما قال لا ريب ان حال هؤلاء عند الله خير من حالنا فانهم إن كانوا مصيبين نالوا الدرجات العالية والرضوان الاكبر ، وإن كانوا مخطئين ، فانهم يقولون : يا رب نحن صدقنا ما دل عليه كتابك وسنة رسولاك إذ لم يمين لنا بالكتاب والسنة نفي الصفات كما دل كلامك على اثباتها . فنحن أثبتنا ما دل عليه كلامك وكلام رسولاك محمد ﷺ فان كان الحق بخلاف ذلك فلم يبين لنا الرسول ﷺ ما يخالف ذلك ، ولم يكن خلاف ذلك مما يعلم ببديانه العقول ، بل ان قدر انه حق فانما يعلمه الافراد فكيف والمخالفون في ذلك يقرون بالحيرة والارتباب . قال النافي فان كنا نحن المصيبين فانه يقال لنا أنتم قلم شيئا لم آمركم بقوله ، وطلبتم علما لم آمركم بطلبه فالثواب انما يكون لاهل الطاعة وأنتم لم تمتثلوا أمري ، قال وإن كنا مخطئين فقد خسرنا خسرانا ميدينا

## فصل

وأما قوله في تأويل الاستواء بالاستيلاء ويساعده من كلام العرب ما نقله الغزالي من قول الشاعر :

قد استوى عمرو على العراق من غير سيف أو دم مهراق  
( فالجواب ) ان يقال أنت قد نقضت كلامك المتقدم ، وقولك ولغة العرب حكمة بأن حقيقة الاستواء على العرش الجلوس عاياه وهو القعود مع تعطف الرجلين ورجوع بعضها على بعض وبيان ذلك ان الشاعر أخبر ان عمرا استوى على العراق أي ملكه فتقول ان معناه جلس على العراق كله وعطف رجله على جميعه فان قلت هذا فهذا مكابرة ، وإن قلت ان المعنى باستواء عمرو على العراق ملكه فقد نقضت ما أصلته ، وهدمت ما قررته ، فاعجب لبان يخرب ما بنى ولم تعلم

بجهلك بلغة العرب ، وما يجوز على الله وما يتمتع عليه ان ذلك لا يجوز في حقه  
تبارك وتعالى وذلك ان الله تعالى مستول على الكونين والجنة والنار وأهلها فأى  
فائدة في تخصيص العرش ؟ وأيضا الاستيلاء يكون بعد قهر وغلبة والله تعالى  
منزه عن ذلك

وقد أخرج اللالكائي في السنة عن ابن الاعرابي - وهو من أكابر أئمة اللغة -  
انه سئل عن معنى (استوى على العرش) فقال: هو على عرشه كما أخبر ، فقيل يا أبا  
عبد الله معناه استولى ؟ فقال اسكت لا يقال استولى على الشيء إلا إذا كان له  
مضاد ، فإذا غلب أحدهما قيل استولى .

وقد ذكر غير واحد من أهل العلم ان الاستواء في لغة العرب يطلق على  
معاني متعددة (أحدها) بمعنى الاستقرار كقوله (واستوت على اليهودي)  
(ثانيها) بمعنى الاستيلاء ومنه قول الشاعر

فلما علونا واستوينا عليهم تركناهم صرعى لنسر وكاسر

( وثالثها ) القصد والاقبال على الشيء كقول القائل كان الأمير يدبر أمر  
الشام ، ثم استوى إلى أهل الحجاز أي تحول فعله وتديره اليهم ( رابعها ) انه  
معنى التمام والكمال كقوله تعالى ( فلما بلغ أشده واستوى ) أي كمل عقله

فتبين بذلك كذب هذا المفتري وجهله بلغة العرب ، وما أحسن ما قال بعضهم  
أكثر ما يفسد الناس نصف متكلم ونصف متفقه ونصف متطبب ونصف نحوي ،  
هذا يفسد الأديان وهذا يفسد البلدان وهذا يفسد الأبدان وهذا يفسد اللسان

## فصل

أما قوله (وقد ذكر القاضي العلامة إسحاق بن محمد العبدى رحمه الله في كتاب الاحتراس بعد أن طول بما يشفي الصدور في تقرير حجة المثولين لالعرش بالعرش والملك والاستواء بالاستيلاء والقهر ولكنه كلام طويل تضيق عنه هذه الرسالة فاقصرنا على آخر كلامه قال مالفظه (إذا استبان لك ماأشرنا اليه فأمر الاختيار مفوض اليك فاما جمهور العدلية من المعتزلة وغيرهم فقد جنحوا إلى التأويل، ورأوا ان ذلك أوفق وأليق لمن يرد إلى سواء السبيل . وأما المحافظون على بقاء الظواهر وكذلك التاركون للتفصيل والتأويل ، فقد ظنوا أن في ذلك نوعا من التعطيل، وما انتفتوا إلى التأويل ، وما يرفع الشبه لا بد منه عند الفريقين إما في نفس العرش أو الاستواء عليه ، واما ان يكون التأويل تفصيليا أو اجماليا ، وإذا كان لا بد من التأويل فالتأويل بما يرفع مطابقة الوهم بالكيف ، ويقطع مادة تعلقته إلى ادراك تلك الحقيقة أحق وأوفق وأليق ، وقد كشفت لك الغطاء في التبيين والتوقف والتأويل ، وانت بعد ذلك مخير على أي جانبك تميل ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل )

(فالجواب) أن يقال : هذا الذي نقلته من هذا الكلام قد نقض عليك ما نقلته قبل ذلك باسطر يسيرة من ان تأويل الاستواء على العرش متفق عليه الا عند مثل ابن عربي والمجسمة ، وذلك انه ذكر في كلامه الاقوال في المسئلة فذكر أن جمهور العدلية من المعتزلة وغيرهم يميلون إلى التأويل فكلامه يدل على ان بعض المعتزلة يميل إلى القول المقابل لقول اهل التأويل . ولهذا قال : وأما المحافظون على بقاء الظواهر ، وكذا التاركون للتفصيل والتأويل ، فقد ظنوا ان في ذلك نوعا من التعطيل ثم انه خير الناظر في كلامه على أي وجه يميل اليه من تلك الاقوال وان كان القول الاول هو الاوفق والاليق والراجح عنده . فلو ان هذا المعارض

قال مثل مقالة هذا الرجل لكان أليق به وأوفق .

وأما ما ذكره من كلام الزمخشري وغيره من أئمة المعتزلة فكلامهم في نفي الصفات والقول بخلق القرآن مشهور معروف ، وليسوا من أئمة العلم والدين المقتدى بهم بل هم من أئمة البدع والضلال ، ولهذا نقل عن بشر بن غياث المريسي حديثا عن ابن عباس رضى الله عنهما فاذا كان رجاله الذين ينقل عنهم كلام اهل البيت مثل بشر بن غياث المريسي واضرابه الذين كفرهم اهل العلم وبدعهم واشتهروا بينهم بالزندقة والكفر والكذب تبين لك ان عامة ما ينقله هذا وأشباهه عن أهل البيت كذب واقترأ عليهم نسأل الله أن ينتقم لاهل البيت ممن كذب عليهم وأبغضهم وقد قال البخاري رحمه الله في كتاب (خلق أفعال العباد) حدثني أبو جعفر حدثني احمد بن خالد الخلال ، قال سمعت يزيد بن هارون ذكر أبا بكر الاصم وبشر المريسي فقال : هما والله زنديقان ، كافران بالرحمن ، حاللا الدم . وقال الخطيب في تاريخه المشهور : وبشر بن غياث من أصحاب الرأي ، أخذ الفقه من أبي يوسف القاضي الا انه اشتغل بالكلام وجرد القول بخلق القرآن وحكى عنه اقوالا شنيعة ومذاهب مستنكرة ، اساء اهل العلم قولهم فيه بسببها ، وكفره أكثرهم لاجلها . ثم ذكر الخطيب كلام اهل العلم في تكفيره والامر بقتله . وقد صنف علماء السنة مصنفات كثيرة في الرد على بشر المريسي ونحوه من أئمة الجهمية والمعتزلة . فمن ذلك ما صنفه ابو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي الامام المشهور من طبقة البخاري ومسلم والترمذي وأبي داود وطبقته وسماه (نقض عثمان بن سعيد ، على المريسي الجهمي العنيد ، فيما افترى على الله في التوحيد) قال فيه

وقد اتفقت السكامة من المسلمين والكافرين ان الله في السماء الا المريسي الضال وأصحابه حتى الصبيان الذين لم يبالغوا الحنث قد عرفوه بذلك إذا ضرب الصبي رفع يده الى السماء يدعوه ربه ، وكلامه بالله وبمكانه أعلم من الجهمية حدثنا

أحمد بن منيع حدثنا معاوية عن شبيب بن شيبه عن عمران بن حصين ان النبي ﷺ قال لايه « يا حصين كم تعبد اليوم؟ — قال سبعة، ستة في الارض وواحداً في السماء قال — فايهم تعد لرغبة ورهبة؟ — قال الذي في السماء » فلم ينكر النبي ﷺ على الكافر اذ عرف ان اله العالمين في السماء

فخصين الخزاعي في كفره يومئذ كان اعلم بالله الجليل من بشر المريسي وأصحابه مع ما ينتحلون من الاسلام، اذ ميز بين الاله الخالق الذي في السماء وبين الالهة والاصنام المخلوقة في الارض

(قال) وادعى المعارض أيضاً ان قول النبي ﷺ « ان الله ينزل الى سماء الدنيا حين يمضي ثلث الليل فيقول هل من مستغفر هل من داع هل من تائب؟ » فادعى ان الله لا ينزل بنفسه انما ينزل امره ورحمته وهو على العرش وبكل مكان من غير زوال، لانه الحي القيوم، والقيوم بزعمه لا يزول

(قال) فيقال لهذا المعارض: وهذا أيضاً من حجج النساء والصبيان، ومن ايس عنده بيان ولا لمذهبه برهان، لان امر الله ورحمته ينزلان في كل ساعة ووقت وأوان، فما بال النبي ﷺ يحذر نزوله الليل دون النهار؟ ويوقت من الليل شطره أو الاسحار، فأمره ورحمته يدعوان العباد الى الاستغفار؟ او يقدر الامر والرحمة أن يتكلما دونه فيقولان: هل من داع فأجيب؟ هل من مستغفر فأغفر؟ هل من سائل فأعطي؟ فان قررت مذهبك لزمك أن تدعي أن الرحمة والامر هما اللذان يدعوان الى الاجابة والاستغفار بكلامهما دون الله. وهذا محال عند السفهاء، فكيف عند الفقهاء؟ وقد علمت ذلك، ولكن تكابرون. وما بال رحمته وأمره ينزلان من عنده شطراً من الليل، ثم لا يمكنان إلا الى طلوع الفجر، ثم يرفعان؟ لان رفاعة يرويه في حديثه حتى ينفجر الفجر. وقد علمت ان شاء الله ان هذا التأويل أبطل باطل، ولا يقبله الا كل جاهل،

وأما دعواك أن تفسير الحي القيوم: الذي لا يزول عن مكانه ولا يتحرك، فلا يقبل هذا التفسير إلا بأثر صحيح ماثور عن رسول الله ﷺ أو عن بعض أصحابه أو التابعين، لأن الحي القيوم يفعل ما يشاء، ويتحرك إذا شاء، ويهبط ويرتفع إذا شاء، ويقبض ويبسط إذا شاء، ويجلس إذا شاء، لأن اشارة ما بين الحي والميت التحرك، فكل حي متحرك لا محالة، ومن يلتفت إلى تفسيرك وتفسير صاحبك مع تفسير نبي الرحمة ورسول رب العزة، إذ فسر نزوله مشروحا منصوصا، ووقت لنزوله وقتا مخصوصا، لم يدع لك ولا لأصحابك فيه لبسا؟

(قال) ثم أجمل المعارض جميع ما تنكره الجهمية من صفات الله تعالى وذاته المسماة في كتابه، وفي آثار رسوله ﷺ فمد منها بضعة وثلاثين صفة نسقا، وأخذ يحكم عليها ويفسرها بما حكم به الراسي وفسرها وتأولها حرفا حرفا معتمداً فيها على تفسير الزائغ الجهمي بشر بن غياث الراسي مستتراً عند الجهال بالتشنيع على قوم يؤمنون بها ويصدقون الله ورسوله فيها بغير تكييف ولا تمثيل فزعم أن هؤلاء مؤمنين بها يكيّفونها ويشبهونها بذوات أنفسهم، وأن العلماء بزعمه قالوا ليس في شيء منها اجتهاد رأي ليدرك كيفية ذلك، أو يشبه شيئاً منها بشيء مما هو للخلق موجود. قال وهنا خطأ كما أن الله ليس كمثل شيء، فكذلك ليس ككيفية شيء. قال أبو سعيد: فقلنا لهذا المعارض المشنع أما كم قولك أن كيفية هذه الصفات وتشبيهها بما هو في الخلق خطأ فانا لا نقول أنه خطأ كما قلت، بل هو عندنا كفر ونحن بكيفيةها وتشبيهها بما هو في الخلق موجود أشد اتقاء منكم غير أنا كما أنالنا تشبيهها ولا نكييفها لا نكفر بها ولا نكذب بها، ولا نبطلها بتأويل الضلال كما أبطلها إمامك الراسي في أماكن من كتابك، وأما ما ذكرت من اجتهاد الرأي في تكييف صفات الله فانا لانجيز اجتهاد الرأي في كثير من الفرائض والاحكام التي تراها بأعيننا ونسمعها في آذاننا فكيف في صفات الله التي لم تراها العيون وقصرت عنها الظنون؟ غير أنا



لا نقول فيها كـ قل امامك الريسي : ان هذه الصفات كلها كشيء واحد وليس السمع منه غير البصر ، ولا الوجه منه غير اليد ، ولا اليد منه غير النفس ، وان الرحمن ليس يعرف بزعمكم لنفسه سمعا من بصر ولا وجها من يدين ولا بصراً من سمع ، هو كله بزعمكم سمع وبصر ووجا ويد ونفس وعلم ومشيتة وارادة ، مثل الارضين والسماء والجبال والتلال والهواء التي لا يعرف لشيء منها شيء من هذه الصفات والذوات . والله تعالى عندنا متعال أن يكون كذلك . فقد ميز الله في كتابه السمع من البصر فقال ( اني معكما أسمع وأرى - وقال - انا معكم مستمعون ) وقال ( لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ) ففرق بين الكلام والنظر دون السمع فقال عند السماع ( قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها - الى قوله - ان الله سميع بصير ) وقال تعالى ( لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء ) ولم يقل قد رأى الله ، وقال في موضع الرؤية ( الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين - وقال - وقل اعملوا فميرى الله عملكم ورسوله ) ولم يقل سمع الله تقلبك وسمع عملكم فلم يذكر الرؤية فيما يسمع ولا السماع فيما يرى ، كما انهما عنده خلاف ما عندكم . وكذلك قال الله تعالى ( تجري باعيننا - وقال - ولتصنع على عيني ) ولم يقل لشيء من ذلك على سمعي . فكما اننا لا نكيف هذه الصفات لانكذب بها كتكذيبكم ، ولا نفسرها كباطل تفسيركم انتهى

فتأمل رحمك الله كلام هذا الامام بعين البصيرة يتبين لك بطلان كلام هذا المعترض وكذبه على أهل البيت وأنه هو وشيعته من أبعد الناس عن اتباعهم وانما يتبعون اعداء الملة الاسلامية والطريقة المحمدية ، كجهم والريسي وأحزاسهما من أهل البدع والضلال والله أعلم

## فصل

قال المعترض (فازقلت انت تروي اجماع أهل البيت في هذه المسائل، وقد عرفت تفرقهم في المذاهب فمنهم الاشعري والحنبلي وغير ذلك. قلت أجل ولكن لم يحدث التفرق إلا بعد انعقاد اجماع الآل في العصور المتقدمة، ولا يضر ذلك التفرق بعد وشب فروخ من ذكر عن منهج أهل البيت الاولين نشأتهم بين من لم يعرف أهل البيت ولا كتبهم فأخذوا عن العلماء إلى آخره)

(فالجواب) ان يقال قد نقضت بكلامك هذا الاصل الذي أصلته، وهوان جميع أهل البيت لا يخالفون كتاب الله وانهم العصمة وباب حطة وجميع دلائلك التي استدلت بها من الآيات والاحاديث ينازعك خصومك في دلائلها على ما أردت، وقد تقدم جواب ذلك مبيناً. وهذا على التقدير والتنزل والا فاكتر هذه الاحاديث التي رويتها عن رسول الله ﷺ قد طعن فيها أهل العلم بالاخبار، وبينوا انها من وضع الكذابين على رسول الله ﷺ

فذا كنت قد أقررت ان أهل البيت في هذا الزمان وقبله بازمنة متطاولة قد افترقوا وصار بعضهم مع خصومكم. فكذلك أهل البيت في العصر الاول ودعواك اجماعهم كذب ظاهر، وهذه نصوص أهل البيت قد نقلناها لك فيما تقدم من الرد عليك. وهذا ابن عباس رضي الله عنهما من أكابر علماء أهل البيت وقد فسر الاستواء في حقه تبارك وتعالى بالاستقرار كما حكى ذلك مقاتل والسكري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال «استوى بمعنى استقر»

وقد ذكر الطبرسي وهو من أئمة الشيعة في كتاب (مجمع البيان) معلوم القرآن في تفسير قوله (وسع كرسيه السموات والارض) فقال مالفظة: اختلف فيه على أقوال (أحدها) وسع علمه السموات والارض، عن ابن عباس ومجاهد

وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله ويقال للعلماء «كرسي» كما يقال لهم «الاولاد» لان بهم قوام الدين والدنيا ، (وثانيها) ان الكرسي ههنا هو العرش ، عن الحسن وانما سمي كرسيًا تركيب بعضه على بعض (وثالثها) ان المراد بالكرسي ههنا الملك والسلطان والقدرة (ورابعها) ان الكرسي سرير دون العرش . وقد روي ذلك عن أبي عبد الله . وقريب منه ما روي عن عطاء انه قال «ما السموات والارض عند الكرسي إلا كحلقة في فلاة» ومنهم من قال ان السموات والارض جميعا على الكرسي ، والكرسي تحت العرش والعرش فوق السموات . وروي الاصبغ بن نباتة ان عليا (رض) قال «السموات والارض وما فيهما من مخلوق في جوف الكرسي وله أربعة أملاك يحملونه باذن الله تعالى» انتهى .

وهذا يبين كذب هذا المعتبرض على اهل البيت في دعوى الاتفاق منهم في هذه المسائل

## فصل

وأما قوله في الاعتراض على قول المجيب في قوله ( وإذ أسر النبي الى بعض أزواجه حديثا ) ثم ذكر أن مراد السائل عن ذلك استظهار ما عند المسئول ، هل يقدم أبا بكر (رض) على علي (رض) في الخلافة أم العكس ؟ وان المجيب أتى بما يمهده من تفسير الآية ، فأعرض عن غرض السائل وقصده . ثم انه قد اطلع على روايات مسندة ان الحديث الذي أسره رسول الله ﷺ هي خلافة علي على الامة وتقديمه على أبي بكر رضي الله عنه

ثم قال المعتبرض (وأنا أقول ينظر في تصحيح هذه الروايات ، وإذا صحت فما فائدة الاسرار بولاية علي رضي الله عنه)

( فالجواب ) أن يقال : هذا المعتبرض قد كفانا المؤنة في رد هذه الروايات الباطلة ، وذكر انها إذا صحت فما فائدة الاسرار بولاية علي رضي الله عنه . وذلك

ان الامر إذا صح عن رسول الله ﷺ انه فعله أو أمر به لا يقال فيه فائدة الاسرار بذلك، بل إذا صح أن رسول الله ﷺ فعل شيئاً أو أمر به فلا يفعله ولا يأمر به إلا لما فيه من الفائدة العظيمة، والمصلحة العظيمة، ولا يقول مثل هذا الكلام إلا من هو من أجل الجاهلين، وأبطل المبطلين، كيف يجوز عند من له أدنى مسكة من العقل والدين ان يصح عنده أن رسول الله ﷺ فعل شيئاً أو أمر به ولا يكون في ذلك فائدة أصلاً ولكن هذا شأن أهل البدع والضلال لا يقدر على رسول الله ﷺ حق قدره، نعوذ بالله من موجبات غضبه، وأليم عقابه

### فصل

وأما قوله ( وقد علمنا بالتواتر المعنوي من السنة أن النبي ﷺ قد أعلن وأنذر وأفصح وأكثر في تقديم علي رضي الله عنه على غيره من الصحابة رضي الله عنهم في الولاية ) ولكن أهل البيت بعد عنهم بتقديم علي لم يخوضوا في جانب من تقدم إلا كخوضه رضي الله عنه، من ابانة الحق للامة، وانه الاقدم والتوجع فقط في موطن، خروجاً منه عن التأييس والمداهنة في الدين، إذ الحق لله تعالى، فإذا هو رضي الله عنه قد فرض انه أسقط حقه وجب عليه ابانة ما هو لله إذ هو المولي له، فلم يسكت بل أعلن رضي الله عنه بما يجب عليه، وأهل البيت وصفوة شيعته لم يصنعوا الا كما صنع علي، فلم يقلوا غلو الامامية ولا الباطنية نسأل الله السلامة ( فالجواب ) من وجوه ( أحدها ) ان هذا من أظهر الكذب على الله وعلى رسوله ﷺ وعلى علي رضي الله عنه . وقد ثبت في صحيح البخاري وغيره بالاسانيد الثابتة قصة خروج علي والعباس من عند النبي ﷺ في مرضه الذي توفي فيه حين قال الناس لعلي، يا أبا الحسن كيف أصبح رسول الله ﷺ ؟ فقال . « أصبح بمحمد الله بارئاً » فقال له العباس رضي الله عنه « انت والله بعد ثلاث عبد العصا اني لا عرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت، اذهب بنا الى رسول الله ﷺ نسأله :

فيمين هذا الامر فان كان فينا عرفنا ذلك ، وان كان في غيرنا علمناه فاقصى بنا  
فقال علي رضي الله عنه « انا والله لئن سألتها رسول الله ﷺ فنعناها لا يعطيناه  
الناس بعده ، واني والله لا أسأله رسول الله ﷺ » أخرجه البخاري عن إسحاق ،  
أخبرنا بشر بن شعيب بن أبي حمزة حدثني أبي عن الزهري أخبرني عبد الله بن  
كعب بن مالك الانصاري ، وكان كعب أحد الثلاثة الذين تيب عليهم : ان ابن عباس  
أخبره أن علي بن أبي طالب خرج من عند رسول الله ﷺ في وجهه الذي توفي منه  
وذكر الحديث كنحو ما سقناه ، وكل هؤلاء الذين رووا هذا الحديث أئمة مشاهير

( الوجه الثاني ) ما أخرجه احمد والبيهقي بسند حسن عن علي أنه قال لما ظهر  
يوم الجمل « أيها الناس ان رسول الله ﷺ لم يهد لنا في هذه الامارة شيئاً حتى  
دأبنا من الرأي أن نستخلف أبا بكر فاقام واستقام حتى مضى لسبيله ثم ان أبا بكر  
رأى من الرأي أن يستخلف عمر فاقام واستقام ، ثم ضرب الدين بجراحه ثم ان أقواما  
طلبوا الدنيا فكانت أمور يقضي الله فيها »

( الوجه الثالث ) ما روى جمع من اهل الحديث كالدارقطني وابن عساكر  
والذهبي وغيرهم : ان علياً أقام بالبصرة حين بايعه الناس : فقام اليه رجلان فقالا له ،  
أخبرنا عن مسيرك هذا الذي سرت فيه لتستولي على الامر وعلى الامة ، تضرب  
بعضها ببعض ، أعهد من رسول الله ﷺ عهدك ؟ فحدثنا فانت الموثوق به  
والمأمون على ما سمعت . فقال « اما أن يكون عندي عهد من رسول الله ﷺ في  
ذلك فلا والله ، لأن كنت أول من صدق به فلا أكون أول من كذب عليه ،  
ولو كان عندي منه عهد في ذلك ما تركت أخا بني تميم بن مرة وعمر بن الخطاب  
يثبان على منبره ولقاتلتهما بيدي ، ولو لم أجد الا بردي هذه ، ولكن رسول الله  
ﷺ لم يقتل قتلاً ولم يمت فجأة ، ومكث في مرضه أياماً وليالي يأتيه المؤذن فيؤذنه  
لصلاة ، فإما مر أبا بكر فيصلي بالناس ، وهو يرى مكاني ، ولقد أرادت امرأة من

نسائه تصريفه عن أبي بكر فأبى وغضب وقال « أنتن صواحب يوسف، مروا  
أبا بكر فليصل بالناس » فلما قبض رسول الله ﷺ نظرنا في أمورنا فاخترنا  
لدنيانا من رضى رسول الله ﷺ لديننا، وكانت الصلاة أعظم شعائر الاسلام،  
وقوام الدين، فبايعنا أبا بكر رضى الله عنه فكان لذلك أهلاً، لم يختلف عليه منا اثنان -  
وفي رواية - فاديت إلى أبي بكر حقه وعرفت له طاعته وغزوت معه في جنوده فكنت  
أخذ إذا أعطاني، وأغزو إذا أغزاني، وأضرب بين يديه الحدود بسوطي. فلما قبض رضى  
الله عنه بايعنا عمر، لم يختلف عليه منا اثنان، فأديت له حقه وغزوت معه وعرفت طاعته  
وكنت أخذ إذا أعطاني، وأغزو إذا أغزاني، وأضرب بين يديه الحدود بسوطي.  
فلما قبض رضى الله عنه تذكرت في نفسي قرابتي وسابقتي وفضلي وأنا أظن أن  
لا يعدل بي ولكن خشي أن لا يعمل الخليفة بعده شيئاً إلا لحته في قبره فاخرج  
منها نفسه وولده، ولو كانت محابة لآثر بها ولده وبرى منها لرهط أنا أحدهم  
فظننت إلا يعد لو أبى فأخذ عبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنه) موثقنا على أن  
نسمع ونطيع لمن ولاه الله أمرنا ثم بايع عثمان فنظرت فإذا طاعتي قد سبقت  
ييمتي وإذا ميثاقي قد أخذ لغيري فبايعنا عثمان، فأديت له حقه وعرفت له طاعته  
وغزوت معه، وكنت أخذ إذا أعطاني، وأغزو إذا أغزاني، وأضرب بين يديه  
الحدود بسوطي. فلما أصيب فإذا الخليفتان اللذان أخذها بعهد من رسول الله  
ﷺ اليهما بالصلاة قد مضيا. وهذا الذي أخذ له ميثاقي قد أصيب، فبايعني  
أهل الحرمين وأهل هذين المصرين - الكوفة والبصرة - فوثب فيها من ليس مثلي،  
ولا قرابته كقرابتي، ولا علمه كعلمي، ولا سابقته كسابقتي، وكنت أحق بهامنه -  
يعني معاوية - أخرجته هؤلاء الأئمة وأخرجته اسحاق بن راهويه من طرق أخرى. قال  
الذهبي وهذه طرق يقوي بعضها بعضاً، قال وأصحها ما رواه اسماعيل بن علية فذكره،  
وفيه لما قيل لعلي: أخبرنا عن مسيرك إ عهد هذه اليك النبي ﷺ أم رأى رأيته

فهذه الطرق كلها عن علي رضي الله عنه متممة على نفي النص بإمامته وواقفه على ذلك علماء أهل بيته فقد أخرج أبو نعيم عن أنثي بن الحسن السبط أنه لما قيل له «من كنت مولاه فعلي مولاه» نص في إمامة علي فقال «أما والله لو أراد النبي ﷺ بذلك الأمانة والسلطان لأفصح لهم به فإن رسول الله ﷺ كان أفصح الناس ولقال لهم بأبيها الناس هذا ولي أمري. والقائم عليكم بعدي، فاسمعوا له واطيعوا ما كان من هذا شيء فوالله لئن كان الله ورسوله اختارا عليا لهذا الأمر والقيام به للمسلمين من بعده، ثم ترك علي أمر الله ورسوله أن يقوم به، أو يعذر فيه للمسلمين - إن كان أعظم الناس خطيئة لعلي إذ ترك أمر الله ورسوله - وحاشاه من ذلك»

وكلام علي وأهل بيته في الثناء على أبي بكر وعمر كثير جدا بعد ما فضلت إليه الخلافة وتواتر عنه أنه قال «خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر» وروى البخاري في صحيحه عن سفيان الثوري عن منذر عن محمد بن الحنفية قلت لأبي: يا أبت من خير الناس بعد رسول الله ﷺ؟ قال «يا بني أبو بكر» قالت ثم من؟ قال «عمر» فخشيت أن يقول ثم عثمان، فقلت: ثم أنت؟ فقال «يا بني إنما أنا رجل من المسلمين» وصح هذا عنه من وجوه كثيرة وطرق متغايرة يصدق بعضها بعضها قال بعض أهل الحديث أنه رواه عن أكثر من ثمانين نفسا من خواص أصحابه وأهل بيته

فقد تبين بما ذكرنا بطلان دعوى المعارض أن رسول الله ﷺ نص على إمامته فإذا ادعوا أن هذا مكذوب على أهل البيت أمكن خصومهم أن يدعوا الكذب فيما رواه عن أهل البيت والدلائل الصحيحة التي احتجوا بها على النص على إمامة علي رضي الله عنه كقوله تعالى (إنما وإيكم الله ورسوله) وكحديث غدير خم وقوله «من كنت مولاه فعلي مولاه» فكل هذا ليس بصريح في

النص على إمامته والله تبارك وتعالى قد فرض على رسوله ﷺ البلاغ المبين الذي يفهمه عامة الناس وخاصتهم وتلك الدلائل معارضة بما هو أصح منها وأصح . لكن هؤلاء لا يقبلون رواية أهل السنة ، فلا حاجة إلى الإطالة بذكرها ( الوجه الرابع ) ان دعواهم النص على إمامته رضي الله عنه قد عارضها أقوام ادعوا النص على العباس وعلى غيره ، فالدعوى الباطلة تمكن كل أحد . وقد قال الامام أبو محمد بن حزم في كتاب ( الملل والنحل )

« اتفق جميع فرق أهل القبلة وجميع المعتزلة وجميع المرجئة وجميع الشيعة وجميع الخوارج — حاشا النجدات من الخوارج خاصة <sup>(١)</sup> — على وجوب الإمامة فرضا ، وإن على الأئمة الانقياد لإمام عدل يقيم فيهم أحكام الله عز وجل ، ويسوسهم بأحكام الشريعة . ثم اختلف القائلون بوجوب الإمامة على فرقتين : فذهب أهل السنة وجميع الشيعة وجمهور المرجئة وبعض المعتزلة إلى أن الإمامة لا تجوز إلا في قريش خاصة من كان من ولد فهر بن مالك . وذهبت الخوارج كلها وبعض المرجئة وبعض المعتزلة إلى أنها جائزة في كل من قام بالكتاب والسنة قرشيا كان أو عربيا أو عجميا . قال أبو محمد : وبوجوب الإمامة في ولد فهر بن مالك نقول ، لنص رسول الله ﷺ على أن الأئمة من قريش . وهذه رواية جاءت بحجاء التواتر ، رواها أنس بن مالك وعبد الله بن عمر بن الخطاب ومعاوية رضي الله عنهم ، وروى ( جابر ) ابن عبد الله وجابر بن سمرة وعبادة بن الصامت رضي الله عنهم معناها . ومما يدل على معناها اذعان الانصار يوم السقيفة وهم أهل الدار والمنعة والعدد والسابقة في الاسلام رضي الله عنهم ، ومن المحال الممتنع الباطل أن يتركوا اجتهادهم لاجتهاد غيرهم لولا قيام الحجة عليهم بنص رسول الله ﷺ على أن الحق لغيرهم في ذلك ثم قال : ولا يخلو قول رسول الله ﷺ « الأئمة من قريش » من أحد

(١) وهم المنسوبون إلى نجيذة بن عمير الحنفي القائم بالجماعة



وجهين لا ثالث لهما : إما أن يكون أمراً وإما أن يكون خبراً ، فإن كان أمراً  
فمخالف امر رسول الله ﷺ فاسق ، وعمله مردود ، وإن كان خبراً فمجهز  
تكذيب رسول الله ﷺ كافر

« ثم اختلف القائلون بأن الامامة لا تكون إلا في صلبية قريش فقالت طائفة :

هي جائزة في جميع ولد فهر بن مالك فقط ، وهذا قول اهل السنة وجميع المرجئة  
وبعض المعتزلة . وقالت طائفة لا تجوز الخلافة الا في ولد جعفر بن أبي طالب  
رضي الله عنه ، ثم قصروها على عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر . وقال  
بعض بني الحارث بن عبد المطلب : لا تجوز الخلافة الا لبني عبد المطلب خاصة  
وهم أربعة فقط لم يعقب لعبد المطلب غيرهم وهم : العباس والحارث وأبو طالب  
وأبو لهب . وبلغنا عن رجل من أهل طبرية الاردن : لا تجوز الخلافة الا في بني  
امية بن عبد شمس وكان له في ذلك تأليف مجموع وروينا كتاباً مؤلفاً لرجل من  
ولد عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحتاج فيه بأن الخلافة لا تجوز إلا في ولد  
أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقط

قال أبو محمد « وهذه الفرق الاربعة لم نجد لهم شبهة تستحق ان يشتغل بها  
الا دعاوي كاذبة لا وجه لها مع انقطاع القائلين بها ودثورهم

وقالت طائفة لا تجوز الخلافة الا في ولد العباس وهو قول الراوندية<sup>(١)</sup> واحتجوا  
بأن العباس كان عاصب رسول الله ﷺ ووارثه . قالوا فاذا كان كذلك فقد  
ورث مكانه ، وهذا ايسر شيء لان الميراث لو صح له لما كان ذلك الا في المال خاصة ،  
وأما المرتبة فما جاء قط في الديانة انها تورث فبطل هذا التمويه جملة والله الحمد ،  
« وقد صح باجماع جميع أهل القبلة — حاشا الروافض — ان رسول الله ﷺ

قال « إنا لانورث ، ماتر كنناه صدقة » فاعترضوا بقول الله عز وجل ( وورث  
سليمان داود ) وقوله تعالى حاكماً عن زكريا ( فهب لي من لدنك ولياً يرثه

(١) نسبة الى ابن الراوندي

ويرث من آل يعقوب) وهذا لا حجة لهم فيه لان الرواة وحالة الاخبار وجميع التواريخ القديمة وكواف بني اسرائيل ينقلون بلا خلاف نقلا يوجب العلم: ان داود عليه السلام كان له بنون ذكور جماعة غير سليمان فصيح أن سليمان ورث النبوة وهكذا القول في ميراث يحيى بن زكريا عليهما السلام وبرهان ذلك من نص الآية نفسها قول زكريا عليه السلام ( يرثني ويرث من آل يعقوب ) فاي شيء كان يرث من آل يعقوب؟ لكل سبط من أسباط يعقوب عصابات عظيمة وهم مثنو ألوف فصيح انه انما يرغب في ولد يرث عنه وعن آل يعقوب النبوة فقط وأيضا فن الحال أن يرغب زكريا في ولد يحجب عصبته عن ميراثه انما يرغب في هذا ذو الحرص على الدنيا وحطامها ، وقد كان العباس حيا قائما إذ مات رسول الله ﷺ فما ادعى العباس لنفسه في ذلك حقا لا حينئذ ولا بعد ذلك فصيح انه رأي محدث فاسدلا وجهه للاشتغال به ومارضيه أحد قط من خلف ولده ولا من امثالهم ترفعا عن سقوط هذه الدعوى ووهها وبالله التوفيق

«وأما القائلون بان الامامة لا تكون إلا في ولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه فانهم انقسموا قسمين، فقالت طائفة: ان رسول الله ﷺ نص على علي رضي الله عنه بانه الخليفة بعده . وان الصحابة رضي الله عنهم بعد موته اتفقوا على ظلم علي رضي الله عنه وعلى كتمان ذلك النص وهؤلاء هم الروافض ، وطائفة قالت لم ينص النبي ﷺ على علي ، لكنه كان أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ وأحقهم بالخلافة، وهؤلاء هم الزيدية نسبوا الى زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم، ثم اختلفت الزيدية فرقا فقالت طائفة ان الصحابة ظلموه ، فكفروا كل من خلفه من الصحابة رضي الله عنهم، وهم الجارودية، وقالت طائفة لم يظلموه لكن طابت نفسه بتسليم حقه إلى ابي بكر وعمر رضي الله عنهما، واتهما اماماهدي ووقف بعضهم في عثمان رضي الله عنه وتولاه بعضهم وجميع الزيدية لا يختلفون في ان الامامة في جميع بني

علي بن أبي طالب رضي الله عنه من خرج منهم يدعو الى الكتاب والسنة وجب  
سل السيف معه

«وقالت الروافض باجمعهم: الامامة في علي رضي الله عنه وحده بالنص عليه، ثم  
في الحسن ثم في الحسين رضي الله عنهما، وادعوا نصاً آخر من النبي ﷺ عليهما  
بعد أبيهما، ثم علي بن الحسين لقول الله عز وجل ( وأولو الارحام بعضهم أولى  
ببعض في كتاب الله ) قالوا فولد الحسين أحق من بني أخيه الحسن ، ثم محمد بن  
علي بن الحسين، ثم في جعفر بن محمد، ثم افرقت الرافضة بعد موت هؤلاء المذكورين  
وموت جعفر بن محمد فقالت طائفة بامامة ابنه اسماعيل ابن جعفر وادعوا انه حي  
لم يمت، والذي لا شك فيه انه مات في حياة أبيه وهو كان أكبر بنيه . وقالت  
طائفة بامامة ابنه محمد بن جعفر . وقالت طائفة جعفر بن محمد حي لم يمت

« وقال جمهور الروافض بامامة ابنه موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد  
ابن علي بن موسى ثم علي بن محمد بن علي بن موسى ، ثم الحسن بن علي ثم مات  
الحسن عن غير عقب فافترقوا فرقا وثبت جمهورهم على انه ولد للحسن ولدافخاه ،  
وقيل بل ولد له بعد موته من جارية له اسمها صقيل

« وكانت طائفة قديمة رئيسهم المختار بن أبي عبيد انشعقي وكيسان المكنى  
بابي عمرة وغيرهم يذهبون إلى ان الامام بعد الحسين بن علي رضي الله عنه اخوه  
محمد المعروف بابن الحنفية ، ومن هذه الطائفة السيد بن اسماعيل الحيري الشاعر ،  
وكثير عزة الشاعر، وكانوا يقولون ان محمد بن الحنفية حي بجبل رضوى، ولهم من  
التخليط ما تضيق عنه الصحف الكثيرة.

«وعدة هذه الطوائف كلها في الاحتجاج أحاديث مكذوبة موضوعة لا يعجز  
عن توليد مثلها من لادين له ولاحياء

قال ابو محمد « لا معني لاحتجاجنا عليهم برواياتنا فهم لا يصدقونها وانما يجب أن

يحتج الخصوم بعضهم على بعض بما يصدقه الذي تقام به عليه الحجة سواء صدقه المحتج به أو لم يصدقه لأن من صدق شيئاً لزمه القول به أو بما يوجب العلم الضروري فيصير الخصم حينئذ إن خالفه مكابراً بالباطل منقطعاً . إلا أن بعض ما يشعرون به أحاديث صحيحة منها قول رسول الله ﷺ علي « أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي »

قال أبو محمد « وهذا لا يوجب فضل علي من سواء ولا استحقاق الامامة بعده لأن هارون عليه السلام لم يل أمر بني اسرائيل بعد موسى عليهما السلام وإنما ولي الأمر بعد موسى عليه السلام فتاه يوشع بن نون وهو صاحبه الذي سافر معه في طلب الخضر عليهما السلام كما ولي الأمر بعد رسول الله ﷺ صاحبه في الغار الذي سافر معه إذ هاجر ﷺ إلى المدينة وإذا لم يكن علي نبياً كما كان هارون ولا كان هارون خليفة على بني اسرائيل بعد موسى عليهما السلام . فقد صح أن كونه من رسول الله ﷺ بمنزلة هارون من موسى عليهما السلام إنما هو في القرابة فقط . وأيضاً فأنما قال رسول الله ﷺ هذا القول إذ استخلفه على المدينة في غزوة تبوك فقال المناذقون استنقله فخلفه فلحق علي رضي الله عنه برسول الله ﷺ حينئذ فشكا إليه فقل ﷺ « أنت مني بمنزلة هارون من موسى » لاستخلافه إياه على المدينة مختاراً له . ثم قد استخلف ﷺ قبل تبوك وبعدها على المدينة في غزواته وعمره وحجه رجالاً سوى علي رضي الله عنه

فصح أن هذا الاستخلاف لا يوجب لعل فضلاً على غيره ممن استخلفه ، ولا يوجب أيضاً ولاية الأمر بعده ﷺ كما لم يوجب ذلك لغيره من المستخلفين قال أبو محمد « وعمدة ما احتج به الامامية أنه لا بد أن يكون إمام معصوم ، عنده جميع علم الشريعة يرجع الناس إليه في أحكام الدين ليكونوا مما تعبدوا به على يقين قال أبو محمد « هذا لا شك فيه وهو معروف ببراهينه الواضحة ، وأعلامه

المعجزة وآياته الباهرة ، وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول الله البينا  
ببيان دينه الذي ائزمننا اياه ﷺ ، فكان كلامه وعهوده وما بين وبلغ من كلام  
الله عز وجل حجة باقية معصومة من كل آفة - الى كل من بحضرته وإلى من كان  
في حياته غائبا عن حضرته وإلى كل من يأتي بعد موته ﷺ الى يوم القيامة -  
من جن وانس قل عز وجل ( اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من  
دونه أولياء قليلا ما تذكرون )

فهذا نص ما قلنا وابطال اتباع أحد دون رسول الله ﷺ ، وانما الحاجة  
الى فرض الامامة لينفذ الامام عهود الله عز وجل الواردة البينا على من عند فقط  
لأن يأتي الناس بما لا يشاؤون في معرفته من الدين الذي أتاها به رسول الله  
ﷺ . ووجدنا عليا رضي الله عنه اذ ادعي الى التحاكم بالقرآن اجاب . واخبر  
ان التحاكم الى القرآن حق ، فان كان على رضي الله عنه أصاب في ذلك فهو  
قولنا ، وان كان اجاب الى الباطل فهذه غير صفته رضي الله عنه ، ولو كان  
التحاكم الى القرآن لا يجب الا بحضرة الامام لقال على حينئذ كيف تطلبون  
تحكيم القرآن وأنا الامام المبلغ عن رسول الله ﷺ

فان قالوا اذ مات رسول الله ﷺ فلا بد من أمام يبلغ الدين . قلنا هذا  
باطل ودعوى بلا برهان وقول لا دليل على صحته ، وانما الذي يحتاج اليه أهل  
الارض من رسول الله ﷺ فهو بياناه ﷺ وتبليغه فقط سواء في ذلك من كان  
بحضرته ومن غاب عنه ومن جاء بعده اذ ليس في شخصه المقدس ﷺ اذا لم  
يتكلم أو يعمل بيان عن شيء من الدين فالمراد عنه ﷺ ق أبدا مبلغ الى  
كل من في الارض .

وأيا : فلو كان ما قالوا من الحاجة إلى أمام موجود ابدا لكان ذلك  
منتقضا عليهم بمن كان غائبا عن حضرة الامام في أقطار الارض ، اذ لا سبيل

الى مشاهدة الامام لجميع أهل الارض في المشرق والمغرب من فقير وضعيف وامرأة ومريض ومشغول بمعاشه لذي يهلك أن أغفله ، فلا بد من التبليغ عن الامام . فالتبليغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بالتابع من التبليغ عن دونه . وهذا مالا انفكاك منه

قال أبو محمد « لا سيما وجميع أئمتهم الذين يدعون بعد علي ابن أبي طالب والحسن والحسين ابنه رضي الله عنهم مأمروا قط في غير منازل سكنائهم ولا حكوا على قرية فما فوقها بحكم . فما الحاجة اليهم لا سيما منذ مائة ونيف وثمانين عاما فانهم ينتظرون اماما ضالة من الضوال لم يخلق كهنقاء مغرب هم أولو فحش وقحة وبهتان ودعوى كاذبة لا يعجز عنها أحد

» ويقال لهم أيضا كون الدين كله عند امام واحد معصوم من حين موت النبي ﷺ الى انقضاء الدهر لا يخلو من أن يكون أحكام الدين عند ذلك الامام من أحد ثلاثة أوجه لا رابع لها إما عن وحي من الله عز وجل فهذه نبوة ومن قال بنبوة بعد رسول الله ﷺ غير المسيح فقد كفر وارتد وحل دمه أو عن إلهام وهذا وسواس من الشيطان وليس هو أولى بدعوى الإلهام من غيره أو بتعليم من رسول الله ﷺ فان كان رسول الله ﷺ أعلم سائر الناس بما أعلم به علي بن أبي طالب فعلي وغيره في ذلك سواء ولا فرق وان كان ﷺ كتم من سائر الناس ما علمه علي بن أبي طالب فلم يبلغ كما امر . قال تعالى ( لتبين للناس ما نزل اليهم ) فن قال انه ﷺ لم يبين للناس ما انزل الله اليه بل كتمهم إياه وخص به علي بن أبي طالب سرا فقد كفر اذ وصف النبي ﷺ بأنه عصي أمر به تعالى له بالبيان للناس جهاراً فبطل ما ادعوه بقينا من كل وجه والحمد لله رب العالمين .

« وايضا فنقول لهؤلاء المخاذيل وبالله التوفيق : هل بين هؤلاء ما ادعوه من

الدين أو لم يبينوا ولا بد من أحدهما فإن قالوا يبينوا ما عندهم قلنا وتبين أولهم  
يكفى عن الآخر منهم لانه يصير ما بين عند الناس يقولونه جيلا عن جيل فبطلت الحاجة  
اليهم فإن قالوا لم يبينوا وهو قولهم لانهم عندهم صامتون حتى يأتي الامام الناطق  
( الثاني عشر ) قلنا لم فهل حاقت بهم اللعنة من الله تعالى بنص القرآن اذ  
لم يبينوا ما عندهم من الهدى . وبالجملة فما أمة أحق من الروافض والنصارى جملة  
قال ابو محمد « وبرهان آخر ضروري وهو أن رسول الله ﷺ مات وجمهور  
الصحابة رضي الله عنهم حضور - حاشا من كان منهم في النواحي - فما منهم أحد  
أشار إلى الناس في علي بكلمة يذكر فيها ان رسول الله ﷺ نص عليه ولا ادعى  
ذلك علي رضي الله عنه قط، لا في ذلك الوقت ولا بعده، ولا ادعاه أحد له ولا بعده  
في ذلك الوقت. ومن المحال الممتنع الذي لا يمكن ألبته ولا يجوز اتفاق أكثر من  
عشرين ألف انسان متنازعي الهمم والنيات والانساب أكثرهم متور من صاحبه  
في الدماء من الجاهلية على طي عهده ﷺ اليهم وما وجدنا قط رواية عن أحد  
بهذا النص المدعى إلا رواية موضوعة واهية عن قوم مجهولين لا يعرفهم أحد عن  
مجهول يعني أبا الحمراء لا يعرف من هو، ووجدنا عليا رضي الله عنه قد توقف  
عن بيعه أبي بكر رضي الله عنه ستة أشهر فما أكرهه أبو بكر على البيعة حتى بايع  
طائعا مبادرا راجعا عن تأخره عنها مختارا غير مكره، فكيف حل لعلي عند هؤلاء  
النوكي أن يبايع طائعا لرجل كافر أو فاسق جاحد لنص رسول الله ﷺ وأن يعينه  
على أمره، وأن يشاهد في مجلسه وأن يواليه إلى أن مات . ثم بايع بعده عمر بن  
الخطاب رضي الله عنه مبادرا غير متردد ساعة فما فوقها غير مكره بل طائعا،  
وصحبه وأعانه على أمره، وأنكحه ابنته من فاطمة رضي الله عنها، ثم قبل ادخاله في  
الشورى أحا. ستة رجال؟ فكيف حل لعلي رضي الله عنه عند هؤلاء الجهال أن

يشارك بنفسه في شورى ضلالة أو كفر، وأن يغر الامة هذا الغرور؟ هذا الامر أدى أبا كامل - وهو من أئمة الروافض - إلى تكفير علي لأنه زعم انه أعان الكفار على كفرهم، وأيدهم على كتمان الديانة، وعلى ستر مالا يتم الدين إلا به

قال ابو محمد « ولا يجوز أن يظن بعلي رضي الله عنه انه أمسك عن ذكر النص عليه خوف الموت وهو الاسد شجاعة قد عرض نفسه للموت بين يدي رسول الله ﷺ مرات ثم يوم الجمل وصفين، فما الذي جنبه بين هاتين الحالتين؟ وما الذي ألف بين بصائر الناس على كتمان حق علي رضي الله عنه ومنعه حقه مذمات رسول الله ﷺ الى أن قتل عثمان رضي الله عنه؟ ثم ما الذي جلى بصائرهم في عونه إذ دعا لنفسه فقامت معه طوائف من المسلمين عظيمة وبدلوا دماءهم دونه، ورأوه حينئذ صاحب الامر والاولى بالحق ممن نازعه؟ فما الذي منعه ومنعهم من الكلام واطهار النص الذي يدعيه الكذابون إذ مات عمر رضي الله عنه وبقي الناس بلا رأس ثلاثة أيام، أو يوم السقيفة؟

وأظرف من هذا كله بقاؤه ممسكاً عن بيعة أبي بكر رضي الله عنه ستة أشهر فما سئلها، ولا أجبر عليها ولا كفها، وهو متصرف بينهم في أموره، فلولا أن رأى الحق فيها فاستدرك أمره فبايع طالباً حظ نفسه في دينه راجعاً عن الخطأ إلى الحق لما بايع. فان قالت الروافض انه بعد ستة أشهر رأى الرجوع عن الحق إلى الباطل، فقولهم هو الباطل حقاً، لا ما فعل علي رضي الله عنه سم ولي علي رضي الله فما غير حكماً من أحكام أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم. ولا أبطل عهداً من عهودهم، ولو كان ذلك عنده باطلاً لما كان في سعة من أن يمضي الباطل وينفذه وقد ارتفعت التهمة عنه.

«وأيضاً فقد نازع الانصار رضي الله عنهم أبا بكر رضي الله عنه ودعوا إلى بيعة

سعد بن عباد. ودعا المهاجرون إلى بيعة أبي بكر رضي الله عنه، وقعد علي رضي الله عنه في بيته لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، ليس معه أحد غير الزبير بن العوام رضي الله عنه،



ثم استبان الحق للزبير فبايع سريعا ، وبقي علي وحده لا يرقب عليه ولا يمنع من لقاء الناس ، ولا يمنع أحد من لقائه ، فلا يخلو رجوع الانصار كلهم الى بيعة أبي بكر رضي الله عنه من أن يكون عن أحد ثلاثة أوجه لارابع لها البتة : إما عن غلبة ، وإما عن ظهور حقه اليهم فأوجب عليهم الاتقياد لبيعته ، وإما فعلوا ذلك مطارقة لغير معنى . فن قالوا بايعوه بغلبة ظهر فاحش كذبهم ، لانه لم يكن هناك قتال ولا تضارب ولا سباب ولا تهديد ، ولا وقت طويل يفسح للوعيد ولا سلاح مأخوذ ، ومن المحال الممتنع أن يترك أزيد من ألقي فارس انجاد أبطال كلهم عشيرة واحدة ، وقد ظهر من شجاعتهم مالا مرمى وراءه ، وهو أنهم بقوا ثمانية أعوام متصلة محاربين لجميع العرب في أقطار بلادهم ، موطنين على الموت متعرضين مع ذلك لحرب قيصر والروم بمؤتة وغيرها ، والحروب كسرى والفرس بصرى ، من مخاطبتهم يدعوه ويدعوم الى اتباعه ، وأن يكونوا كأحد من بين يديه . هذه صفة الانصار التي لا ينكرها الا رقيق مجاهر بالكذب

«فن المحال الممتنع الذي لا يمكن البتة أن يهربوا أبدا بكر ورجلين أتيا إلى مجلسهم فقط ، وأبو بكر رضي الله عنه لا يرجع الى عشيرة كثيرة ولا إلى موالي ، ولا الى عصابة ، ولا إلى مال ، فرجعوا اليه - وهو عندهم مبطل - وبايعوه بلا تردد نصف يوم فأكثر

«وكذلك يبطل أن يرجعوا عن قولهم وما كانوا قد رأوه من أن الحق حقهم ، وعن بيعة ابن عمهم مطارقة بلا معنى ولا خوف ولا ظهور الحق اليهم . فن المحال اتفاق أهواء هذا العدد العظيم على ما يعرفون انه باطل دون خوف يضطرم إلى ذلك ، ودون طمع يتعجلونه من مال أو جاه ، بل فيما فيه ترك العز والرياسة والدنيا وتسليم كل ذلك لرجل أجنبي لا عشيرة له ولا منعة ولا حاجب ولا حراس على بابه ، ولا قصر يمنعه ولا موالي ولا مال ، فأين كان علي وهو الذي لا نظير له في

الشجاعة ومعه جماعة بني هاشم وبني المطلب من قتل هذا الشيخ الذي لا دافع  
دونه لو كان عنده ظالما ، أو عن منعه وزجره إن لم يستحل قتله ، بل قد علم والله علي  
أن أبا بكر رضي الله عنه على الحق ، وإن من خالفه على الباطل ، فأذعن للحق إذ  
تبينه بعدما عرضت له فيه كبوة

« وكذلك الانصار رضي الله عنهم إنما رجعوا الى بيعته بلا شك ولا مرية  
لبرهان حق صح عندهم عن النبي ﷺ لا لاجتهاد كاجتهادهم ، ولا لظن كظنهم ،  
إذ لم يبق غير ذلك ، وبطل كل ما سواه يقيناً

« وإذ قد بطل أن يكون الامر في الانصار ، وزالت الرياسة عنهم فما الذي  
حملهم كلهم أولهم عن آخرهم على أن يتفقوا على جحد نص النبي ﷺ على إمامة علي  
رضي الله عنه ؟ ومن المحال الممتنع أن تتفق آراؤهم كلهم على معاونة من ظلمهم ،  
وغضبهم حقهم بالباطل ، إلا أن يدعي الروافض انهم كلهم اتفق لهم نسيان ذلك  
العهد . فهذه عجوبة من المحال غير ممكنة ، ثم لو أمكنت لجاز لكل أحد أن يدعي  
فيما شاء من المحال انه قد كان وإن الناس كلهم نسوه ، وهذا إبطال الحقائق كلها

« وأيضاً فإن كان جميع أصحاب رسول الله ﷺ اتفقوا على جحد ذلك النص  
وكتأنيه ، واتفقت طبائعهم كلهم على نسيانه ، فمن أين وقع الى الروافض علمه ؟  
ومن بانه اليهم ؟ وهذا هوس ومحال . فبطل الامر في دعوى النص على علي رضي  
الله عنه بيقين لا يشك فيه ، والحمد لله رب العالمين

« فإن قال قائل : ان علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان قد قتل الاقارب  
بين يدي رسول الله ﷺ . فتولد له بذلك حقد في قلوب جماعة من الصحابة رضي  
الله عنهم » فلذلك انحرفوا عنه ، قلنا لهم هذا تمويه ضعيف كاذب لانه ان ساغ  
لكم في بني عبد شمس وبني مخزوم وبني عبد الدار وبني عامر بن لؤي لانه قتل  
من كل قبيلة من هذه القبائل رجلاً أو رجلاً ، فقتل من بني عامر بن لؤي رجلاً

واحداً فقط وهو عمرو بن عبدود ، وقتل من بني مخزوم وبني عبد الدار رجالا وقتل من بني عبد شمس الوليد بن عتبة بن ربيعة ، وقيل انه قتل عتبة بن أبي معيط ، وقيل لم يقتله الا عاصم بن ثابت الانصاري رضي الله عنه ولا مزيد ، «فقد علم كل من له أقل علم بالاخبار انه لم يكن لهذه القبائل ولا لأحد منها يوم السقيفة عقد ولا حل ، ولا رأي ولا أمر ، اللهم الا أن أبا سفيان بن حرب بن أمية كان مائلا الى علي رضي الله عنه في ذلك تعصباً للقرابة لا تدينا ، وكان ابنه يزيد وخالد بن سعيد بن العاص والحارث بن هشام المخزومي رضي الله عنهم مائلين مع الانصار تدينا ، والانصار رضي الله عنهم قتلوا أبا جهل أخا الحارث ، وكان محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة شديد الميل الى علي رضي الله عنه حين قصة عثمان رضي الله عنه وبعد ذلك ، ولذلك قتله معاوية رضي الله عنه صبراً على عثمان رضي الله عنه ، فعرفونا من قتل علي من بني تيم بن مرة أو من بني عدي بن كعب أو من بني الحارث بن فهر رهط أبي عبيدة رضي الله عنه حتى يظن أهل القمحة انهم حقدوا عليه ؟ ثم أخبرونا من قتل علي من الانصار رضي الله عنهم أو من جرح منهم أو من آذى منهم؟ ألم يكونوا معه في تلك المشاهد كلها ، بعضهم متقدم ، وبعضهم مساو له ، وبعضهم متأخر عنه ؟ فأبي حقد له في قلوب الانصار حتى يطبقوا كلهم على جحد النص عليه وعلى ابطال حقه ، وعلى ترك ذكر اسمه جملة ، وعلى إثارة سعد بن عباد عليه ، وعلى إثارة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم عليه ، والمسارعة إلى بيعتهم دونه بالخلافة ، وهو بين أظهرهم ، يرونه غدوا وعشيا لا يحول أحد بينهم وبينه ؟

«ثم أخبرونا من قتل علي من أقارب المهاجرين من العرب من مضر وربيعة واليمن وقضاعة حتى يطبقوا كلهم على كراهة ولايته ويتفقوا كلهم على جحد النص عليه ؟ وان هذه العجائب لا يمكن اتفاق مثلها في العالم أصلا

« ولقد كان لطاحنة الزبير وسعد بن أبي وقاص من القتل في المشر كين كالذي كان لعلي فما الذي خصه باعتقاد الاحقاد له لو كان للروافض حياء وعقل ؟ ولقد كان لابي بكر رضي الله عنه في مضادة قريش في الدعاء الى الاسلام ما لم يكن لعلي ، فامنعهم ذلك من بيعته ، وهو أسوأ الناس أثراً عندهم في حال كفرهم . ولقد كان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في مغالبة كفار قريش واعلانه الاسلام على زعمهم ما لم يكن لعلي « فليت شعري ما الذي اذهب آثار هؤلاء وأوجب أن ينسى وأوجب أن يعادوا علياً من بينهم كلهم ؟ لولا قلة حياء الروافض وصفاقة وجوهمهم ، حتى بلغ الامر بهم الى أن عدوا على سعد واسامة وابن عمر رضي الله عنهم وعلى رافع بن خديج ومحمد بن مسلمة وزيد بن ثابت وابي هريرة وأبي الدرداء وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم سواء هؤلاء من المهاجرين والانصار - انهم لم يبايعوا علياً إذ دعا الى نفسه ، ثم بايعوا معاوية رضي الله عنه ويزيد ابنه - من أدركه منهم - وادعوا ان تلك الاحقاد حملتهم على ذلك .

قال ابو محمد « حق الروافض وشدة ظلمة جهاهم وقلة حياهم هورهم في الدمار والبوار والمار والنار وقلة المبالاة بالفضائح

« وليت شعري أي خماشة وأي كلمة خشنة كانت بين علي وبين هؤلاء او واحد منهم ؟ وانما كان هؤلاء ومن جرى مجراهم لا يرون بيعة ، في فرقة فلما أصفق المسلمون على من أصفقوا عليه كائنا ما كان دخلوا في الجماعة » وهكذا فعل من أدرك من هؤلاء ابن الزبير ومروان ، فانهم قعدوا عنهما فلما انفرد عبد الملك بن مروان دخلوا في الجماعة وبايعه من أدركه منهم لا رضا عنه ولا عداوة لابن الزبير ولا تفضيلاً لعبد الملك على ابن الزبير ، لكن لما ذكرناه . وهكذا كان أمرهم في علي ومعاوية رضي الله عنهما ،

« فلاح نوكة هؤلاء المجانين والحمد لله رب العالمين .

« فصح ضرورة بكل ما ذكرنا أن القوم أنزلوه منزلته غير غالين فيه ، ولا مقصرين به رضي الله عنهم اجمعين ، وانهم قدموا الاحق فالاحق والافضل فالافضل ، وساووه بنظرانه منهم

» ثم أوضح برهان وأبين بيان في بطلان أكاذيب الروافض أن عليا رضي الله عنه اذ دعا لنفسه بعد قتل عثمان رضي الله عنه سارعت طوائف من المهاجرين والانصار الى بيعته، فهل ذكر أحد من الناس قط أن أحداً من الذين بايعوه اعتذر اليه مما سلف من بيعتهم لابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ؟ أو هل تاب أحد منهم من جحدته للنص على امامته ؟ أو هل قال أحد منهم لقد تذكرت النص الذي كنت نفسيته في أمر هذا الرجل ؟ ان عقولا خفي عليها هذا الظاهر اللائح لمقول مخذولة لم يرد الله أن يهديها

» ثم مات عمر رضي الله عنه وترك الامر شورى بين ستة من الصحابة رضي الله عنهم علي أحدهم ، ولم يكن في تلك الايام الثلاثة سلطان يخافه أحد ولا رئيس يتوقع، ولا مخافة من أحد، ولا جند معد للتغلب

» أفترى لو كان لعلي رضي الله عنه حق ظاهر يختص به من نص عليه من رسول الله ﷺ، او من فضل بائن على من معه ينفرد به عنهم . اما كان الواجب على علي رضي الله عنه أن يقول : أيها الناس كم هذا الظالم لي ؟ وكم هذا الكتمان لحقي ؟ وكم هذا الجحد لنص رسول الله ﷺ علي ؟ وكم هذا الاعراض عن فضلي البائن على هؤلاء القرونين بي ؟ فاذا لم يفعل فلا أدري لماذا ؟ أما كان في بني هاشم على كثرتهم يومئذ أحد له دين يقول هذا الكلام ؟ إما العباس عمه - وجميع المسلمين على توقيره وتعظيمه، حتى ان عمر رضي الله عنه توسل به إلى الله عز وجل بحضرة المسلمين في الاستسقاء ، واما أحد بنيه ، واما عقيل ، واما أحد بني جعفر وبني الحارث او بني أبي لهب او مواليهم . فاذا لم يكن أحد منهم يتقي الله عز وجل ولا يأخذه في قول

الحق مداهنة، اما كان في جميع اهل الاسلام من المهاجرين والانصار وغيرهم واحد يقول : يامعشر المسلمين قد زالت الرقبة ، وهذا الرجل علي بن أبي طالب له حق واجب بالنص عليه، وله فضل بائن ظاهر لا يمتري فيه، فبايعوه ، فامر به بين اصفاق جميع الامة أولها عن آخرها من برقة إلى خراسان ومن اذربيجان وأرمينية إلى أقصى اليمن إذ بلغهم الخبر على السكوت عن حق هذا الرجل واتفاقهم على ظلمه ومنعه من حقه ، وليس هنالك شيء يخافونه - لأحدى عجائب المحال الممتنع ، وفيهم الذين بايعوه بعد ذلك إذ صار الحق حقه وقتلوا أنفسهم دونه ، فإين كانوا عن إظهار ماتنبهت له الروافض الاندال بعد مائة وخمسين عاما ؟ ثم مع هذا الكتمان والتسيان كيف بلغ الروافض علمه ؟ ومن بلغه اليهم ؟ ثم العجب إذا كان غيظهم عليه هذا الغيظ الذي تزعمه الروافض كذبا منهم ، واتفاقهم على جحد حقه هذا الاتفاق كيف تورعوا عن قتله ليستربحوا منه ؟ أم كيف أكرموه وبروه « انتهى ما ذكرته من كلام الامام أبي محمد بن حزم ملخصا وهو شاف كاف في الرد على هذا المعارض واهل مذهبه

## فصل

﴿ في وصف العالم الزيدى الشيعة الامامية بالغلوكالباطنية ، وإثبات غلو الزيدية دون غلوها ﴾

وأما قوله (واهل البيت وصفوة شيعتهم لم يصنعوا إلا كما صنع علي، فلم يغلوا غلو الامامية ولا الباطنية ، نسأل الله العافية )

( فالجواب ) أن يقال : ما ذكره هذا المعارض كاف في غلوه في حق علي رضي الله عنه ، وفي الكذب على الله وعلى رسوله ﷺ وفي قلة الحياء ، ودعواه تشبه دعوى الامامية ، لان دعوى الفريقين من أبطل الباطل وأبين المحال ، وان كان

قول الامامية والباطنية أظهر بطلانا وأبين ضلالا ، وعندهم من الدلائل الباطلة والاحديث المكذوبة أكثر مما عندهذا وسافها ، حتى أنهم يستدلون بآيات كثيرة من القرآن كما رأيناه مسطوراً في كتبهم ، وفي هذا لك عبرة عظيمة تبين لك أن ليس كل من ادعى اتباع اهل البيت مصيب في دعواه . والله أعلم

وأما قوله : في المسئلة الرابعة - ما المراد بقوله تعالى ( وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين ) ثم ذكر ما ذكره ابن مردويه عن أسماء بنت عميس سمعت رسول الله ﷺ يقول « وصالح المؤمنين : علي بن أبي طالب » فهذا أصل دعوى اهل البيت سلام الله عليهم وشيعتهم في تخصيص علي بالآية الكريمة - إلى قوله - وانظر بعين الانصاف في آية المباهلة حين جعل علي عليه السلام مع أخيه المصطفى نفس الانفس ، وهل أخرج رسول الله ﷺ بيانا للانفس غير علي ؟ بل ترك القريب والبعيد وأبرز عليا وقطمة والحسين سلام الله عليهم )

( فالجواب ) من وجوه ( الوجه الاول ) أن يقال ذكر صاحب الدر المنثور في تفسير الآية أقوالا عن المفسرين ، فأول ما ذكر في ذلك قال : أخرج ابن عساكر من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : كان أبي يترؤها وصالح المؤمنين ابو بكر وعمر . وأخرج ابن عساكر عن ميمون بن مهران مثله ، وأخرج ابن عساكر عن الحسن البصري في قوله ( وصالح المؤمنين ) عمر بن الخطاب رضي الله . وأخرج ابن عساكر عن مقاتل بن سليمان قال : ابو بكر وعمر وعلي . وأخرج ابن عساكر من طريق مالك بن أنس عن زيد بن زيد في قوله ( وصالح المؤمنين ) قال الانبياء ، وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود عن النبي ﷺ في قوله ( وصالح المؤمنين ) ابو بكر وعمر . وأخرج الطبراني وابن مردويه وابو نعيم في فضائل الصحابة عن ابن مسعود عن النبي ﷺ في قوله ( وصالح المؤمنين ) قال صالح المؤمنين ابو بكر وعمر ، وأخرج في الاوسط وابن مردويه عن ابن عمر

وابن عباس في قوله (وصالح المؤمنين) قال نزلت في أبي بكر وعمر. وأخرج سعيد ابن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله (وصالح المؤمنين) قال نزلت في عمر بن الخطاب خاصة. وأخرج الحاكم عن أبي أمامة في قوله (وصالح المؤمنين) قال أبو بكر وعمر

فكل هذه الروايات نقلها السيوطي، ثم ذكر الروايات في أنها في علي، وذكروا أن اسنادها ضعيف، فلهذا أثبتنا التفسير قد نقضوا عليك ما ادعيت من الخصوص (الوجه الثاني) قوله (الملازم له في جميع الطرائق، المؤنس له في مدلهات المضايق) فيقال: تخصيص علي بذلك دون سائر الصحابة كذب ظاهر، ومكابرة عند أولي البصائر، كما يعرف ذلك من طالع كتب السير والتواريخ، وهو رضي الله عنه من صغار السابقين الأولين في السن

(الوجه الثالث) قوله (وعند ابتداء النبوة والتفرد عن الناس بدين الله الأئمة المستنكر عند أهله وقومه ﷺ استوحش غاية الوحشة، وكان علي هو الولي الأئمة، والفاضل الأقدم)

فيقال: تخصيص علي بذلك دون خديجة وزيد بن حارثة وأبي بكر الصديق رضي الله عنهم اجمعين كذب ظاهر فاحش، وغلو لا يمتري فيه إلا كل جاهل غبي، ومعلوم أن خديجة عليها السلام ورضي الله عنها أعظم من آتته عند ابتداء الوحي، كما ثبت في الصحيحين والمسانيد والسنن والسير وكتب التفاسير «أنه عليه السلام لما نزل عليه الوحي في غار حراء وغطه الملك ثلاث مرات حتى بلغ منه الجهد ثم أرسله وقال له (اقرأ باسم ربك الذي خلق - إلى قوله - ما لم يعلم) فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده حتى دخل على خديجة. وقال «زملوني زملوني» وأخبرها الخبر وقال «لقد خشيت على نفسي» فقالت له خديجة: ابشر فوالله لا يخرئك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتكسب المعدوم،



وتعين على نواب الحق . ثم ذهبت به إلى ابن عمها ورقة بن نوفل - وكان قد تنصر في الجاهلية وقرأ الكتب - فقالت : يا ابن عم اسمع من ابن أخيك ، فأخبره رسول الله ﷺ بما رأى . فقال ورقة : هذا الناموس الذي أنزل الله على موسى ، ليتني فيها جذع ، ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك . فقال رسول الله ﷺ « أو مخرجي هم ؟ » قال : نعم ، لم يأت أحد بمثل ما جئت به إلا عودي ، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا — الحديث بطوله « ولهذا استحققت أن يرسل اليها ربها تبارك وتعالى بالسلام على لسان رسوله جبرائيل ومحمد عليهما الصلاة والسلام ، كما ثبت ذلك بالاسانيد الصحيحة

( الوجه الرابع ) انه من المعلوم المقرر عند اهل الاخبار والسير أن علي بن أبي طالب كان حال البعثة صغيرا قيل ابن ثمان سنين وقيل عشر . فهم متفقون على انه لم يبلغ الحلم حين البعثة . وأما أبو بكر الصديق وزيد بن حارثة وغيرهما من كبار الصحابة فلم يختلف احد من اهل العلم في انهم حال البعثة رجال بالغون ، وهم أعظم ملازمة ومؤانسة للنبي ﷺ إذ ذاك من علي . ولهذا ذكر أهل العلم أن زيد بن حارثة هو الذي كان معه حال خروجه الى الطائف يدعوهم الى الله ، وان أهل الطائف لما ضربوه وأخرجوه وأمروا سفهاءهم وصبيانهم يرمونه بالحجارة حتى دميت قدماء جعل زيد بن حارثة يقيه بنفسه ، ولهذا ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث عائشة رضي الله عنها انها سألت رسول الله ﷺ : هل أتى عليك يوم أشد عليك من يوم أحد ؟ فقال « لقد أتى علي من قومك وكان أشد ما لقيت منهم اذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن كلال ، فلم أستفق الا وأنا بقرن الثعالب » الحديث

وكذلك أبو بكر رضي الله عنه ثبت في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قيل له : أخبرنا بأشد شيء صنعته المشركون برسول الله ﷺ ؟

قال « بينا النبي ﷺ يصلي في حجر الكعبة، إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فوضع ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديداً، فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبي ﷺ وقال : أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله » الآية - الحديث، وكان رفيقه وأنيسه وصاحبه في الغار وسفر الهجرة . كما اتفق عليه الموافق والمخالف

( الخامس ) قوله : حتى أحجم أصحاب أخيه ﷺ - ثم ذكر قصة قتل علي رضي الله عنه عمرو بن عبدود .

( فيقال ) قوله ان الصحابة أحجموا عن عمرو وكذب ظاهر ، وأما كون علي رضي الله عنه هو الذي قتله فأمر مشهور، وذلك لا يقتضي فضله على من سواه وقد ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال يوم الخندق « من يأتينا بخبر القوم ؟ » فقال الزبير : انا ، ثم قال « من يأتينا بخبر القوم ؟ » فقال الزبير : انا ، فقال النبي ﷺ « ان لكل نبي حوارٍ وإن حوارِي الزبير » وفي رواية : أن رسول الله ﷺ ندب الناس فانتدب الزبير، ثم ندبهم فانتدب الزبير، فقال النبي ﷺ « إن لكل نبي حوارٍ وإن حوارِي الزبير »

فالسابقون الاولون قد ورد لهم من الفضائل والخصائص مثل ماورد لعلي ( الوجه السادس ) قوله : حتى ردت راية رسول الله ﷺ حتى قال « لا بعنن بالراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله »

فيقال قد ثبت ان رسول الله ﷺ قال هذا لغيره من الصحابة وليست من خصائصه ، بل هي فضيلة شاركة فيها غيره ، بخلاف ما ثبت من فضائل أبي بكر وعمر . فان كثيراً منها خصائص لهما لا سيما فضائل أبي بكر . فان عامتها خصائص لم يشركه فيها غيره كما ثبت في الصحيح عنه ﷺ انه قال « إن أمن الناس علي في صحبته وذات يده أبو بكر » وقال « مانفعني مال مانفعني مال أبي بكر »

( الوجه السابع ) احتجاجه بحديث « أنت مني بمنزلة هارون من موسى » تقدم الجواب عليه في كلام ابن حزم بما يكفي

وأما احتجاجة بحديث المباهلة فنفس الحديث يدل على ان ذلك ليس من خصائص علي رضي الله عنه لانه قد شاركه فيه فاطمة وحسن وحسين كما شاركوه في حديث الكساء، فعلم أن ذلك لا يختص بالرجال ولا بالذكور ولا بالأئمة ، بل شركة فيه المرأة والصبي فان الحسنين كانا صغيرين عند المباهلة فان المباهلة كانت لما قدم وفد نجران بعد فتح مكة سنة تسع أو سنة عشر والنبي ﷺ مات ولم يستكمل الحسين سبع سنين والحسن أكبر منه بنحو سنة، وانما دعا هؤلاء لان الله أمر أن يدعو كل واحد من المتباهلين الابناء والنساء والانفس ، فيدعو الواحد من أولئك أبناءه ، ونسائه ، وأخص الرجل به نسبا ، وهؤلاء أقرب الناس إلى رسول الله ﷺ ، وإلا كان غيرهم أفضل منهم عنده، فلم يؤمر أن يدعو أفضل أتباعه لان المقصود ان يدعو كل كل واحد أخص الناس به، لما في جيلة الانسان من الخوف عليه وعلى ذوي رحمه الاقربين اليه. ولهذا خصهم في حديث الكساء لهم، والمباهلة مبناها على العدل فاولئك أيضاً يحتاجون ان يدعوا أقرب الناس اليهم نسباً، فهم يخافون عليهم مالا يخافون على الاجانب. والله سبحانه وتعالى أعلم

## فصل

وأما قوله ( حتى روى المحدثون من فضائله قول رسول الله ﷺ « أنت مني كراسي من جسدي » )

فالجواب أن يقال : هذا الحديث لا يعرف في شيء من الكتب المعتمدة كالصحيحين والسنن والمسانيد، ولم يصححه أحد من أهل الحديث المعروفين بنقد الحديث ، والتميز بين صحيحه من موضوعه ، وبمجرد رواية بعض أهل الكتب لا توجب صحته، لان كثيرا من أهل الكتب يروون في كتبهم الصحيح والحسن والضعيف والموضوع . وذلك لانهم يميزون بين الحديث الذي تقوم به الحجة

مما لا تقوم به الحجة . ولهذا كانوا يخرجون في كتبهم جميع الاحاديث الصحيحة والضعيفة والحسنة والوضوعة ، وأهل الخبرة بالحديث وعلمه ورجاله يميزون الحديث الصحيح من غيره ، كما يميز الصيرف البصير الدراهم المغشوشة ، والله سبحانه وتعالى اعلم

## فصل

ثم قال المعارض ( قد تقرر ذلك فقد قال كثير من العلماء المحققين إن المطلق اذا ورد صرف وخص بالأغلب المؤلف المعروف حال الورود مثل تحريم الميتة في قوله تعالى ( حرمت عليكم الميتة ) فانه ينصرف الى الاكل خاصة دون الانتفاع والترطب ، ولا يدخل تحريم غير الاكل بالآية بأدلة السنة ، فكذلك نصنع في قوله ( وصالح المؤمنين ) فانه مطلق فيصرف الى تخصيص الولاية بعلي رضي الله عنه . ويؤيد اختصاص الاضافة لتمام قنيتها وهو اختصاص ، اذ هو اولى من جعلها للعموم كما ذكره المجيب ، لان العموم يوجب المصير الى كون الاضافة بيانية وهو خلاف الغالب في الاضافة ، ولو جازت غلبت الولاية ، وحصلت لصحابي بملازمته لرسول الله ﷺ مثل علي عليه السلام لتلقيها بالقبول ووضعها على الرأس ولا نحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله )

( فالجواب ) من وجوه ( احدها ) أن يقال : امكنت والله الراعي من سواء الثغرة ، ونقضت الاصل الذي اصات ، والدلائل التي اوردت من الاحاديث التي سطرت ، كحديث زيد بن ارقم في قوله « فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين : كتاب الله وعترتي اهل بيتي » الخ . فيقول لك خصمك : هذا محمول على اهل بيته اليهوديين المعروفين في زمانه ولا يدخل فيهم من بعدهم من الذرية . وهذا عكس مراد المعارض ، لانه قرر في كلامه ان اهل البيت كلهم ، من كان منهم من الصحابة ومن جاء بعدهم من ذرياتهم - انهم كلهم داخلون في عموم هذه الآيات التي

أورد ، والاحاديث التي ذكر ، فكيف يقول هذا الجاهل بكلام الله ورسوله ، وكلام اهل العلم : ان المطاق اذا ورد صرف وخص بالاغلب المؤلف المعروف حال الورود . فيقول لك خصمك : دلائلك هذه التي اوردت محمولة على اهل بيته الممهورين المعروفين في زمانه كالعباس واولاده وجمعهم واولاده وعقبه واولاده وأبي سفيان بن الحرث واولاده واولاد أبي لهب ، وعلي واولاده منهم ، ولا يدخل فيهم من بعدهم من الذرية ، فاهذا الاعتراض البارد الذي كشف الله به عورتك وجمعك لك به ضحكة عند من نظر في كلامك ؟ وهذا الوجه كاف في رد كلام هذا المعارض ( الوجه الثاني ) أن يقال قوله عن كثير من العلماء المحققين ، ان المخلوق إذا ورد صرف وخص بالاغلب المؤلف المعروف حل الورود مثل تحريم الميتة في قوله ( حرمت عليكم الميتة ) فإنه ينصرف الى الاكل خاصة دون الانتفاع والترطب الخ . فهذا يدل على جهل هذا المعارض بما ذكره علماء الاصول المحققون . فقد قل ابو زرعة أحمد بن الامام عبد الرحيم بن الحسين العراقي الشافعي في شرحه على جمع الجوامع لابن السبكي تقي الدين رحمه الله — وهذا لفظ المأثني والشارح : ( العام لفظ يستغرق الصالح له من غير حصر ) [ ش ] فهم من تصدير تعريف العام باللفظ انه من عوارض الالفاظ ، والمراد لفظ واحد للاحتراز عن الالفاظ المتعددة الدالة على أشياء متعددة ، وخرج بقوله ( يستغرق ) المطلق فإنه لا يدل على شيء من الافراد اصلاً ، والنكرة في سياق الاثبات مفردة كانت أو مشناة أو مجمدة أو عدداً ، فإنها إنما تتناول الافراد على سبيل البذل ، واحتراز بقوله ( الصالح له عما لا يصلح ، فعدم استغراق « ما » لمن يعقل انما هو له دم صلاحيته لا أي عدم صدقها عليه لالكونها غير عام ، وخرج بقوله ( من غير حصر ) أسماء العدد فإنها متناولة للصالح لها لكن مع الحصر ، وهذا مبني على أنها ليست عامة ، وتبع المصنف هناك ، وزاد البيضاوي وغيره في هذا التعريف « بوضع واحد » ليخرج المشترك إذا أريد به معناه ،

فانه مستغرق لما يصلح له لئلا يوضع موضع واحد، فتناوله لها ليس من العموم (ص) والصحيح دخول النادرة وغير المقصودة تحته ، وانه قد يكون مجازاً ، وانه من عوارض الالفاظ ، قيل والمعاني وقيل به في الذهن ويقال للمعنى أعم ، واللفظ عام (ش) فيه مسائل (الاولى) الصحيح أن الصورة النادرة تدخل في العموم . وقال الشارح: زعم المصنف ان الشيخ أبا اسحاق الشيرازي حكى فيه خلافاً ولم أجده في كتبه وانما يوجد في كلام الاصوليين اضطراب فيه يمكن أن يؤخذ منه الخلاف ، وكذا في كلام الفقهاء ولهذا اختلفوا في المسابقة على الفيل على وجهين (أصحهما) نعم لقوله عليه السلام « لاسبق إلا في خف أو حافر » ( والثاني ) لا ، لأنه نادر عند مخاطبين في الحديث

(الثانية) الصحيح دخول الصور التي ليست مقصودة في العموم ، فان اللفظ متناول لها ولا انضباط للمقاصد ، ومن حكى الخلاف في ذلك القاضي عبد الوهاب ويوجد في كلام أصحابنا ، ولهذا قال في البسيط - بعد حكاية الخلاف في ذلك فيما لو وكله بشراء عبد فاشترى من يعتقه على الموكل . ومثار الخلاف التعاق بالعموم والالتفات إلى المقصود

(الثالثة) الصحيح ان المجاز كالحقيقة في انه قد يكون عاماً، فلم ينقل عن أحد من أئمة اللغة ان الالف واللام أو النكرة في سياق النفي أو غيرها من صيغ العموم - لاتفيد العموم إلا في الحقيقة، وخالف فيه بعض الحنفية، فزعم أن المجاز لا يعم بصيغته لانه على خلاف الاصل

(الرابعة) لا خلاف ان العموم من عوارض الالفاظ وليس المراد وصف للفظ به مجرداً عن المعنى، بل باعتبار معناه الشامل للكثرة . وعطف المصنف ذلك على ما عر فيه بالاصح يقتضي خلافاً فيه . قال الشارح : وينبغي أن يجعل استثناءه لا عطفاً على ما قبله ، قلت : يمكن انه أراد انه من عوارض الالفاظ فقط ، فيرجع

«لتصحيح إلى تضعيف القول بأنه من عوارض المعاني أيضاً لا إلى كونه من عوارض الالفاظ ، ولذلك عقبه بقوله : قيل والمعاني . والذاهبون اليه اختلفوا في ان عروضة المعاني هل هو حقيقة أو مجاز ، فقال بعضهم حقيقة ، فكما صح في الالفاظ شمول أمر لمتعدد صرح في المعاني شمول معنى لمعاني متعددة بالحقيقة فيها . وقال القاضي عبد الوهاب : مراد قائله حمل الكلام على عموم الخطاب وان لم يكن هناك صيغة تعمها ، كقوله تعالى ( حرمت عليكم الميتة ) ان نفس الميتة وعينها لما لم يصح تناول التحريم لها عمماً بالتحریم جميع التصرف فيها ، من الأكل والبيع واللبس وسائر أنواع الانتفاع ، وإن لم يكن للاحكام ذكر في التحريم لا بعموم ولا بخصوص . انتهى ما ذكره ابن السبكي وابو زرعة احمد بن عبد الرحيم في الشرح المذكور ، وقال المقدسي من الحمايلة : قوله ( حرمت عليكم الميتة ) هي ظاهرة في جميع انواع التصرف واستدل على ان المراد جميع أنواع التصرف فيها بأدلة ذكرها وكذلك قال ابن عقيل يحرم جميع الافعال فيها ، وقد ذكر انه قول الجبائي وابنه وعبد الجبار ، فظاهر هذا ، بل صريحه ان هذه الآية عامة في كل نوع من الانتفاع ولهذا احتج بها احمد في دباغ جلود الميتة ، قال في رواية صالح : إن الله قال ( حرمت عليكم الميتة ) فالجلد هو من الميتة ودهنها احتج بها احمد على عدم الانتفاع بالجلد فظهر بما ذكر عن هؤلاء الأئمة بطلان ما ذكره هذا المعارض في عدم شمول الآية في أنواع الانتفاع ، ولهذا ثبت في الصحيح والسنن من حديث جابر أن رسول الله ﷺ قال - عام الفتح وهو بمكة - « إن الله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والاصنام » فقيل بارسل الله : أرأيت شحوم الميتة ، فانه يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ، ويستصبح بها الناس ؟ فقال رسول الله ﷺ « لا ، هو حرام » قال رسول الله ﷺ عند ذلك « قاتل الله اليهود إن الله تعالى لما حرم عليهم شحوم الميتة جعلها ثم باعوها فأكلوا ثمنها »

وروى ابوداود في السنن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: رأيت رسول الله ﷺ جالسا عند الركن، قال فرفع بصره الى السماء فضحك فقال « لعن الله اليهود - ثلاثا - ان الله تعالى حرم عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا أثمانها وان الله عز وجل إذا حرم على قوم أكل شيء حرم عليهم أكل ثمنه »

## فصل

واما قوله ( فلو جاءت غلبة الولاية وحصلت لصحابي لملازمته لرسول الله ﷺ مثل علي لتلقيناه بالقبول ووضعناه على الرأس ، ولا نخمد الناس على ما آتاهم الله من فضله )

( فالجواب ) ان يقال : قد كذبت في هذه الدعوى ، فقد علمت انه قد ورد لغيره من الفضائل ما هو مثل فضائل علي رضي الله عنه او أعظم ، ولم تضعونها على الرأس ، بل كذبت به ورددتوه بمجرد الدعاوي الباطلة التي يمكن كل أحد أن يدعيها فيمن يحبه ويهواه . فان كنت صادقا كما زعمت فقل لنا ، حتى نكتب لك ذلك وننقله من الكتب الصحيحة والتفسير المأثورة .

فان قلتم لا تقبل رواية خصومنا قال لكم خصومكم : لا تقبل روايتكم لانكم خصومنا ، والروايات التي رويناها في فضائل اهل البيت قد روينا في فضائل الصحابة ما هو مثاها او اعظم منها ، ولم يمكنكم أن تحتجوا عليهم بحجة صحيحة لا معارض لها ، فاستحيوا من الله تعالى ومن خلقه من هذا الجنون والخبال ، الذي يفضحكم عند الرجال والنساء

## فصل

واما قوله - في الاعتراض على كلام المجيب على حديث عمار رضي الله عنه - وذكر أن المجيب قد أقر على لسان اهل السنة والجماعة بان معاوية رضي الله عنه



قد أخطأ واذنب . وقد قل تعالى ( ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه ) ثم قال :  
وقد نص تعالى على موجب الظلم وما يحكم به لصاحبه فقال عز من قائل ( مالا ظالمين  
من حميم ولا شفيع يطاع ) ثم انك أقررت ببغى معاوية ( رضي الله عنه ) وأصحابه  
ثم حكمت له بالمغفرة والجنة بعد ثبوت الفاحشة منه ، وهو البغى . وقد قال تعالى  
( إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر  
والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ) ويقرنه بالفحشاء والمنكر ويدخل فاعله الذي لم يتب  
منه ومات مصراً عليه الجنة ؟ ما هذا حكم بالعدل ؟ )

( فالجواب ) من وجوه ( أحدها ) ان يقال : انت قد نقضت كلامك هذا  
كله في كلامك الذي قبل هذا بأسطر يسيرة ، بقولك قل كثير من العلماء المحققين  
ان المطابق إذا ورد صرف وخص بالاغلب المؤلف المعروف حال الورود - إلى  
آخره ، وذلك انه من المعلوم ان هذه الآيات التي جعلتها متناولة لأصحاب رسول  
الله ﷺ ، وهو معاوية رضي الله عنه ومن معه ، يقول لك منازعوك : ان المعروف  
المشهور عند اهل التفسير انها نزلت في اهل الشرك والكفر ، فكيف جعلتها في  
أصحاب رسول الله ﷺ ولم تخص بها اهل الكفر المؤلف المعروف في حقهم ؟  
( الوجه الثاني ) ان المجيب ذكر ان الحديث على ظاهره ولم يغيره ولم يؤوله  
ولكن ذكر ان اثبات البغى لهم لا يوجب فسقهم ولا كفرهم إذا كانوا متأولين  
مخطئين في ذلك ، والمجيب لا ينزههم من الذنوب والخطأ ، لكنه ذكر ما دل عليه  
كتاب الله من أن البغى لا ينفي الايمان عن فعله ، كما قال تعالى ( وإن طائفتان  
من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت إحداها على الاخرى فقاتلوا التي  
تبغى حتى تفني إلى أمر الله ) فسماهم الله مقتلين مع الايمان

( الوجه الثالث ) قوله : فأين فائدة كلام الحكيم ﷺ ؟ فيقال انما يعرف فائدة  
كلام الرسول ﷺ أهل العلم والايمان ، فهم الذين يهتدون به ويعرفون معناه

ويقلونه كعلي رضي الله عنه وأصحابه ومن شابههم من أهل الفهم والعرفه بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وأما أهل الجبل والضلال فهو عليهم عى وضلال كما قال تعالى ( قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عى ، أولئك ينادون من مكان بعيد ) كهذا المعارض ومن شاكله الذي يتناقض في السطر الواحد ويرد كلامه بعضه بعضاً وهو لا يشعر ولا يدري . والفائدة في حديث عمار قد عقلم أهل السنة والجماعة ، وهو انهم علموا أن قتلة عمار فئة باغية على الامام ، وان علياً رضي الله عنه وأصحابه أولى بالحق من معاوية رضي الله عنه وأصحابه وهذا هو الفائدة في الحديث ، ومن فهم منه غير ذلك فقد أبعد النجعة وتكاف ما لا علم له به

( الوجه الرابع ) أن يقال حمله هذه الآيات التي ذكرها على معاوية وأصحابه مثل حمل الخوارج آيات الشرك والكفر والظلم على علي رضي الله عنه وأصحابه سواء بسواء ، فكما ان كلام الخوارج معلوم البطلان بضرورة العقل فكذلك حمل هذه الآيات على معاوية رضي الله عنه وأصحابه معلوم البطلان بالضرورة فما هذه الوقاحة وقلة الحياء وصفاقة الوجوه ؟

( الوجه الخامس ) أن يقال قوله ماهذه السوابق والحسنات التي لهم ؟ هل قتل عمار وخزيمة ذي الشهادتين وأبي الهيثم بن التيهان وغيرهم من المهاجرين والانصار ؟ فيقال الحسنات العظيمة التي لا مطمع لأحد فيها هي صحبتهم لرسول الله ﷺ وجهادهم معه الذي لو أنفق الرجل مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه ، كما ثبت أن رسول الله ﷺ قال لخالد بن الوليد — لما جرى بينه وبين عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما كلام ومنازعة ، فقال له النبي ﷺ « يا خالد ، دع عنك أصحابي ، فوالذي نفسي بيده لو أنفقت مثل أحد ذهباً ما بلغت مد أحدهم ولا نصيفه » هذا كلامه في خالد وهو من جملة الصحابة . لكنه ليس من السابقين الاولين ، فكيف بمن لم يصحبه ؟

وأما قتل عمار وخزيمة وأبي الهيثم وغيرهم رضي الله عنهم فأنما فعلوا ذلك بتأويل واجتهاد وكل من الفريقين يظن أن الحق والصواب معه وعلي رضي الله عنه وأصحابه قتلوا الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وغيرهم من السابقين ومن الصحابة رضي الله عنهم فما ذكرت في معاوية وأصحابه ففي علي وأصحابه ما هو مثلهم فصح يقيناً أن مذهب أهل السنة والجماعة هو الحق والصواب وهو محبة جميع الصحابة رضي الله عنهم ، والترضي عنهم ، والدعاء لهم ، والكف عما شجر بينهم رضي الله عنهم أجمعين

## فصل

وأما قوله ( فهذا ابن رسول الله ﷺ محمد بن علي بن القاسم ابو طالب حفظه الله قد حكك وفوض اليك بسؤاله بان تحكم بين جده علي بن ابي طالب ومن معه من المهاجرين والانصار وشيعة اهل العراق واهل اليمن اهل الايمان ، من حمير وهمدان ، وبين معاوية ومن معه من اهل الشام الطغام أعداء الرحمن ، فحكمت بما قاله خصماء علي بن أبي طالب ، وهم ممن رضي فوافق معاوية وصنيعه ، وهم الموالون له المحبون له ولاصحابه المتسمون باهل السنة والجماعة . فكأن السائل عندكم لم يعرف كتاب الله ولا ما جاء به جده ﷺ - الى قوله - وهيئات أن يطمع في ذلك طامع ، فقلوبهم قد نبت فيها حب آل محمد ﷺ ورسخ لما رأوا من حلاوته ، وقد سقاه حسن الوفاء باجر سيد المرسلين من المودة لذريته المباركة نجوم اهل الارض ، وباب حطة وباب السلام ، وسفينة نوح ، وقرناء القرآن ، والله المستعان )  
( فالجواب ) من وجوه ( احدها ) أن يقال قوله : فحكمت بما قاله خصماء علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ، وهم ممن رضي فوافق معاوية وصنيعه كذب ظاهر ، فإن المجيب قد بين ان قوله هو الذي يدل عليه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ

وبما تواتر عن علي رضي الله عنه أنه كان يسمي أهل الشام أخوانه . وقال : « هؤلاء أخواننا قد بغوا علينا » كما ذكره غير واحد من علماء السير والتواريخ (الوجه الثاني) قوله في أهل الشام : الضغام اعداء الرحمن - كذب وتخویر ، وقول بلا دليل ، ومخالفة لما عليه جماعة جميع أهل البيت ، ولازمه الطعن في أكابر أهل البيت كالحسن والحسين وابن عباس وابن جعفر لان هؤلاء كلهم قد بايعوا معاوية رضي الله عنه وصاروا من جملة رعيته بلا إكراه كما تقدم تقريره وكما سيأتي في فصل كلام أهل البيت رضي الله عنهم في معاوية رضي الله عنه

(الوجه الثالث) قواه في أهل السنة : وهم ممن رضي فوافق معاوية - وهذا أيضا كذب بين وهبتان فإن الحبيب وسلفه من أهل السنة لا يرضون بقتال معاوية واصحابه لعلي ، بل الصواب عندهم ان معاوية ومن معه في طاعة امير المؤمنين وبيعتهم ، ولا يرضون بسب علي وأهل بيته ، بل ينكرونه على من فعله اورضيه ، كما علمت كتبهم بذلك وهذا المعترض يعلم ولكنه ممن يجادل بالباطل

(الوجه الرابع) قوله : وهم الموالون له المحبون له ولاصحابه فهذا صدق وصواب فإن أهل السنة يتولون جميع الصحابة كلهم ، ويظهرون ألسنتهم من الخوض في تلك الحروب الواقعة بينهم ، بمعنى انهم يحملون ذلك على المحمل الحسن اللائق بهم لأن الله أثنى على جميع الصحابة في كتابه العزيز بقوله ( لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل . أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا ، وكلا وعد الله الحسنى ) ويعرفون للسابقين الأولين حقهم على من بعدهم وينزلون كلا منزلته التي أنزله الله إياها فلم يفعلوا كفعل الروافض والزيدية والخوارج الذين يفرقون بينهم فيتولون بعضهم ويهضون ويتهربون من بعضهم ، وهذا هو الذي تدل عليه الدلائل الصحيحة من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الثابتة بالاسانيد المرضية

(الوجه الخامس) قوله: فوجدك قد قلت بمقالة أهل الانحراف عن الآل - وهذا أيضاً من نمط ما تقدم من كذبه وغجوه وقلة حياته من الناس فإن المجيب قد بين أن مقالته التي ذهب إليها هو وسلفه هي التي عليها آل محمد ﷺ. وقد نقل في كلامه لفظهم بحجوفه، وبين أن دعوى المعترض اتباع الآل كذب وجهل وخبال لا يعجز عنه أحد من الناس

(الوجه السادس) قوله عن أهل السنة: أنهم أصلوا اصولهم وقعدوا قواعدهم على اساس أسسه لهم بنو أمية وبنو العباس - وهذا أيضاً من كذبه وغجوه، وذلك أن أهل السنة إنما أصلوا اصولهم على ما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ من وجوب طاعة أولي الامر كما تقدم ذكر الدلائل على ذلك من الكتاب والسنة اول هذا الجواب بما اغنى عن إعادته

فإن قال: إن تلك الآيات والأحاديث لا تدل على ذلك، أو إنها مخالفة لكتاب الله، أو أنها مكذوبة على رسول الله ﷺ أمكن خصمك أن يقول مثل ذلك في الاصول التي أصلت، والدلائل التي قررت

(الوجه السابع) أن يقال: أنت قد تبرأت وتنصلت من الملوك الظالمة من بني العباس، وهم من آل محمد بالاجماع، وداخلون في مسمى عترته عند جميع فرق الامة، فهذا يبطل جميع ما أورده من الدلائل التي معك في اتباع أهل البيت، فإذا كان من أهل البيت من هو من الملوك الظالمة أئمة جور فكذلك يقال فيمن خالفوا الكتاب والسنة من آل علي سواء بسواء، ولا يمكنك أن تأتي بحجة صحيحة لا معارض لها في دخول آل علي في تلك الدلائل وخروج غيرهم منها، فأبطلت بكلامك ما أصلته ورددت على نفسك بنفسك ما قررت وأنت لا تشعر، وهذا حال من يتكلم في مثل هذه الامور العظيمة بمثل هذه الجهالات والخبالات التي يأنف منها أهل العرفان، بل ينفر منها الصبيان، عياذاً بالله من الخزي والخذلان

(الوجه الثامن) ان يقال قوله عن السائل وشيعته وهم اهل اليمن من همدان وحمير وذرية من قاتل معاوية وأهل الشام في صفتين مع وصي رسول الله ﷺ وأخيه القاتل في همدان ، حين شقت سيوفهم قلوب العدوان من اهل الشام الطغام في ذلك الاوان :

فلو كنت بوابا على باب جنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام  
فهذا من اظهر الكذب وأجفر الفجور في انه قدم مدحهم بما ليس فيهم ،  
والدليل على ذلك ما ذكره اهل الاخبار والسير من ان عسكر علي اختلفوا عليه اختلافا  
كثيراً وآذوه اذى عظيماً ، حتى مل منهم وتمنى الموت  
وقد قال ابو عبيد القاسم بن سلام - وهو من أئمة الحديث والفقه واللغة - عن  
حدثه عن ابي سنان العجلي قال قال ابن عباس لعلي رضي الله عنه « ابعثني إلى  
معاوية فوالله لأقتلن له حبلاً لا ينقطع وسطه » فقال « لست من مكري ومكره في  
شيء ، ولا اعطيه الا السيف حتى يغلب الحق الباطل » فقال ابن عباس رضي الله  
عنه « او غير ذلك » قال « كيف ؟ » قال « انه يطاع ولا يعصى ، وأنت عن قريب  
تعصى ولا تطاع » قال : فلما جعل اهل العراق يختلفون على علي رضي الله عنه قال  
« لله ابن عباس انه لينظر الى الغيب من سر رقيق »

وحدثني خلاد بن يزيد الجعفي حدثنا عمرو بن شمر عن جابر الجعفي عن  
الشعبي أو أبي جعفر الباقر - شك خلاد - قال : لما ظهر أمر معاوية (رض) دعا  
علي (رض) رجلاً وأمره أن يسير إلى دمشق ، فيعقل راحلته على باب المسجد ، ويدخل  
بهيئة السفر ففعل الرجل وكان قد وصاد ، فسألوه : من أين جئت ؟ قال من العراق  
قالوا ما وراءك ؟ قال تركت علياً قد حشد اليكم ونهد في اهل العراق ، فبلغ معاوية  
رضي الله عنه فأمر أبا الاعور السلمي بحقق امره ، فأتاه فسأله فأخبره بالامر الذي  
شاع ، فنودي الصلاة جامعة ، فامتلاً الناس في المسجد ، فصعد معاوية المنبر وتشهد

ثم قال : ان عليا قد نهى اليكم في اهل العراق فما الرأي ؟ فضرب الناس أذقانهم على صدورهم ، ولم يرفع اليه احد طرفه . فقام ذو الكلاع الحيري فقال : عليك الرأي وعلينا ام فعال - يعني الفعال - فنزل معاوية ونودي في الناس ، اخرجوا إلى معسكركم ، ومن تخلف بعد ثلاث أحل نفسه ، فخرج رسول علي حتى وافته وأخبره بذلك ، فأمر علي رضي الله عنه فنودي الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قل : ان رسولي الذي أرسلته إلى الشام قد قدم علي وأخبرني ان معاوية قد نهى اليكم في اهل الشام فما الرأي ؟ قال فأضرب اهل المسجد يقولون يا امير المؤمنين الرأي كذا الرأي كذا ، فلم يفهم علي كلامهم من كثرة كلامهم وكثرة اللفظ ، فنزل وهو يقول إنا لله وإنا اليه راجعون ، ذهب بها ابن أكلة الاكباد . يعني معاوية (رض)

وقال الاعمش حدثني من رأى عالياً يوم صفين يصفق يديه وبعض عليها ويقول « يا عجباً أعصى ويطاع معاوية ؟ »

وذكر ابن الانباري عن ابيه عن أحمد بن عبيد عن هشام بن محمد عن ابي مخنف لوط قال لما توجه بسر بن ابي ارطاة اخبر عبيد الله بن عباس بذلك وهو على اليمين عامل لعلي (رض) فدخل بسر بن ابي ارطاة اليمين فألقى بابني عبيد الله بن عباس فذبجها وهما صفيران ، فقال امها عائشة بنت عبد الدان من ذلك امر عظيم

وذكر ابو عمرو الشيباني في خروج بسر انه اغار على همدان فقتل وسبي نساءهم ، وكن اول نساء سبين في الاسلام ، وبسر هذا له اخبار سوء بجانب علي (رض) ولا تصح له حجة قاله الامام احمد ويحيى بن معين ، قال يحيى بن معين : كان رجل سوء ، وذكر ان عليا (رض) دعا عليه ان يطيل الله عمره ويذهب عقله ، فكان كذلك

قال ابن دحية : ولما ذبح الصغير بن وفقدت أمهما عقلم كانت تقف بالمواسم  
تنشد شعرا يبكي العميون ، ويهيج بلابل الاحزان والقبون

ها من أحس بني اللذين هما كالدرتين تشقى عنهما الصدف  
ها من أحس بني اللذين هما سمعي وعقلي قلبي اليوم محتطف  
حدثت بسرّاً وما صدقت ما زعوا من قولهم ومن الافك الذي اقترفوا  
أخنى على ودجبي ابني مرهفة مشحودة وكذلك الأثم يقترف  
ومعلوم عند من له أدنى معرفة بالاخبار ماجرى من أهل الكوفة مع الحسين  
ابن علي رضي الله عنهما حين كان به وأمره بالشخص والقدوم عليهم ووعدوه  
أن يبايعوه فاغتر بهم وبموايديهم الكاذبة ، واما نهم الباطلة ، فشخص اليهم باهله  
وولده ، وكان قد أرسل اليهم قبل ذلك ابن عمه مسلم بن عقيل رضي الله عنهما ،  
فلما قرب الحسين منهم خذلوه واسلموه للقتل ، وقتل معه اثنان وثمانون رجلاً من  
اصحابه مبارزة ، ثم قتل جميع بنيه إلا علياً المسمى بعد ذلك بزين العابدين ، كان  
حريضاً فاخذ أسيراً ، وقتل أ. ثم اخوة الحسين وبني اعمامه

فهمؤلاء شيعة اهل البيت الذين أثنى عليهم هذا المعترض ، وهم اهل اليمن  
من همدان وحير ، وقد كان مع معاوية رضي الله عنه جموع كثيرة من حير  
وغيرها من قبائل اليمن منهم ذو الكلاع الحميري كان من اشراف اصحاب  
معاوية وساداتهم وقتل يومئذ ومن اصحاب معاوية وأمرائه يومئذ كريب بن  
الصباح الحميري أحد الابطال قتل يومئذ جماعة ثم بارزه علي فقتله



## فصل

﴿ في اعتدال اهل السنة بين غلو الشيعة وجفوة النواصب ﴾

واما قوله ( وانظر تواريخ الاسلام وما قل الناس ، هل أحدرؤى ان معاوية واصحابه ضمنوا ما فسدوا من حقوق المسلمين ، وانهم تابوا من تلك الطامة ، والفاحشة العامة ، والمعصية الكبيرة ، وهو البغي الذي اقررت به ، وهل ودوا عماراً وخزيمة وابا الهيثم وأويس القرني سيد التابعين وغيرهم وسلموا ديارهم إلى اهلهم ، ام ماتوا متلطفخين بدمائهم وبالفسق والعصيان ؟ )

( فالجواب ) ان يقال كل ما ذكر في معاوية واصحابه قد جرى مثله لعلي واصحابه وما هو أعظم من ذلك ، وهو قتل طلحة والزبير ومن معهم من المهاجرين والانصار ، واعظم من ذلك ان قتل عثمان امير المؤمنين رضي الله عنه كانوا مع علي وكانوا من رؤوس سكره ، فما قلت في معاوية يقال في علي رضي الله عنه . فكما تأول علي رضي الله عنه في الدماء كذلك تأول معاوية واصحابه فنصحت هذه الدعوى ففيها من القدح والعضاضة في علي والحسن والحسين وابن عباس رضي الله عنهم ما لا يخفى وهذه الحجة التي ذكرت مما يحتاج بها معاوية رضي الله عنه واصحابه على علي رضي الله عنه واصحابه ، ولا يمكنك ان تأتي بحجة صحيحة تبريء بها عليا واصحابه دون معاوية واصحابه ، إلا بالمكابرة والمعاندة

فظهر بما ذكرناه ان مذهب اهل السنة والجماعة هو الصواب الذي لا يتناقض لائن الباغي قد يكون متأولا معتقدا انه على حق وقد يكون متعمدا يعلم انه باغ وقد يكون بغية مركبا من شبهة وشهوة وهو الغالب ، وعلى كل تقدير فهذا لا يقدح فيما عليه اهل السنة . فاصابهم مستقيم مطرد في هذا الباب واما انتم فمتنقضون ، وذلك ان النواصب من الخوارج وغيرهم الذين يكفرون عليا او يفسقونه او يشكون في عدلته من المعتزلة والمروانية وغيرهم لوقلوا لكم : ما الدليل على ايمان

علي وامامت وعده ؟ لم يكن لكم حجة ، فانيكم ان احتججتكم بما تواتر من اسلامه وعبادته قالوا لكم : وهذا متواتر عن الصحابة والتابعين والخلفاء الثلاثة وغيرهم . فليس قد حنا في ايمان علي واصحابه الا مثل قد حكم في ايمان معاوية واصحابه . وان احتججتكم بما في القرآن من اشاء والمدح على الصحابة . قالوا : آيات القرآن عامة تتناول غير علي منهم مثل ما تناول عليا رضي الله عنه ، وإن أخرجتم هؤلاء من المدح والثناء فاخرجنا عليا أيسر وأهون . فان احتججتكم عليهم بالنص الذي تدعون . كان احتجاجهم بالمصوص التي يدعونها في أبي بكر بل في العباس معارضاً لذلك رضي الله عنهم ، ولا ريب عند كل من يعرف الحديث ان تلك أولى بالقبول والتصديق فاذا قال الرافضي ان معاوية رضي الله عنه كان باغياً ظالماً ، قال له الناصبي : وعلي كان باغياً ظالماً ، قتل المسلمين على امارته وبدأهم بالقتال وصال عليهم ، وسفك دماء الامة بغير فائدة لهم لا في دينهم ولا في دنياهم ، وكان السيف في خلافته مسلولاً على أهل الملة مكفوفاً عن الكفار

والقادحون في علي رضي الله عنه طوائف : طائفة تقدح فيه وفيمن قاتل جميعاً ، وطائفة تقول : فسق أحدهما لا بعينه ، كما يقول ذلك عمرو بن عبيد وغيره من شيوخ المعتزلة ، يقولون في أهل الجمل : فسقت إحدى الطائفتين لا بعينها : وهؤلاء يفسقون معاوية ، وطائفة تقول هو الظالم دون معاوية كما تقوله المروانية ، وطائفة تقول كان في أول الامر مصيباً فلما حكم الحكيم كفر وارتد ، وهؤلاء الخوارج وكلهم مخطئون في ذلك ضالون مبتدعون ، وخطأ الشيعة مثله او أظهر بطلاناً منه فان قال الذاب عن علي رضي الله عنه هؤلاء الذين قاتلهم علي كانوا بغاة ، لما ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ قال لعمار « تقتلك الفئة الباغية » ؟ فللناس في هذا الحديث أقوال منهم من قدح في حديث عمار ومنهم من تأوله على ان الباغي الطالب ، وهو ضعيف . ومنهم من تأوله على علي واصحابه - كما قال معاوية ، لما

قيل له . إن عماراً قتل ، وقد قال النبي ﷺ « تقتلك الفئة الباغية » فقال . أفنحن قتلناه ؟ إنما قتله علي وأصحابه . جاؤا به حتى ألقوه بين أسيافا ورماحنا . وإنما ندفع عن أنفسنا . وهذا تأويل باطل ولهذا رده أمير المؤمنين علي رضي الله عنه بما لا حيلة فيه فقال إذا فرسول الله ﷺ قتل حمزة رضي الله عنه حين جاء به يقاتل المشركين وأما أهل السنة والجماعة رحمهم الله فكلالهم مستقيم ولا مطعن فيه لأحد لأنهم اتفقوا على أنه لا تفسق واحدة من الطائفتين ، وإن قالوا في إحداهما إنهم كانوا بغاة ، لأنهم كانوا متأولين مجتهدين ، والمجتهد المحطي لا يكفر ولا يفسق ، وإن تعدد البغي فهو ذنب من الذنوب والذنوب يرفع عقابها بسباب متعددة كالذنوب والحسنات الماحية ، والمصائب المكفرة ، وشفاعة النبي ﷺ ودعاء المؤمنين وغير ذلك من الأسباب . ولهذا قال محمد بن شهاب الزهري - وهو من أئمة التابعين - « هاجت الفتنة وأصحاب رسول الله ﷺ متوافرون فأجمع رأسهم على أن كل دم أو مال أصيب بنأويل القرآن فهو هدر » أو كلاماً هذا معناه . أخرجه غير واحد من الأئمة

## فصل

وأما قوله في تحقيق مذهب الزيدية في لعن معاوية ( أنهم يظهرون — حيث يخشون التهمة — بموالاته المحرمة بنص الكتاب العزيز حيث قال تعالى ( يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء ) فلا يوجبونها مطلقاً ولا يستحبونها مطلقاً ) إلى آخر كلامه

( فالجواب ) ان يقال : أنت قررت في أول اعتراضك أنه لو جاء ملك بلاءن إبليس - لعنه الله - على المنابر لعد مبتدعاً فكيف استجزم أيها المنتسبون إلى زيد رضي الله عنه لعن معاوية رضي الله عنه ؟ ما هذا التناقض العظيم والتهور فيما يوجب العذاب الاليم ؟

واما استدلاله بهذه الآية الكريمة (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء — وقوله — واذا رأيت الذي يخوضون في آياتنا فعرض عنهم) الآية — فهي دعوى باطلة ، كدعوى الخوارج والمبغضين لعلي رضي الله عنه واهل بيته بان هذه الآيات فيهم ، فكما ان دعواهم ظاهرة بالبطالان فكذلك دعواكم واما دعواهم ان اهل السنة قد رضوا بسب علي رضي الله عنه فكذب عليهم لا يمتري فيه أحد ، بل هم ينكرون سب علي رضي الله عنه اشد الانكار في قديم الزمان وحديثه ، وهم الذين عملوا بقوله تبارك وتعالى (يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء الله ولو على أنفسكم او الوالدين والاقرين) الآية

## فصل

(واما قوله (قد حكمت بدخوله الجنة)

(فالجواب) ان يقال هذا كذب ظاهر على المجيب ، وذلك أنه هو وسلفه من اهل السنة والجماعة لا يشهدون لمعين بالجنة إلا لمن شهد له رسول الله ﷺ بانه من اهل الجنة ، كالعشرة وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم الذين ثبتت الاحاديث في تعيينهم انهم من اهل الجنة وامامن سواهم فلا يشهدون له بذلك ولكنهم يرجون لجميع المؤمنين دخول الجنة ويخافون على من أذنب من النار. ولا يقطعون لمعين بانه من اهل الجنة او من اهل النار إلا من ثبت له ذلك في القرآن كابي لهب والوايد بن المغيرة وقوم نوح وجميع المهلكين من الامم ، ومن ذكره رسول الله ﷺ

ويقال أيضا ان كان ما قلت حقا فاول من يدخل في هذه الآيات الحسن بن علي رضي الله عنهما وأخوه الحسين ومن معهم من اهل البيت وربيعة ومضر وهمدان ، حين انخل الحسن لمعاوية رضي الله عنه من الخلافة وولى عليهما من هو عدو لله ورسوله ﷺ عنكم ، وواقفه على ذلك أخوه الحسين وكل من معه من

المسلمين ، ورضوا بذلك من غير اكرام ولا غلبة من معاوية واهل الشام ، بل بمجرد ما تقابل الجمعان جرت بينهما المفاوضة في الصلح قبل أن يقع بينهما قتال ، أفلا يستحي العاقل من هذه الخرافات ، التي تنادي على قائلها بالارتكاس في الظلمات ؟ وهذا كاف في بطلان كلامك

## فصل

واما قوله ( وإذا كان معاوية في الجنة فليت شعري ، أين تضع الاحاديث الواردة في دواوين الاسلام ، كقوله عليه الصلاة والسلام « يؤتى رجال من أصحابي فيؤخذ بهم ذات الشمال » الى آخره فأفتنزه معاوية ومن معه مثل عمرو بن العاص وابنه عبد الله وتضعها في سعد بن معاذ وعمار وخزيمة ذي الشهادات ، ومن قاتل مع علي رضي الله عنه بصفين ؟ ام في العشرة المبشرة بالجنة رضي الله عنهم ؟ فآختر لنفسك أين تضعها على مقتضى شهواتك أنت وأهل السنة والجماعة ) الى آخره ( فالجواب ) أن يقال قد بينا فيما تقدم أن أهل العلم الذين رووا هذه الاخبار حملوها على من ارتد من جفاة الاعراب بعد موت الرسول ﷺ وماتوا على الردة ، كالاسود العنسي وأصحابه الذي تنبأ بصنعاء وتبعه خلق من أهل اليمن حتى قتل الله . وكسيلة صاحب اليمامة وأصحابه ، وكأصحاب طليحة الاسدي الذين قتلهم خالد وأصحاب رسول الله ﷺ وكانوا خلقا عظيما ، ومنهم من قدم على النبي ﷺ وصحبه . أفنتكر انه لم يقع ردة بعد النبي ولا كفر أحد ممن أسلم في حياة النبي ﷺ حتى جرى قتال معاوية لعلي رضي الله عنهما ويقال أيضاً ، دعواك أن هذه الاحاديث محمولة على معاوية ومن معه من الصحابة من جنس دعوى الخوارج الذين يكفرون عاليا ومن والاه ويحملون هذه الاحاديث عليهم ، فما يمكنك أن تأتي بحجة إلا عارضوك بما هو من جنسها ، فاتق الله ولا تكن من الذين يجادلون بالباطل فتكون مع الهالكين

## فصل

وأما قوله (إن المراد بقوله تعالى (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) أي أرادوا الاقتتال. وإنها كقوله تعالى (من يرد منكم عن دينه) وقول الرسول ﷺ «من بدل دينه فاقلوه» إلى آخر كلامه)

(فالجواب) أن يقال هذا لو عارضناه بكلام أهل التفسير من أهل السنة والجماعة أو بما روي من الأحاديث لم يقبل ذلك. فالواجب معارضته بما لا يقدر على إنكاره، وهو ما اتفقنا نحن وهم عليه وهو أن الحسن بن علي رضي الله عنهما اختلف من الخلافة لمعاوية مع حضور أهل البيت وجمهور المسلمين معه، أفنقول أن الحسن لا يفهم كلام الله ولا كلام رسوله ﷺ وإنما عرفته أنت وشيعتك؟ فيلزم من كلامك أن الحسن ومن معه هم الذين سلطوا الكفار والفساق على فساد الدين، والكفر برب العالمين

(وجواب ثان) وهو أنه تواتر عن علي رضي الله عنه أنه لما قتل أهل الجمل لم يفعل فيهم كفعله في الكفار المرتدين من السبي وأخذ الأموال والأجهاز على الجريح كما احتج بهذه الحجة على الخوارج حبر الأمة، وترجمان القرآن ابن عباس رضي الله عنهما

(وجواب ثالث) وهو أن يقل الآية نفسها مصرحة بنقيض ما فسر بها هذا المعترض لأن الله تبارك وتعالى قال في أولها (اقتتلوا) وهذا فعل ماض بإجماع النحويين ثم قال (فان بغت إحداهما على الأخرى) أي بعد الاقتتال والإصلاح. ثم قال (فان فاءت) أي رجعت عن البغي (فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين) ثم قال (إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين

أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون) فالآية من أولها إلى آخرها تنادي بتكذيب هذا المعارض الذي يفسر كتاب الله برأيه

( وجواب رابع ) وهو أن يقال: اذا جوزت أن يكون المراد بقوله تبارك وتعالى ( وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ) ان يكون المعنى أي ارادوا الاقتتال او قوله (فان بقت إحداهما ) أي أرادوا البغي - جاز ان يقال ذلك في قوله ﷺ « من بدل دينه فاقتلوه » فيكون معنى الحديث عندكم من أراد تبديل دينه وهم بذلك وإن لم يتكلم ويعمل فاقتلوه. وهذا لا يقوله من يفهم مايقول. وذلك لان ما في القلوب من الارادات والنيات لا يعلمه إلا الله ، وجاز أن يكون معنى قوله (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم) أي يرد قتله وإن لم يقتله . وجازة أيضاً ذلك في جميع آيات الوعد والوعيد كقوله تعالى ( ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها ) أي يرد أن يعصي الله ورسوله ويتعد حدوده وإن لم يفعل ذلك . فان طردت ماقلت لزمك ان تقول ذلك في جميع ماشاهما في آيات الوعد والوعيد والامر والنهي .

وأما الحكاية التي ذكرها ان معاوية رضي الله عنه اظهر لأهل الشام ان علياً لا يصلي، حتى حاج بذلك بعض اهل الشام هاشم بن عتبة رضي الله عنه - فهي من اظهر الكذب والبهتان عند من له ادنى معرفة بهذا الشأن ، وقد ذكرنا بالتقول المتواترة أن اهل الشام انما قاتلوا علياً ومن معه للطلب بدم عثمان رضي الله عنه لان قتلة عثمان كانوا رهوس جيش علي، ولا يحكي مثل هذه الحكاية إلا من لا يستحي من الكذب

## فصل

وأما ما ذكره من استدلاله بحديث غدير خم، وأنه ورد من روايات جماعة من الصحابة فقد قدمنا الجواب عنه. وقد بين أهل العلم أنه لا يدل على ما ذهب إليه الروافض والزيدية لأن المولى يطلق على معاني متعددة.

وأما قوله « اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، وأعن من أعانه » فهذا ليس في الأحاديث الصحيحة التي صححها أهل العلم بالحديث، بل طعن كثير منهم في هذه الزيادة، قالوا: والواقع يشهد بكذبها لأن النصر والغلبة والاعانة وقع لمن حاربه وقاتله، ومعلوم أن دعاء الرسول ﷺ مجاب، فلو كان هذا حقاً وصداقاً لوقع الأمر بخلاف ما وقع، وأنت لا تنكر أن الغلبة والظفر والاعانة كان لمن قاتله وحاربه فبطل ما ذكرت والله الحمد والمنة وأكثر هذه الأحاديث التي ذكرها في أول هذا الاعتراض وآخره قد بين أهل العلم بالحديث أنها كذب موضوعة مفتراة على رسول الله ﷺ

ثم من العجب استدلاله بكلام عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه حين ذكروا عثمان وعلياً وطلحة والزبير رضي الله عنهم وما كان منهم فأكثروا وعمر ساكت. فقال القوم: ألا تتكلم يا أمير المؤمنين؟ قال « لا أقول شيئاً. تلك دماء طهر الله منها كفي فلا أغمس فيها لساني » اهـ

وهذا هو الذي أراد المحيب لأن الله أتى عليهم في كتابه جنة قال تعالى ( محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ) وأنقى على من جاء بعدهم فدعاهم بالمغفرة فقال تعالى ( والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا، ربنا انك رؤوف رحيم )

فإن قلت: إن هؤلاء الآيات في السابقين الأولين من المهاجرين والانصار،



قلنا جاءتك قاصمة الظهر وهي قوله تبارك وتعالى ( لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا ، وكلا وعد الله الحسنى )

ومعلوم باجماعنا وإجماعكم أن معاوية وعمرو بن العاص رضي الله عنهما ممن أسلم بعد الفتح . ولا حديث الواردة في فضل معاوية وعمرو بن العاص رضي الله عنهما قد رواها من روى تلك الأحاديث في فضل علي رضي الله عنه وأهل البيت . فإما أن تقبل الجميع وإما أن ترد الجميع ، وأما أن تقبل ما وافق هواك وترد ما خالفه بلا برهان ولا حجة يوافقك عليها أهل المعرفة فهذا تناقض . وقد قال السيوطي أخرج الترمذي وحسنه عن عبد الرحمن بن أبي عمرة الصحابي رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال لمعاوية « اللهم اجعله هادياً مهدياً »

وأخرج الامام احمد في مسنده عن العرابض بن سارية سمعت رسول الله ﷺ يقول « اللهم علمه الكتاب والحساب وقه العذاب »

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف والطبراني في الكبير عن عبد الملك بن عمير قال قال لي معاوية (رض) ما زلت أطمع في الخلافة منذ قال لي رسول الله ﷺ « يا معاوية إذا ملكت فأحسن »

وأخرج الترمذي عن أبي ادريس الخولاني قال لما عزل عمر بن الخطاب (رض) عمير بن سعد عن حمص وولى معاوية (رض) فقال الناس : عزل عميرا وولى معاوية فقال عمير : لا تذكروا معاوية إلا بخير فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول « اللهم اهده »

وقال آدم عن حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال النبي ﷺ « أبناء العاص مؤمنات عمرو وهشام » وقال عبد الجبار ابن الورد عن ابن أبي مليكة قال طلحة ألا أحدثكم عن رسول الله ﷺ

بشيء إلا أني سمعته يقول « عمرو بن العاص من صالح قريش » وسمعته عليه السلام يقول « نعم أهل البيت أبو عبد الله وأم عبد الله وعبد الله » أه ما ذكره الحافظ أبو الحجاج المزني في تهذيبه

## فصل

وأما ما ذكره من أحداث معاوية، منها إلحاقه زياد بن سمية بأبيه - فأهل العلم ينكرون ذلك على معاوية في قديم الزمان وحديثه ، وكذلك أخذ البيعة لابنه الظالم، ينكرون ذلك ولا يرضونه حتى أنكر من أنكر منهم ذلك عليه بنفسه في حياته . وأما قوله : أنه أمر علماء السوء بأن يضعوا أحاديث في فضائل الصحابة الذين تقدموا عليه وفي مثالب علي - فهذا من أظهر الكذب عند الخاصة والعامة من أهل العلم بالأخبار والسير . وأهل الوضع للحديث هم الشيعة كما تقدم ذكره عن أهل الحديث ، وأما لعن علي (رض) فهو من المنكرات وأهل السنة والجماعة ينكرون على من فعله كائن من كان

ومن العجب قوله : ولو لم يقطعه عمر بن عبد العزيز (رض) لبقني في الشام إلى اليوم . فيقال وما يدريك بذلك . أقرأت في اللوح المحفوظ فكيتبت هذا الكلام منه ؟ أم بلغك ذلك في حديث صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أخبر بذلك فهو الصادق فيما أخبر به ؟ وأيضاً أنت ذكرت عن ابن تيمية رحمه الله في أول كتابك وفي هذا الموضع أنه لم ينقطع إلا قبل وقته ، فهذا يرد قولك أنه لو لم يقطعه عمر لبقني إلى اليوم ، وأيضاً أنت كذبت على ابن تيمية فإنه لم يقل ذلك ، وابن تيمية رحمه الله أجل من أن يقول مثل هذه الخرافات والجهالات في المنعولات وأيضاً من المعلوم المتواتر أن بني أمية بعد موت عمر بن عبد العزيز (رض) استمروا على سب علي ولم ينقطع من الشام ولا من غيره من بلاد الإسلام إلا بعد انقراض دولة بني أمية في ولاية بني العباس

وأما قوله: ومن احداثاته ترك الجهر بسم الله الرحمن الرحيم في أول السورة - فهذا كذب ظاهر ، وما ذكره عن الرازي دعوى مجردة لادليل عليها ، وأيضاً معارضة بما هو من اصح الاسانيد، وهو ما ثبت في الصحيحين عن انس رضي الله عنه انه قل: صليت مع النبي ﷺ ومع ابي بكر وعمر فكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين ، لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم في أول انقراءة ولا في آخرها واما تشريعه الاقامة في صلاة العيدين - فكذب ظاهر، فان الذي احداثه بنو امية بعد معاوية في العيدين هو تقديم الخطبة على الصلاة كما في الصحيحين : ان اول من فعل ذلك مروان بن الحكم فانكر غليه ابو سعيد الخدري وغيره من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين

## فصل

واما دعواه العصمة لملي رضي الله عنه وقوله (قد حصل القطع بها ولا ينكرها الا مكابر - الى آخره

(فالجواب) ان يقال (أولاً) هذه الدعوي من جنس دعوى الامامية بالنص والعصمة لملي وأولاده ، ومن جنس دعوى الباطنية وجنس دعوى السبائية في محمد ابن علي المعروف بابن الحنفية ، وما أحسن ما قال بعضهم :

لي حيلة فيمن ينم وليس في المكذاب حيلة  
من كان يخلق ما يقو ل فخيالي فيه قايمة

وقد تقدم الجواب عن أدلته التي ذكر مفصلاً مبيناً ولكن نذكر فصلاً نختم به كتابنا هذا ، ننقل فيه كلام اهل البيت في الرد على هذا المعترض وأشباهه ليتبين الحق لمن أراد الله هدايته . وأما من أراد الله به الشقاء والخذلان فذلك لا حيلة فيه كما قال تعالى ( ومن يرد الله فتنه فلن يملك له من الله شيئاً اولئك الذين لم يرد الله أن يظهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ) الآية

## فصل

﴿ في كلام بعض أهل البيت في الثناء على معاوية ﴾

في ذكر شيء من كلام أهل البيت رضي الله عنهم في الثناء على معاوية رضي الله عنه .

من ذلك ما أخرجه غير واحد من أهل العلم أن علياً رضي الله عنه قل « لانكروها امارة معاوية فانكم لو فقدتموه لرأيتكم الرؤس تندرج على كواهلها » وثبت في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه أن رجلاً قال له : هل لك في أمير المؤمنين معاوية، انه أوتر بزكعة؟ فقال « أصاب انه فقيه » فهذه شهادة ابن عباس وهو من أكابر علماء أهل البيت

ومن ذلك انسلاخ الحسن رضي الله عنه عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنه . قال ابو عمر بن عبد البر في ( كتاب الاستيعاب في معرفة الاصحاب ) في ترجمة الحسن بن علي رضي الله عنه : كان رحمه الله حليماً ورعاً، دعاه ورعه وفضله إلى أن ترك الملك والدنيا رغبة فيما عند الله . وقال : والله ما أحب منذ عرفت ما ينفعني وما يضرني ان ألي امر أمة محمد ﷺ على ان يهراق في ذلك محجمة دم . وكان من المباشرين الى نصرة عثمان رضي الله عنه والذابين عنه ، ولما قتل ابوه علي رضي الله عنه بايعه أكثر من أربعين الفا كلهم قد بايعوا أباه علياً قبل موته على الموت ، وكانوا أطوع للحسن واحب فيه منهم في أبيه ، فبقي نحو سبعة أشهر خليفة في العراق وما وراءها من خراسان ، ثم سار إلى معاوية وسار معاوية اليه - وذكر ما جرى بينهما ، إلى أن قال - وكان كما قال رسول الله ﷺ « ان بني هذا سيد وسيصالح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » وكان أصحاب الحسن يقولون : يا عار المؤمنين فيقول [ العار خير من النار ] وذكر باسناده عن أبي روق الهمداني ان أبا العريف حدثه قل : كنا في مقدمة الحسن بن علي اثني عشر الفا مستميتين تقطر

أسيافنا من الجند والحرص على قتال اهل الشام . وعلينا ابو العمرطة ، فلما جاءنا صلح الحسن بن علي كأنما كسرت ظهورنا من الغيظ والحزن ، فلما جاء الحسن الكوفة أتاه شيخ منا يكنى أبا عامر فقال : السلام عليك يا مذل المؤمنين ، فقال لا تقل هكذا يا أبا عامر فاني لم أذل المؤمنين ، ولكني كرهت أن اقتلهم على طيب الملك قال ابو عمر : وروينا من وجوه ان الحسن بن علي رضي الله عنه لما حضرته الوفاة قال للحسين أخيه « يا أخي إن أباك رحمه الله لما قبض رسول الله ﷺ استشف هذا الامر ورجا أن يكون صاحبه فصرف الله ذلك عنه ووليها ابو بكر ، فلما حضرت أبا بكر الوفاة تشوف اليها وصرفت عنه إلى عمر ، فلما احتضر عمر جعلها شورى بين ستة هو أحدهم فلم يشك انها لا تعدوه فصرفت عنه إلى عثمان ، فلما هلك عثمان ببيع ثم نوزع حتى جرد السيف فطلبها وما صفاله شيء منها ، وأني والله ما أرى أن يجمع الله فينا - اهل البيت - النبوة والخلافة ، فلا عرفن ربما استخفك سفهاء الكوفة فأخرجوك » انتهى . فانظر رحمك الله إلى كلام هذا السيد وما فيه من الرد على هذا المعارض من دعواه النص على علي رضي الله عنه وغير ذلك من الدعاوى الباطلة يتبين لك مخالفتها لأهل البيت وان دعواه محبة اهل البيت كذب واقتراء ودعوى لاحقية لها ومن العجب أن يدعي عصمة أهل البيت فيحتاج بالاحاديث والآيات على ذلك وانهم كسفينة نوح وباب حطة ، ثم يخالفهم ويرد كلامهم ولازم كلامه ان فعل الحسن رضي الله عنه من نزوله عن الخلافة ومصالحته معاوية هو سبب افتراق الامة وضلالتها ، وان كلام الحسن لأخيه الحسين رضي الله عنهما كلام باطل بل الواجب على الحسين وغيره من المسلمين الخروج على معاوية رضي الله عنه ومقاتلته وانتزاع الخلافة منه ، ونحن نقول بل الحسن مصيب بار راشد ممدوح وليس يجد في صدره مما صنع حرجا ولا تلوما ولا ندما بل هو راض بذلك مستبشر به ، وإن كان هذا قد ساء خلقتا من ذويه وشيعته ولا سيما بعد ذلك بمدد وهلم جرا

إلى يومنا هذا . والحق في ذلك اتباع السنة ، وقد مدحه جده ﷺ كما ثبت في صحيح البخاري ومسلم وغيرهما بالإسناد الصحيحة عن الحسن البصري - وكان من سادات التابعين وأفاضلهم - قال : استقبل الحسن بن علي معاوية بكتائب أمثال الجبال ، فقال عمرو بن العاص لمعاوية أتني لأرى كتائب لا تولى حتى تقتل أقرانها ، فقال له معاوية - وكان والله خير الرجلين - : أي عمرو إن قتل هؤلاء هؤلاء ، وهؤلاء هؤلاء من لي بأمور المسلمين ، من لي بنسائهم ، من لي بضيعتهم . فبعث إليه رجلين من قريش من بني عبد شمس فقال اذهبا إلى هذا الرجل فاعرضا عليه وقولا له واطلبا إليه ، فأتياه فدخلا عليه وتكلما وقالاه وطلبا إليه ، فقال لهما الحسن رضي الله عنه « انا بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال وإن هذه الأمة قد عاثت في دماها » قالاه فإنه يعرض عليك كذا وكذا ويطلب اليك ويسألك ، قال : من لي بهذا ، من لي بهذا ؟ قالاه نحن لك به ، فما سألهما شيئا إلا قالاه نحن لك به ، قال الحسن فصالحه . قال الحسن : ولقد سمعت أبا بكره رضي الله عنه يقول سمعت النبي ﷺ - والحسن بن علي رضي الله عنه إلى جنبه وهو ينظر إلى الناس مرة وإليه مرة ويقول « ان ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين »

ففي هذا الحديث الصحيح ان معاوية رضي الله عنه هو الذي طلب إليه الصالح والذي ذكره أهل السير والخبار ان الحسن هو الذي كتب إلى معاوية يخبره أنه يصير الأمر إليه على شروط اشترطها عليه .

وقد أخرج الحاكم عن جبير بن نفير قال قلت للحسن ان الناس يقولون انك تريد الخلافة ؟ فقال « قد كانت جماجم العرب في يدي يحاربون من حاربت » ويسألون من سألت ، تركتها ابتغاء وجه الله وحقن دماء أمة محمد ﷺ من أهل الحجاز » أو كما قال

ففي هذا من الرد على المعارض ما يعرفه كل منصف . وذلك أن هذا المعارض جعل هذا الصلح والاجتماع الذي فعله الحسن بن علي ووافقه عليه أهل بيته وجمهور المسلمين هو سبب فساد الامة واقتراقها فعلى كلاً . يكون الحسن هو الذي تسبب في فساد الامة وظهور الفتن فيها

فإن قال: ألجأه إلى ذلك الخوف والضعف . قلنا: هذا باطل من وجوه كثيرة (منها) ما تقدم من كثرة جيش الحسن رضي الله عنه ومحبة الناس له وانقيادهم معه . وقد بين رضي الله عنه أن الذي حمّله على ذلك هو كف الفتنة وإيثار الآخرة على الدنيا ، ولهذا مدحه النبي ﷺ على فعله ذلك .

قال العلماء رحمّة الله عليهم: فدل هذا على أن قتال أهل الشام ليس بواجب قد أوجبه الله ورسوله ، ولو كان واجباً لم يمدح النبي ﷺ الحسن بتركه . فدل الحديث على أن ما فعله الحسن بن علي مما يحبه الله ورسوله ، وتواترت الأخبار عن علي رضي الله عنه بكرهه القتال في آخر الأمر ، لما رأى اختلاف الناس واختلاف شيعته عليه وتفرقهم وكثرة الشر الذي أوجب أنه لو استقبل من أمره ما استدبر ما فعل ما فعل . وكان يقول رضي الله عنه ليلي صفين «لله در مقام قامه عبد الله بن عمر وسعد بن مالك: إن كان برّاً أن أجوه لعظيم، وإن كان أنما أن خطره ليسير» وكان يقول لابنه الحسن رضي الله عنه: يا حسن يا حسن ما ظن أبوك أن الأمر يبلغ إلى هذا ، ود أبوك لو مات قبل هذا بعشرين سنة»

حتى ذكر ابن كثير وغيره من أهل التواريخ أن في سنة أربعين بعد وقعة صفين جرت بين علي ومعاوية المهادنة على وضع الحرب وأن يكون ملك العراق لعلي ومعاوية ملك الشام ، ولا يدخل أحد على صاحبه في عمله بجيش ولا غارة ولا غيرها، ذكر ذلك من رواية زياد عن ابن اسحاق . وذلك لأن معاوية رضي الله

عنه بعد أن رجع من صفين إلى الشام ورجع علي رضي الله عنه إلى الكوفة فرق معاوية رضي الله عنه جبوشاً كثيرة في أطراف معاملات علي رضي الله عنه، فبعث النعمان بن بشير في ألفي فارس على عين التمروها مالك بن كعب في ألف فارس مسالحة لعلي رضي الله عنه فلما سمعوا بقدم الشاميين ارفضوا عنهم، فلم يبق مع مالك إلا مائة رجل، فكتب إلى علي يخبره بأمر النعمان، فندب علي الناس إلى اغائته، فثاقفوا عليه ونككوا ولم يجيبوا إلى الخروج، فخطبهم علي رضي الله عنه فقال في خطبته «يا أهل الكوفة كما سمعتم بمسير لاهل الشام قد أظلمكم الحجر كل امرئ منكم في بيته وغلقت عليه بابه الحجر الضب في حجره والضبع في وجاره، الفرور من غررتوه، ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيبي، لا احرار عند النداء، ولا اخوان ثقة عند الالتجاء، انا لله وانا اليه راجعون، ما هذا ملئت به منكم، عمي لا تبصرون، وبكم لا تنطقون، وصم لا تسمعون، انا لله وانا اليه راجعون» قال أهل الاخبار حتى كره الحياة بينهم وتنى الموت وكان يكثرون أن يقول «ماذا يحبس أشقاها؟» أي ما ينتظر؟ ماله لا يقتل؟ ثم يقول «والله لتخضبن هذه - ويشير إلى لحيته - من هذه - ويشير إلى هامته»

قال ابن كثير: في تاريخه وقد روى ذلك عن النبي ﷺ من طرق كثيرة ثم سرد تلك الطرق

وقال الاعمش عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحارث عن زهير بن الارقم قال: خطبنا علي رضي الله عنه قال «نبئت أن قراءكم قد خلموا الامام، واني والله لاحسب هؤلاء القوم سيفظهم وب عليكم، وما يظفرون عليكم إلا بعصيانكم امامكم وطاعتهم امامهم، وخياناتكم اماناتكم، وأدائهم امانتهم، وافسادكم في أرضكم واصلاحهم في أرضهم، قد بعثت فلانا فخن وغدر وبعث فلانا فخان وغدر، وبعث بالمال إلى معاوية ولو انتمنت أحدكم على قدح لاخذ شلاقته. اللهم ستمهم وسثموني



وكرهتهم وكرهوني، اللهم فأرحني منهم وأرحهم مني. قال فما صلى الجمعة الاخرى حتى قتل . انتهى ما نقله من تاريخ ابن كثير الذي سماه البداية والنهاية وقد كان رآه عليا رضي الله عنه في دماء أهل القبلة لم يعهده اليه رسول الله ﷺ ولا أمره به ، كما في سنن أبي داود وغيره عن قيس بن عباد قال قلت لعلي اخبرنا عن مسيرك هذا، عهد عهده اليك رسول الله ﷺ أم رأى رأيت؟ قل « ماعهد إلي النبي ﷺ شيئا » وهذا أمر ثابت عنه، ولهذا لم يرو علي في قتال أهل الجمل وصفين عن النبي ﷺ كما روى في قتال الخوارج، فانه روى هو وغيره من الصحابة في قتال الخوارج أحاديث كثيرة أخرجا علماء أهل السنة كالبخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه. قال الامام احمد صح الحديث في الخوارج عن النبي ﷺ من عشرة اوجه .

واما الحديث الذي يروى انه امر بقتل الناكثين والقاسطين والمارقين فقد قال أهل العلم بهذا الشأن انه حديث موضوع على النبي ﷺ

وقد روى البخاري وغيره عن سهل بن حنيف - وهو ممن قاتل مع علي بصفتين « أيها الناس أتهموا الرأي على الدين لقد رأيتني يوم أبي جندل ، ولو أستطيع أن أرد أمر رسول الله ﷺ لرددته ، وما أردت بذلك إلا الخير ، وما رفعنا سيوفنا على عواتقنا الا اسلمنا بها الى امر نعرفه غير امركم هذا ، ماسدونا خصما إلا انفجر لنا خصم آخر » وذلك لان هذا القتال لم يحصل به مصلحة للمسلمين لافي دينهم ولا في دنياهم ، بل أريق به دماء الوفاء مؤلفة من المسلمين ، ونقص الخير عما كان ، وزاد الشر على ما كان . ولما تولى معاوية رضي الله عنه الخلافة واستتم له الامر اتفقت الكلمة ، وكان الناس في ولايته متفقين يغزون العدو ويجاهدون في سبيل الله فلما مات معاوية رحمه الله جرت قن عظيمة منها قتل الحسين وأهل بيته ثم جرت فتنة الحرة بالمدينة ثم حصر بن الزبير بمكة ثم للمامات

يزيد جرت فتنة بالشام بين مروان والضحاك بمرج راهط، وجرت فتنة مصعب ابن الزبير وقتل مصعب، ثم حاصر الحجاج ابن الزبير وقتله، وجرت فتنة لما تولى الحجاج العراق وخرج عليه عبدالرحمن بن الاشعث معه خلق عظيم من القراء، وكانت فتنة كبيرة

وبالجملة فلم يكن ملك من ملوك الاسلام خيراً من معاوية، ولا كان الناس في زمن ملك من ملوك المسلمين خيراً منهم في زمن معاوية إذا نسبت أيامه الى أيام من بعده. وقد روى ابو بكر الاثرم حدثنا محمد بن عمرو حدثنا محمد بن مروان عن يونس عن قتادة قال «لو أصبحت في مثل عمل معاوية لقال أكثركم هذا المهدي» وكذلك رواه ابن بطة باسناده الثابت من وجهين عن الاعمش عن مجاهد قال، «لو أدركتم معاوية لقلتم هذا المهدي»

ومعلوم باجماع المسلمين انه ليس قريبا من عثمان وعلي رضي الله عنهما فضلا عن ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فكيف يشبه غير الصحابة بهم والله اعلم، وروى اسد بن موسى قال حدثنا محمد بن مسلم الطائفي عن ابراهيم بن ميسرة قال ما بلغني ان عمر بن عبدالعزيز جلد سوطا في خلافته إلا رجلا شتم معاوية عنده فجلده ثلاثة أسواط

وروى اسد أيضا قال حدثنا ابو هلال قال حدثنا قتادة قال قلت للحسن يا أبا سعيد ان ههنا أناسا يشهدون على معاوية انه من اهل النار. قال : لعنهم الله وما يدرهم من في النار

فقد تبين بما ذكرنا لكل منصف اريب، ولمن له قلب منيب، جهل هذا المعارض وأشباهه بما عليه اهل البيت، وان دعواه اتباعهم ومحبتهم كذب واقراء، ومجرد دعوى لاحقية لها، كما ان اليهود والنصارى يدعون اتباع أنبيائهم وهم قد خافوهم وسلكوا غير طريقهم، وكذلك الامامية والغالية من الرافضة يدعون اتباع علي

وأهل بيته وهم قد خالفوا طريقتهم وسلكوا غير منهاجهم  
فقد تقرر وظهر والله الحمد والمنة. ان أسعد الناس باتباع أهل البيت ومحبتهم هم  
أهل السنة والجماعة ، القائلون بما دل عليه كتاب الله وسنة نبيه ﷺ . وقد قال  
تعالى ( ان أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه ) الآية وقال تعالى ( قل ان كنتم  
تحبون الله فاتبعون ) الآية .

ونسأل الله أن يوفقنا وسائر إخواننا المسلمين لما يحبه ويرضاه من القول  
والعمل ، وأن يجنبنا ما يسخطه من الخطأ والزلل ، ويرينا الحق حقا ويوفقنا الى  
اتباعه ، ويرينا الباطل باطلا ، ويوفقنا الى اجتنابه ، ولا يجعله ملتبسا علينا فنضل  
وينبغي للمؤمن عند الاشتباه أن يلجأ الى الله ويضرع اليه ويدعو بما دعا به  
رسول الله ﷺ في صلاة الليل وهو « اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل  
فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه  
يختلفون اهديني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم »  
وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا انتهى

تم الكتاب

طبع عن نسخة كتب في آخرها : —

وقع الفراغ من نسخه نهار الاربعاء عاشر رجب سنة ١٣٤٣ بقلم الفقير الى  
رحمة ربه القدير ، المقر بالذنب والتقصير عبد الرحمن بن محمد بن براك غفر الله  
له ولوالديه ولاخوانه المسلمين آمين





﴿ فهرس الجزء الرابع من مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ﴾

( رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب )

- ٨-١ الجواهر المضئية ، في بيان عقيدة أهل نجد السلفية  
١٢-٨ رسالة في المسائل الخمس الواجب معرفتها  
٢٣-١٢ » في التفريق الأكبر والأصغر وصفة المنافقين  
٣٢-٢٤ » في الشهادات ودلائل نبوة محمد ﷺ  
٣٣ » في كلمة التوحيد  
٣٤ » » » وما تنفي وما تثبت  
٣٥ مذاكرة الشيخ مع أهل حريملاء في كلمة التوحيد، وفيمن يجمع بينها وبين الشرك  
٤١ رسالة في حقيقة الإسلام ومن خالفه من أدعياء العلم  
٤٣ ذبيحة المرتد وما يكفر به المسلم

﴿ رسائل الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ﴾

﴿ جواب أهل السنة في نقض كلام الشيعة والزيدية ٤٧ — ٢٢٢ ﴾

- ٥٠ الاختلاف بين علي ومعاوية رضي الله عنهما  
٥٥ مدة الحرب » » »  
٥٧ (فصل) افتراق الأمة بعد قتل عثمان  
٥٩ » تفضيل أهل السنة علياً على معاوية  
٦٣ » انصاف أهل السنة وكذب الروافض  
٦٥ » وأما قوله ونشأ من هذا الافتراق  
٧٠ » الأقوال والآراء في القتال بين الحسين وبزيد  
٧٤ » في بيان ما في مذاهب الزيدية من البدع وقول العلماء في الإمام زيد  
٧٧ » الشيعة المعتدلون من أهل الحديث  
٧٨ » افتراء الشيعة على أهل السنة  
٨٤ » في أهواء الشيعة والخوارج في حديث الردة وحديث الوصية

|     |  |
|-----|--|
| ٨٧  | فصل في تفسير ( قل لا أسألكم عليه أجراً ) الآية               |
| ٨٩  | » » » ( إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس ) الآية              |
| ٩١  | » في أهواء الشيعة في مناقب آل البيت                          |
| ٩٢  | » وأما قوله فانرجع إلى الكلام على السؤال والجواب             |
| ٩٧  | » في زعم الزيدي تكفير الوهابي لمن يخالفه                     |
| ٩٩  | » في تفسير آيات الصفات                                       |
| ١٠١ | » انكار الزيدي صفة الملو والقوية والرد عليه                  |
| ١٠٣ | » الاحتجاج بالمرسل ورد دعوى تكفير الوهابية لمن خالفهم مطلقاً |
| ١٠٤ | » بدعة انكار القدر وتقدمها على بدعة تأويل الصفات             |
| ١٠٦ | » في اثبات السلف والخلف من أهل السنة للقدر                   |
| ١٠٩ | » في رد ما زعمه من الجهل في رد صفة الطو                      |
| ١١١ | » في شبهة تأويل بعض المتقدمين للصفات                         |
| ١١٧ | » في ابطال زعم الزيدي أن السلف يؤولون الصفات                 |
| ١١٩ | » » » » أن الرسول ﷺ لم يفسر الصفات                           |
| ١٢٣ | » فيمن هو أولى بلقب أهل السنة والجماعة                       |
| ١٢٥ | » في ابطال زعم الزيدي أن الطائفة الناجية هم أهل البيت فقط    |
| ١٢٨ | » في معنى قول أهل السنة في الصفات: تقربها ونعلم أنها صفات    |
| ١٣٨ | » رد الامام أحمد على الزنادقة والجهمية                       |
| ١٤٣ | باب بيان ما فصل الله به بين قوله وبين خلقه (من كلام أحمد)    |
| ١٥٠ | (فصل) في ابطال ما زعمه الزيدي مذهب أهل البيت في الصفات       |
| ١٥٢ | » » » » » » في الاستواء                                      |
| ١٥٣ | التقول عن معنى السلف في مذهب أهل السنة في الصفات             |
| ١٥٣ | قول الامام الكرمانى  |
| ١٥٤ | » » الاثرم   |
| ١٥٤ | » » اسحاق بن ابراهيم   |
| ١٥٧ | (فصل) في ابطال تأويل الاستواء بالاستيلاء                     |
| ١٥٩ | » » نقض حجة الزيدي من كلام من احتج به                        |

|     |  |
|-----|--|
| ١٦٤ | (فصل) في نقض مازعه الزيدى من أن أهل البيت جميعا لا يخالفون القرآن                                    |
| ١٦٥ | » » إبطال مازعه أن النبي ﷺ أسر إلى بعض أزواجه حديثا في الخلافة                                       |
| ١٦٦ | زعم الزيدى وسائر الشيعة أن النبي ﷺ نص على تقديم علي في الخلافة                                       |
| ١٨٤ | (فصل) في وصف الزيدى والشيعة الامامية بالغلو كالباطنية  |
| ١٨٩ | (فصل) في كذب ما يروى الشيعة في علي « أنت مني كراسي من جسدي »   |
| ١٩٠ | (فصل) في إبطال ما ادعاه أن العمومات الواردة في السنة تنصرف لعلي وحده                                 |
| ١٩٤ | (فصل) في كذبهم في دعوى أنهم لو رأوا غير علي ورد فيه من الآثار مثله لقدموه                            |
| ١٩٤ | (فصل) الكلام على حديث عمار « تقتلك الفئة الباغية »   |
| ١٩٧ | (فصل) زعمه أن أهل السنة قدموا معاوية على علي بالهوى والباطل  |
| ٢٠٣ | (فصل) في اعتدال أهل السنة بين غلو الشيعة وجفاء التواصب   |
| ٢٠٥ | (فصل) ضلال مذهب الزيدية في لعن معاوية رضي الله عنه   |
| ٢٠٧ | (فصل) في الحكم لمعاوية أو غيره من المؤمنين بالخنة  |
| ٢٠٦ | (فصل) في المصين بقوله ﷺ « يؤتى رجال من أصحابي فيؤخذ بهم ذات الشمال » وضلال الزيدى في جملة على معاوية |
| ٢٠٨ | (فصل) في معنى قوله تعالى (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا)   |
| ٢١٠ | (فصل) في إبطال ما استدل به الزيدى من حديث غدير خم  |
| ٢١٢ | (فصل) في الجواب على ما ذكره من إحدائهم معاوية  |
| ٢١٣ | (فصل) رد دعواه العصمة لعلي   |
| ٢١٤ | (فصل) في كلام بعض أهل البيت فيثناء على معاوية  |
|     | (بيان المحجة في الرد على اللجة )   |

(ويان مافي البردة وكلام بعض الشعراء من الغلو والخروج عن الدين)

(للشيخ عبدالرحمن بن الشيخ حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ٢٢٣-٢٨٨)

|     |  |
|-----|--|
| ٢٢٧ | مافي قول صاحب البردة : يا أكرم الخلق مالي من ألوذبه * الخ من الشرك |
| ٢٣٢ | مافي قوله : إن لم تكن في معادي آخذاً بيدي * البيت                  |
| ٢٣٢ | مافي قوله : فإن من جودك الدنيا وضرتها * البيت                      |